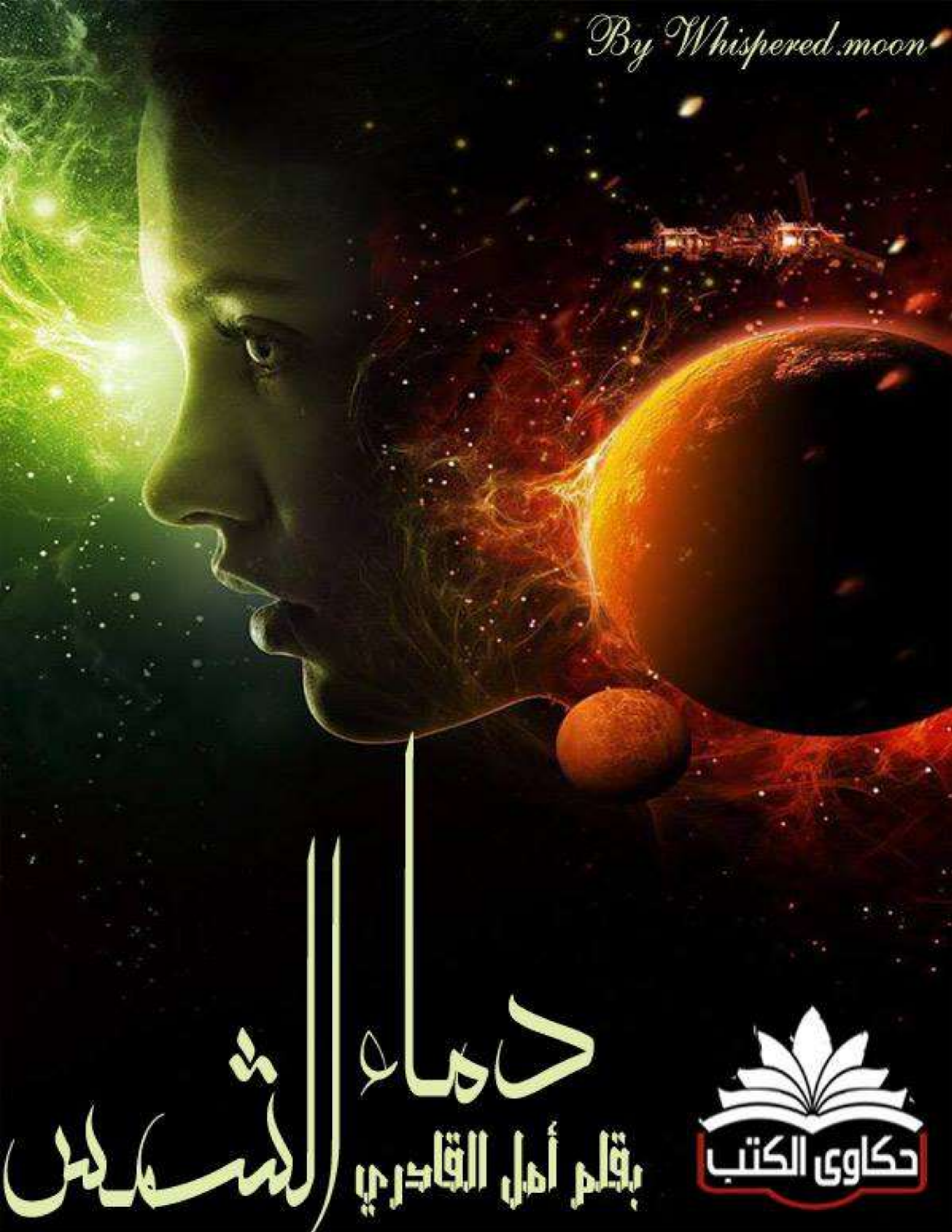

By Whispered.moon
دماء
الشمس
بقلم أمل القادري
حكاوى الكتب



دماء الشمس

امل القادري

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني
www.hakawelkotob.com

تصميم داخلي
فاطمة الزهراء

الفصل الاوّل

عادت سيلين لوعيها لتجد نفسها في مكان بارد وحالك الظلمة ، حاولت الحراك لتكتشف انها مقيدة الأطراف ،مما أثار خوفها ورهبتها، ماذا يحصل لها ؟!ايعقل انها تحلم ؟! لا بد انها تعيش كابوساً وستستيقظ منه عما قريب .

آخر ما تذكره أنها كانت تتمشى على محاذاة الشاطئ سبحت قليلا ثمّ جلست على الرمال تمرر اصابعها بين طيّاتها وتشاهد مغيب الشمس وراء البحر، ولكن كيف انتهى بها الامر نائمة وتحلم بكابوس مخيف .

حاولت الحراك من جديد فسمعت خشخشة السلاسل المقيدة بهم، شعرت بهم يغرزون في لحم يديها وقدميها . يا قدير وماذا لو انها لا تحلم . هذا رهيب فتحت فاها تحاول الصراخ واذ بصوتها يدوي صداه في ارجاء المكان

« ساعدوني ..... ساعدوني ارجوكم ...... من هناك ؟؟....... ساااااعدوني»

نصتت للحظات ، وإذ بها تسمع صوت وقع اقدام تقترب .... بدأ قلبها يزيد عصفاً في صدرها مع كل خطوة يخطوها صاحب الصوت الى ان سمعت صوت صرير الباب الرهيب زادها خوفاً ورهبة، أغمضت عيونها رافعةً ذراعيها لتحمي عينيها من الضوء المفاجئ الذي اجتاح المكان عندما فتح الباب، لتسمع وقع زوج من

الأقدام تقترب منها، فتحت عينيها بتردد ليقابلها حذاءَ
تراه في اقدام المحاربين في الافلام الحربية التي تشاهدها
عبر التلفاز، رفعت نظرها لترى بنطالا عسكرياً، اسلحة لا
تعرف اسمائها متدلية عن جانبيه، ثم كنزة سوداء عادية
تلبس جسداً متكاملا تظهر منه نتوءات عضلاته الرهيبة.
لوجهِ .. اطالت النظر الى وجهه..... يا الله ..... انها تحلم
لا محال . وسامة هذا الوجه تفوق الخيال ، زرقة عينيه
لا مثيل لهما في الحقيقة ،لون شعره المتموج بين الاشقر
الفاتح الى الداكن لا وجود له الا بصنع صالونات
التجميل ..... وهل يعقل ان يكون صنع صالون تجميل
..... وجدت نفسها تبتسم للفكرة ناسيةً مصيبتها، الى ان
سمعت صوته الرجولي العميق .. يقترب من وجهها قائلاً

«هل يعجبك ما ترين ......» ثم رفع ذقنها بعنف مقرباً

فمه من فمها قائلاً بشغف بعث الرهبة بنفسها

« اتحرق شوقا لتذوق رشفةِ منك ..... رائحتك تخبرني

انك لذيذة ...... شهية كالحَلْوى .....نادرة الوجود»

ومن ثم كشف عن اسنانه الناصعة البياض، ليبرز منهما

نابان مسننان . جفلت من ما رأته محاولةً ابعاد نفسها

عنه دون جدوى، حاولت الصراخ ولكنها شعرت بصوتها

مكتوماً ..... وبدقات قلبها تتسارع متخبطةً في صدرها،

اغمضت عينيها راجيةً ان يكون كابوساً ستستيقظ منه

عما قريب ، منتظرةً معجزةً ما تنقذها من كابوسها ، الى

ان سمعت صوتاً ضعيفاً يقول :

«مولاي ...... لا اعتقدها فكرةً سديدة تذوق مُلكِيّة

ملكنا ..... اذ علم بذالك ستكون عاقبةً شديدة »

مال داميان برأسه ناظراً الى الحارس الضئيل شزراً وقال«

ومن سيخبره ايها الحارس»

ارتجف الحارس خوفاً من نظرة داميان وتمتم « لا احد

.....لا احد .....ولكنه سيشمّ رائحتها عليك »

ابتعد داميان عن سيلين وكأن كهرباء لسعته وشتم حانقاً

« شقيقي العزيز .... يحصل دائماً على الجائزة الكبرى

ونحن دائماً نحصل على الفتات ......»

ثم عاد إنتباهه إلى سيلين التي ما تزال تظن بأنها

ستستيقظ عما قريب لتجد نفسها نائمة في سريرها،

بغرفة الفندق الذي كانت تقضي به عطلتها الصيفية .

إقترب من جسدها الضئيل المرتجف كورقة في مهب

الريح وهمس لها:

« وانت، لا تضني بأن شقيقي سينقذك مني

......سأتذوق طعم دمائك وحتى لو كان اخر ما سأفعله

في حياتي » ثم ابتسم بخبث، وكأنه يتخيل تلك اللحظة

وما سيرافقها من متعةٍ خالصة.

وصل الى الباب وقال

« لاحقاً يا حلوتي....»

شعرت بقشعريرة تسري في جسدها .... أطبقت أجفانها

بعنف ظناً منها أنها ربما عندما تعيد فتحهما من جديد

ستستيقظ من كابوسها وتعود لحياتها ... ولكن البرد

القارس والظلمة الحالكة والسكون زاداها رهبةً وخوفاً

وإيقاناً بأنها لا تحلم .... راحت دموعها تتساقط بصمت .... ماذا يحصل معها ؟.... هل فقدت عقلها ؟، هل هي الان في مصحة عقلية تعيش حالةً من الفصام؟ لا تعتقد ان وفاة والدتها وحزنها عليها سيسببان لها هذه الحالة. جلست تنتظر مصيرها المجهول بشجاعة تامة ..... اذ كان الموت مصيرها فالتمت بكرامتها وتمنت ان تكون ميتةً سريعه ....ولكن هيهات ان تكون ميتةِ سريعة اذ كان ما شاهدته نموذجا من ما ستشاهده لاحقاً .

صرّ الباب من جديد بعد فترة طويلة نسبياً ، ما تزال على حالها تشعر بالبرد والجوع والحاجة الماسّة لدخول الحمّام .... دخل رجلٌ مسن بعض الشيئ هذه المرّة

،يرتدي بدلة انيقة وكأنه ذاهبٌ الى حفل.....اقترب منها

مبتسماً وكأنه يطمئنها، انزوت بالزاوية قدر الامكان

محاولةٌ ابعاد نفسها عنه، ولكن الى اين المفر . ركع

بجانبها ، فتح محفضته وأخرج منها عبوة متصله بإبرة

....

« ارجوك..... ارجوك ، ماذا تريدون مني ..... دعني

اذهب .... ارجوك» رجته بصوت باكٍ

« ششششش ، لا تخافي ، اريد فقط اخذ عينة من دمك ....

لن أؤذيك....أعطني ذراعك لو سمحت » حدّثها بصوت

هادئ

لم تشعر الاّ وهي تقدم له ذراعها متفاجئة من نفسها .

أخذ العينة ومن ثم وقف هاماً بالرحيل .

« ارجوك .... احتاج دخول الحمام ..... اشعر بالبرد ..... ساعدني .... دعني ارحل ..... لقد اخذت عينة من دمي .....ماذا تريد بعد؟»

ولكنه لم يجبها بل فتح الباب وتركها بدموعها وخوفها وبردها القارس .

أطبقت ركبتيها إلى صدرها محتضنةً نفسها وعادت للبكاء....تبكي بصمت ..... خوفاً منها أن يثير صوت بكائها ونحيبها رغبتهم بقتلها أو تعذيبها.....أطبقت فمها على ذراعها محاولةً كتم صوت نحيبها عن الصدور....

دخول الحارس عليها بعد فترة أثار ذعرها وخوفها ،
ولكنه سارع إلى التهدئة من روعها عبر إبتسامته
الخجولة وصوته الصغير ، فك وثاق قدميها وقال
« سأخذك الى الحمام»

مشت بجانبه بتثاقل مستندةً عليه ، جسدها وقدماها
متشنجين من عدم الحركة ..... سار بها دربا طويلة في
ممر اضاءته خافته راحت عيناها تجول متفقدةً المكان
حولها....وبعد دقائق عديدة ، سمعت اصواتا عالية
قادمة من خلف باب جانبي .... رجالا يتحادثون
ويتضاربون ويتناقشون اقتربت من الحارس اكثر ناشدةً
حمايته وكأنه سيقدر على ذالك بجسده الضئيل مقارنة

بالرجل الضخم البنية الذي رأته سابقاً، لاحظ خوفها

واقترابها فقال:

« أُفضِّل ان تُبقي مسافة بيننا، سيدتي.....اذ شمّوا رائحتك

عليّ سيقتلوني »

انتفضت مبتعدةً عنه بإعتذار وسألته«من هم ؟ ماذا

يريدون مني؟»

« لا علم لدي..... » ثم توقف مشيرا لها بالدخول .

وقفت تتأمل الباب ناسيةً حاجتها لدخول الحمام وكأنها

تفكر بسؤاله مرافقتها . نفضت عنها هذه الفكرة

ودخلت بتردد، انه حمام مشترك ، للرجال حيث

يستحمون عند انتهائهم من التدريب ،اراحت نفسها

من زنقتها ووقفت تتأمل المكان ، علّها تجد وسيلة

للهرب . يا الله ، لا شيئ، لا يوجد حتى طاقة صغيرة ،

وكأنها في قاعدة عسكرية تحت الارض، إستدارت

مذعورةً على صوت فتح الباب من ورائها لتجد نفسها

بمواجهة ضخمٍ أخر هذه المرة، وسامته صارخة، مخيفة

زرعت الرهبة في وجدانها، قلّصت معدتها ،رفعت

حرارتها وعرّقت راحتيها، عينان زرقاوتان مماثلتان للاوّل،

شعرٌ اسود طويل يغطي كتفيه، جسدٌ متكاملٌ بعضلاتٍ

كثيفه وكتفين عريضين يُفصِّلان ثلاثة من محيط كتفيها،

وطولٌ شاهقٌ الى ما لا نهايه ،شهقت متراجعةً بذعرٍ الى

الوراء حتى ارتطمت بالحائط خلفها....

اقترب منها يراقبها بحنق ومكر، بمشاعر تتخبط داخله

وكأنه يواجه معركة نفسية طاحنة....خطوتين اثنتين

وإلتصق بجسدها الضئيل وقال بصوته العميق الذي

بعث الرهبة بقلبها.

«ها انت اذا..... وأخيرا نلتقي شمسي »

شعرت ان الهواء خرج من رئتيها دفعة واحدة ، وبالمكان

يدور من حولها بسرعة هائلة ، وإذ بها تهْوِ ارضاً فاقدةً

للوعي.

التقطها كايدين قبل وطوئ جسدها الارض بشتيمة ،مما

جعل الحارس يدخل عليهما مذعوراً

«هل اطعمتموها شيئ منذ وصولها»

تمتم الحارس بذعر «لا، لم تُصدر امراً بإطعامها»

«غبيّ » حملها بين ذراعيه كقطعة قماش لا تزن شيئ

وخرج بها من الحمام متوجهاً نحو القصر .

ادخلها الى جناحه الخاص وامر احدى خادماته بالإهتمام بها ، ثم توجهه نحوى غرفة الاجتماعات ناشداً أجوبةً حول أسئلةً كانت تجتاح تفكيره طوال أربع مئة سنة......

اقترب الطبيب من كايدين انحنى امامه احتراما ثم قال« لقد انهيت التحليل مولاي»

«وماذا وجدت؟ »

«انها هي .... ضالّتنا المنشودة »

«هل اكتمل تحوّلها ام بعد؟»

«لا مولاي ، لم تبدأ بعد ، ولكني لا استطيع الجزم بالموعد، فكما تعرف لا نصادف امثالها كل يوم. لذا علينا البقاء متيقظين وحذرين منها»

«وماذا نفعل بها حتي ذالك الحين .... لا استطيع اخفائها الى الابد»

« المعذرة مولاي .... ولكن وقوعها في ايدينا نعمةٌ نُحسد عليها .... اتعرف بأن التاريخ لم يذكر الا وجود اثنتين من امثالها واعتقد بأنها تنحدر من نسلهما»

هزّ كايدين رأسه يفكر ... انها خطرٌ على شعبه.... اذ عَلِموا بوجودها بينهم سيثوروا عليه. ولكن على قدر خطورتها على قدر اهميتها لهم ، ودوره كملك يكمن في تأمين الافضل لشعبه.

« اذهب الان.... وكما امرتك ...افتح فمك بخصوص الموضوع وسأقطع رأسك»

جفل الطبيب من تهديد كايدين فهزّ رأسه بقوّة وقال« ابداً..... ابداً مولاي» واستدار منصرفا بسرعة البرق خوفا من ملكه لربما يغير رأيه ويقطع رأسه في الحال .

*. *. *.

عادت سيلين لوعيها لتجد نفسها هذه المرة في مكان مناقض للمكان الاوّل ، سرير واسع ومريح حجمه يتسع عائلة بأكملها، غرفة واسعة وسع منزلها بأكمله ،اثاثا أثرياً وملكياً، سقفاً عالياً منحوتاً بنقوشٍ ذهبية، التفتت لتجد شابة بسنها تقريباً تراقبها بإهتمام وكأنها تراقب حيوانا تراه للمرة الاولى في حديقة الحيوانات.

قفزت سيلين عن السرير بنية الهرب لتقع ارضاً على وجهها تأوهت بألم، يا لغبائها، لقد نسيت بأنها ما زالت مقيدة بالاسلاك المعدنية. حاولت الاعتدال بجلستها دون جدوى فأنّتْ معاتبةً الفتاة

« يا الله، هلاّ ساعدتني لو سمحتي»

جثت الفتاة بجانبها ومالت برأسها لتراها اوضح وقالت مدهوشة:

«انت انسية؟.....لم ارى في حياتي كلها انسية....»

رفعت سيلين رأسها اليها وزأرتها بغضب « هلاّ ساعدتني »

عندها تنبهت الفتاة لوضعية سيلين فإعتذرت منها وهي ترفعها عن الارض.

اخذت سيلين نفساً عميقاً وهي تراقبها...شعرٌ اشقر كلون الشهد وبشرة نقية نقاء الشمس .... فتاةٌ جميلة وتبدو وديعة .... ولا تبدو مجنونة.... حسناً ، مجنونة بعض الشيئ ....

«اذ في حياتك كلها لم تري انسية .... ماذا تسمين نفسك ؟»

شهقت وكأن سيلين صفعتها وقالت معاتبة « انا.... انا لست انسية .... ما الذي دفعك لهذا القول ؟»

اجابتها سيلين بتحدي « اذاً ماذا انت ؟»

قطع حديثهن المشوّق طرقاً خفيفا على الباب ودخل منه رجلٌ مسن يحمل صينية طعام ، اقترب بإبتسامة وضع الصينية على الطاولة ورحل بكل هدوء . رائحة

الطعام المنبعثة من الصينية جعلت معدة سيلين تصدر نقيقاً، فإلتفتت إلى الفتاة مقدمةً ذراعيها:

«حسناً .... هلا سمحت وفكيتي وثاقي ، انا جائعة واريد ان آكل»

فهزّت الاخرى برأسها رافضةً وقالت « انا سأساعدك لتأكلي»

صرخت سيلين بغضب « ماذا تعنين ؟ لن آكل من يدك.... وماذا تعتقديني سأفعل اذ فككت وثاقي؟ .... انقضّ عليك وأقتلك. وانت من تدّعين بأنك لست انسية حتى انتم من خطفني ...وانا حتى لا اعرف ما اذ كان كل هذا وهم ام حقيقة. أذهب الى الشاطئ ، استيقظ لاجد نفسي في زنزانة ثم استيقظ من جديد لاجد نفسي

في غرفة الملكة فيكتوريا وبجانبي خادمة تدّعي انها ليست انسية و..... » حاولت الوقوف من عن حافّة السرير فوقعت في حضن الفتاة التي إستلمتها لمنع وقوعها وأذية نفسها « فكي وثاقي والاّ لن آكل»أمرتها وهي تحاول تحرير نفسها من حضنها

اغمضت الفتاة عينيها مُحكمةً قبضتها حول جسد سيلين تتنشق بعمق وقالت بصوت مرتجف جائع « رائحتك ذكية ، لذيذة لم اصدف لها مثيل.....» ومن ثم طمرت وجهها بعنقها فجفلت الاخيرة من صوتها وحاولت دفعها عنها، لتسمع بعد لحظات صوتاً مرعباً وجدت نفسها على أثره تُرمى الى الناحية الاخرى من الغرفة بقوّة هائلة ، ارتطمت بالحائط وهوت ارضاً.

صرخ كايدين صوتاً مخيفاً هادراً أجفلها رغم المها.....

«ماهذا الذي رأيته للتو؟.... لقد وضعتك هنا لحمايتها ومساعدتها وليس لمهاجمتها »

ردّت الخادمة باكية ترجوه «ارجوك ... ارجوك اغفر لي .... لم اقصد ...ما كنت لأؤذيها »

«اخرجي حالا .... ولا تعودي الى هنا .... لا اريدك في القصر بعد اليوم ، واذ خرج سرها تموتين انت ومن افشيت له السر ، افهمتي؟»

«نعم ....نعم مولاي »انحنت امامه وخرجت مسرعةً تشكره اعفاءها.

اقترب كايدين من سيلين يتفقد حالها.....

«هل انت بخير ؟»

لم تجبه بل بقيت عيناها تراقبان حذاءه العسكري

التفت إلى صينية الطعام التي لم تُمس وسألها:

«لِمَ لمْ تأكلي بعد ؟ الست جائعة؟»

مدت له ذراعيها تريه السبب....حجمه يخيفها لدرجة

الكتم على صوتها....

«هل انت خرساء، أيُعاني لسانك من خطب ما؟»

هزّت بيديها تسأله فك وثاقها بصمت فأجابها ببرودة

قاتلة « لن افك وثاقك »

أحاط جسدها بذراعيه وحملها عن الارض ، وضعها على

السرير، قرّب صينية الطعام اليها وأمرها ببرودة ....

«كلي!!!»

جالت بنظرها بينه وبين الصينيه تقرر خطوتها الثانية.

تشعر بالألم في كل انحاء جسدها اثر ارتطامه بالحائط...

تلك الّلعينة تملك قوّة رهيبة ،رمتها وكأنها طابة لا تزن

شيئ....وهذا الهذا ، كيف يطلب منها الاكل مكبلة

اليدين.

رفعت يداها المكبلتين بالسلاسل المعدنية تتفقدهما .

ضحكت بسخرية . ولم كل هذه الدراما؟ .. رباط من

البلاستيك كان سيفي بالغرض ... وكأنها قوية كفاية

لنزعه من ذراعيها.

« ما اللذي يضحكك... اتجدين وضعك مضحك »

نظرت الى عينيه للمرة الاولى منذ رأته، عينان خلاّباتان

تشبهان جوهرتان نادرتا الوجود، رفعت له حاجبها بتمرد

وبحركة ملتوية قلبت الصينية بما فيها على السرير

بشراشفه البيضاء ولحافه الفاخر والوانه الزاهية

....رمقت طعامها بحسرة كبيره .... ها هي فقدته .... لا

بدّ ان جوعها افقدها رجاحة عقلها..... لو انها اكلت منه

القليل قبل رميه.... لم تشعر به الاّ وهو يحيط عنقها

الدقيق بكفه الغليظ دافعاً جسدها إلى وضعية الاستلقاء

على السرير ، وقال بصوته الرهيب ، بهدوء تام ،كأنه

يمارس هواية يعشقها

«بإمكاني دق عنقك بنقفةِ من اصبعي..... هل فهمتي

؟.....ايّاك وتكرار هذه الدراما، وإلا سأتفنن بتعذيبك،

وأجعل موتك بطيئاً حتى تترجيني لاقتلك »

شعرت بأن رئتيها ستنفجران لاحتباس الهواء فيهما

وعيناها ستفقآن من شدّة الضغط على عنقها واحتباس

الدماء في رأسها، اومأت له برأسها على انها فهمت كلامه

وفي اللحظة التي شعرت انها ستتلاشى، حرر رقبتها

يراقبها بغضب مستعر وكأنه يكرهها، يكره وجودها .

تسارعت الدماء والهواء في جسدها محاولين تعويض

النقص الذي حصل ، بدأت تسعل بشدة والغرفة تدور

بها بسرعة رهيبة، ولحظة سمعت اغلاق الباب بقوة

انتبهت انه قد رحل تاركا ايّاها على حالها.

دخل عليها بعد فترة فتاتان اخريتان ترتديان كالاولى

زيّ الخدم...حتى انهما تشبهان الاولى بلون شعرها ونقاء

بشرتها وهمّتا بتنظيف ما سكبته متجاهلين وجودها ....

ثمَّ رحلتا كما دخلتا بهدوء تام .

جلست تنتظر المجهول ....ماذا يحصل معها؟ أين هي؟

من هم هؤلاء الأشخاص؟ وماذا يريدون منها؟ أسئلة

كثيرة لا تجد لها أجوبة ،مسحت دموع خوفها من

المجهول ودفنة وجهها بالوسادة تبكي إلى أن غلبها

النعاس والتعب........إستيقظت سيلين من غفوتها على

ضجة قادمة من الحمام رفعت رأسها بتخفي لتراه يخرج

منه بشعره الرطب ،عاري الصدر توجه نحوى غرفة

صغيرة غاب فيها للحظات ثم عاد يرتدي بنطالاً قطنياً

اسود اللون .... تسارعت دقات قلبها وراحت تطرق في

صدرها كالطبول ..... تدعي النوم وتراقبه سراً يجول في

انحاء الغرفة، يفتح درجاً ....يمسك شيئاً ما، ثمّ يعيده، الى ان اقترب أخيرا من السرير ...خبئت تحت الغطاء موشكةً على فقدان وعيها من شدّة خوفها ...

يا الله ،الان عرفت ما معنى ان يقول الانسان عندما يرتعب من شيئ ما(لقد متّ رعباً) اذاً هي مقولة حقيقية، لأنها تشعر بهذه اللحظات أنها ستموت رعباً منتظرةٌ خطوته التالية.

وبحركة خاطفة ،نزع الغطاء عنها، فدفنت رأسها تحت الوسادة قاطعةً انفاسها.

وقف كايدين يراقبها تحاول إخفاء نفسها تحت الوسادة مستعملةً إياها كدرع حماية، فإبتسم لغبائها وقال:

«لقد شممت رائحة خوفك لحظة خروجي من الحمام،

في المرة القادمة عندما تريدين ادّعاء النوم، على الأقل

ابقي دقات قلبك على ذات الوتيرة .... هيا انهضي

،تحتاجين حماماً. رائحتك فائحة في ارجاء الغرفة »

رفعت رأسها من تحت الوسادة تزأره بعينيها، متمنية لو

انها تملك قدرةً خارقه لتحرقه بهما،ولكنها لم تبرح مكانها،

ثم قالت حانقة

«انا جائعة.... احتاج الى الطعام، وليس الى الحمام»

«طعامك رميتيه.... لن تحصلي على المزيد حتى الغد»

رمقته غير مصدقة قوله «تملك قصراً وخدماً وحشماً ولا

تملك المزيد من الطعام»

رفعها بيدٍ واحدة وأوقفها امامه....اعلى رأسها يوازي

أعلى صدره، تبدو صغيرة جداً مقارنة به بطوله الشاهق

وعرضه مما زاد من رهبتها منه، قادها نحوى الحمام

وهو يقول

« ومن قال بأني لا املك الطعام.... الطعام شيئ ضروري

للبقاء على قيد الحياة ،لذا نحن نقدّره جدا .... انت

تخليت عن حصتك للفراش.... لذا حصتك القادمة تتوفر

غداً»

«ولكني جائعة الآن....»قطع تذمرها جمال الحمام

وفخامته

مساحته تتعدى مساحة غرفتين من شقتها

المتواضعة....مما ذكرها بها ، هل ستراها ثانيةً؟ .... ولكن

ماذا يريدون منها؟ ....لم هي هنا؟ نزع عنها الاصفاد

وقال محذراً ....

« معك عشرون دقيقة .... افعلي بها ما تشائين.....»ثم

تركها واقفل الباب وراءه.

وقفت وسط الحمام حائرة من أين تبدأ ثم لم تعي إلا

وهى تدندن لنفسها

يا للحقير ....حقير....حقير....حقير....ح قي ر.....ح...

ليقطع دندنتها فتح الباب من خلفها وصوته يقول

متحدياً« اطبقي فمك، والاّ سأختصر العشرون ليصبحو لا

شيئ ....ما رأيك؟»

حدّقت به غير مصدقة ما تسمعه .... لقد كانت تهمس بها وهي تعبئ المغطس بالماء .... كيف سمعها وسط الضجيج والهمس.

اومأت له برأسها واستدارت تواري حمرة وجنتيها خجلًا وغضباً.

ثم لم تستطع منع نفسها من سبّه صمتاً.....

انهت حمّامها الملكي ووقفت حائرة ... ماذا سترتدي.....لتجده فتح الباب ودخل من دون مقدمات، صرخت متكمشةً بمنشفتها ، متراجعة الى الخلف . وهو وقف مصدوم وكأنه لم يتوقع ردة فعلها، وكأن دخوله عليها هكذا امراً طبيعياً يحصل يومياً ليتنبّه لنفسه، ويتراجع هو الاخر. خرج ليعود بعد قليل يحمل كنزة

قطنية سوداء، وضعها في يدها، وخرج من جديد، قال

عند الباب قبل اختفاءه وراءه «دقيقة واحدة »

ومن دون تفكير رمت بالمنشفة ولبست كنزته... نعم

لقد اعطاها كنزته الحقير ... وضعت يدها على فمها

تكتم نَفَسَها مؤنبةً نَفْسَها ونادته بالحقير صمتاً.

خرجت لتجده عند الباب، حاملاً الاغلال ،استعداداً

لوضعهم في يديها وقدميها من جديد.

حدّقت به ساخرة « حقاً... الا تجدهم مبالغة شديدة

.... لا اعتقد بأني حتى ولو حاولت الهرب قادرة على

تخطي الجبل امامي »

استدار حوله وقال بجهل « اي جبل ؟»

ضحكت ثم تنبهت لنفسها«انت الجبل»

«اذا كنت انا الجبل فأنت البحر ....يبتلع الجبل بغمضة عين»

« انت لا تصدق ما تقوله .... اليس كذالك؟»

«هات يديك »

اعطته يديها وسألته« ماذا تريدون مني؟.... لم خطفتوني ؟»

« لانقاذك من الوقوع بين أيدي الشر»أجابها ببرودة تامة وهو يتفقد إحكام قفل الأغلال

نخرة ضاحكة «تنقذني من الوقوع بين ايدي الشر»ثم ضحكت من جديد وسألت « وهل هناك شر اكثر منك؟»

نظر اليها بجدية وكأنه لا يستوعب سبب ضحكها:

«وما المضحك في كل هذا؟....لو انك لا تشكلين خطراً علينا اذ وقعت في الأيدي الخطأ، لتركتك لهم ،ينهشون لحمك ويصفّون دمك»

اعار كلامه اهتمامها ونبّهها إلى خطورة وضعها ، فإرتعش قلبها رعباً، بلعت ريقاً كثيفاً كان قد تجمّع في فمها وسألته

« ومن هم ؟ ومن انتم ؟ وماذا تريدون مني ؟»

«حتى الان لا شيئ... لا قيمة لديك الان....عليك ان تجتازي فترة تحوّلك اولاً... ثم بعد ذلك نقرر قيمتك »

أجابها وهو يدفعها نحو السرير فإستدارت تواجهه وقالت حانقة

«تقرر قيمتي .... وكأني بقرة ستبيعها لحماً ام حليباً»

«لم افهم مغزى ما تقولينه ولكن ما يشبهه .... ولم

تشبهين نفسك بالبقرة؟ »

ضربت قدمها بالارض حانقة وقالت «وماذا ستفعلون بي

»

«سنتكلم بالموضوع عندما يحين موعده » قال وهو يشير

لها ان تصعد الى السرير

«وهل سأبقى مقيدة الى ذلك الحين» كبّل قدميها

وحملها بكل خفة كأنها بوزن ريشة ووضعها على حافة

السرير من الداخل

««نامي الان..... احتاج الى القليل من النوم قبل غياب

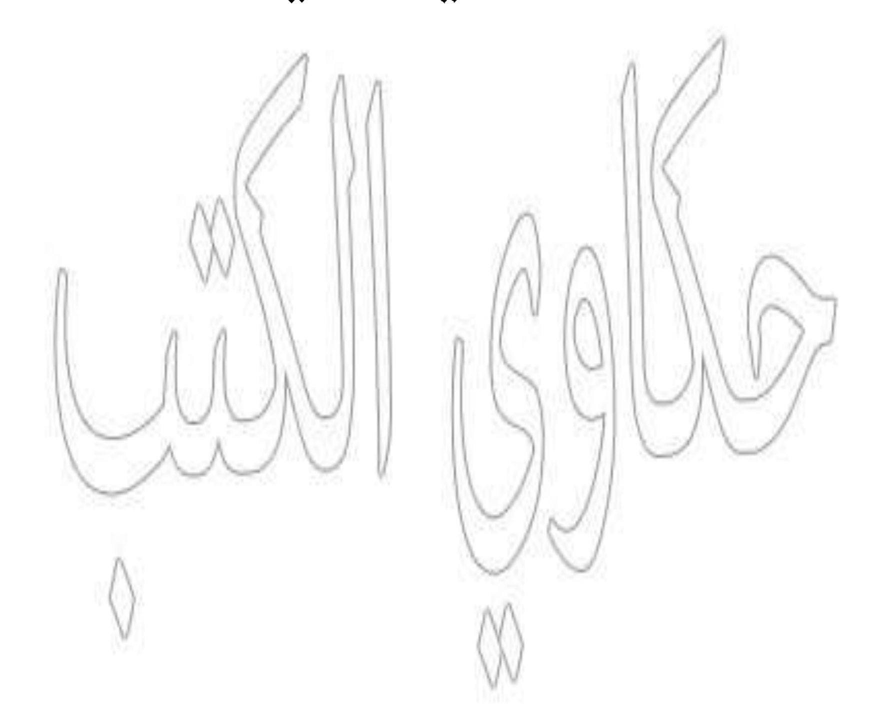
الشمس »

«هل ستنام هنا؟ على هذا السرير؟ في هذه الغرفة؟»

اجابها وهو يطفئ النور «نعم، حسب علمي ، هذه غرفتي ، وهذا سريري»

«ول.....»

«اخرسي ونامي»



الفصل الثاني

استلقى بجانبها دون مبالاة وكأن نومهما في نفس السرير امرٌ طبيعي ... تأففت وهي تحاول تعديل نومتها، فأصدرت السلاسل خشخشةً رنّانه، ثمّ اعادت الكرة مرة مرتان ثلا....

«هلا توقفت عن الحركة ونمت »

تأففت من جديد ً «حسناً، كيف تريدني ان انام بهذه الوضعية، نِمْ مكاني لترى ما اعاني»

علا صوته حانقاً« وما الفرق في النوم هنا او عندك ؟ انه السرير نفسه بحق السماء»

«ماذا؟ هل انت حقاً غبي، ام تدعي الغب....»

لم تكمل جملتها لتجده منبسطٌ بجسده فوقها، شهقت

محدقةً بعينيه اللتين تومضان كالبرق في عتمة الغرفة

،عينان تتلقلقان كحبتي الماس مشعتين تحت اشعة

الشمس ، رائعتان خلابتان خياليتان .... قرّب وجهه من

وجهها وقال بنبرةٍ اشعرت بدنها وقلّصت معدتها ...

«كرري إهانتي مرّةً اخرى ، ولن تجدي لساناً في فمك

لإعادة الكرّة ..... هل فهمتي»

اومأت برأسها ....

«اجيبي بلسانك .... اريد سماع صوتك »

«ن.... نعم....»

هزّ برأسه راضياً عن إجابتها ولكنه لم يحرر ذراعيها اذ رفعهما فوق رأسها، شهقت من شدّة قربه وجهه لوجهها لدرجةِ لفحت أنفاسه الحارّة بشرتها مسببةً لها إنقباضاً شهيا بقلبها ومعدتها،ولكنها لحظة إستجمعت شجاعتها للاعتراض من قربه ، وجدته يوثق ذراعيها المكبلتان بعامود اعلى السرير ، ومن ثم وثق قدميها بأسفله ، حاولت الحراك ، لا فائدة ولا صوت للسلاسل.....

«ولكن .... هذا مؤلم .... ليس عدلٌ....»قالت متذمرة تحاول التحرر

فكمم فمها وقال

«بل قمّةُ العدل..... »

*. *. *.

مرّ الوقت بطيئاً جداً، لقد امضت ايامها الماضية مسجونة في الغرفة، لا ترى احد الاّ عند وقت تقديم الطعام، حيث تقوم خادمة بإطعامها بيدها، لا تجيب عن اي سؤال تقوم سيلين بطرحه، كأنها صمّاء، حتى سيلين بدأت تعاملها على انها كذلك، اذ تحاول مخاطبتها بلغة الاشارات، ولكن دون فائدة.

لم تعد تستطيع تحمل المزيد من العزلة والجهل لوضعها ومستقبلها، إذ تشعر بأنها على حافّة الانهيار وفقدان رجاحة عقلها.

دخل كايدين الغرفة بثياب المعركة ... بنطال جلد اسود يلبس جسده بإتقان... سترة من الجلد الاسود كذلك الامر وجعبات محملة بالاسلحة المتنوعة....وصل الى منتصف الغرفة يفتش عنها.... جال بنظره حولها فلم يجد لها اثر.... يشم رائحتها في كل مكان وكأنها تعيش في الغرفة منذ زمن ...تاركةً بصمتها على كل الاسطح.... تتبع رائحتها الى غرفة الملابس.... ماذا تفعل هناك .... وقف عند الباب يسدَّ منفذه بجسده....فشهقت منتفضة من مكانها واقعةً على مؤخرتها....

«لقد اخفتني....متى اتيت؟»قالت بصوت مرتجف وهي تضع يدها على موقع قلبها.

«وماذا تفعلين هنا؟» جال بنظره حول الغرفة ليجدها مقلوبةً رأساً على عقب« وما الذي تحاولين ايجاده ؟ .... وكيف حتى وصلت الى هنا؟»

حكّت رأسها وهي تتمتم....« لقد.... لقد شعرت بالملل....اتيت استكشف المكان..... » نظرت اليه ووجدته يراقبها منتظراً المزيد فتابعت مدّعية المسكنة علّه يشفق عليها ولا يعاقبها« اتيت زحفاً....اشعر بآلام مبرحة في كل جسدي....و....و... فأنا ادخل الحمام زحفاً.... و...»

«هلاّ توقفت عن البلبلة وقلت جملة مفيدة....»

«انظر الى شعري .... انه يشبه شعر الغنمة الشاردة .... فانا لم اسَرحه منذ زمن لا اعرف حسبانه ،لأني لا اعرف

نهاري من ليلي ..... وو ... وانظر الى هذا الفستان الاسود

الذي ارتديه يشبه قميصاً من قمصانك»

«انه قميص من قمصاني»أجابها ببرودة غبية

صرخت قهراً .... «لم لا تجاريني في الكلام؟.... لم لا

تفهمني عندما اتحدث اليك مجازيا؟....اريد ان

اتحرّك..... احرك يداي وقدماي ... واتخلص من صوف

الغنمة اللذي احمله فوق رأسي»

«بإمكاني ان اقصه لك اذ اردت »

«لاااااااااا......لاااا اريدك ان تقصههههه..... لقد مللت

منك ومن هذه الغرفة»

ثم لم تجد من نفسها الا وهي تبكي..... تبكي شاهقةً....

ماذا يريد منها؟ .... ماذا فعلت لتستحق ما يحصل

معها؟. لقد عاشت حياتها كلّها تمشي جانب الحائط ،لا تفتعل المشاكل، ومتفوقة في دراستها ، الى ان توفيت والدتها وتركتها وحيدة ،مما سبب لها ازمة نفسية، فنصحتها طبيبتها بالسفر للاستجمام ويا ليتها ما فعلت .

إقترب كايدين منها وجلس القرفصاء بجانبها ومدّ لها يده

نظرت الى يده بتساؤل فقال « هاتي يديك ....»اعطته يديها المكبلتين وبحركة خاطفة فصل السلاسل عن بعضهما ... ما زالت الحلقات تحيط مرفقيها ولكنها الان تستطيع استعمال يديها بحرّية تامة ... ومن ثم فعل بالمثل لقدميها ... مسحت دموعها وانفها بكم قميصه وقالت

« احتاج الى بعض الاغراض »

رفع حاجبه بتساؤل هو الاخر« لماذا؟»

« ماذا تقصد لماذا؟.... احتاج لبعض الاغراض النسائية الخاصة بي»

«سأستدعي لينا، بإمكانك سؤالها ما تريدين»

«هل لينا هي نفسها التي تأتي الي بالطعام»

«نعم....»

«فأنا اسألها حاجتي كل يوم ، وهي تتجاهلني »

«لن تفعل الان.»

اجابها وهو يخلع عنه سترته...وتبعه بقميصه الذي يبدو انه يملك اطناناً منه اذ يشبه قميصها تماماً....ضربت عينها إلى بنطاله المنخفض الذي يحضن خصره ببراعة ....

اشاحت بنظرها عنه مؤنِّبةً نفسها ، فهي مهما رأت هذا المشهد يتكرر يوميا امامها ، الا انها لا تنفك تتفاجأ من تفاصيل جسده الخيالي الوجود... احمرت وجنتاها خجلا ... وارتفعت حرارتها مسببةً تعرّقها الكثيف.... ما تزال على الارض حيث فاجأها بحضوره الغير معلن .... إنه مختفي منذ فترة ،تعتقد ايام ....

ليُخرجها من خلوتها المخجلة صوته مؤنباً إياها« هلاّ تمالكتِ نفسكِ بحق السماء»

ثم غادر غرفة الملابس دون الالتفات اليها .... فتحت فاها، لا تصدق ما قاله للتو.... لا ،انه يتهيأ لها ....كيف عرف بما يختلج بنفسها من مشاعر ... لقد جُنّت بالتأكيد.....

إنتظرت حتى بردت رغبتها المشينة ثم وقفت من مكانها

تمددت وهي تتنفس الصعداء سعيدة بحريتها المقيدة....

بإمكانها تحريك قدميها وذراعيها كما تشاء.....ولكنها ما

إن همت بالخروج حتى سمعت صوته آمراً قبل وطوء

قدمها خارج الغرفه

«اعيدي ترتيب ما إفتعلتيه من فوضى قبل خروجك....»

خرجت من الغرفة بعد ساعات اذ اكملت حملة

التفتيش قبل اعادة ترتيب الاشياء

«وهل وجدت ما تفتشين عنه ؟»

«لا...» اجابته بعدم مبالات وجلست بجانبه تراقب ما

يفعله

«اين مكان هذه الاسلحة؟ .... هل تبقيها هنا في الغرفة ؟»

«هناك اسلحة في كل غرفة من غرف هذا القصر»

مدّت يدها تتفقد احداهن... فخشخشت السلاسل مصدرةً صوتاً اعتادة سماعه مع الوقت، الاّ ان هذا الصوت فضح فعلتها فتوقف كايدين عن تنظيف ما بيده وزأرها بصمت.

تأففت ببرودة وتركته قائلة .... سأذهب اتفقد المكان ..... مشت بخطى ثابته علّه لا يتنبّه لمقصدها....ولكنه تركها..... فتحت الباب ووقفت امامه حائرة اي اتجاه تسلك فأتى صوته من الداخل

« المطبخ الى اليمين.... الحديقه الى الشمال..... وحوشٌ تلتهمك تابعي الى خارج حدود الحديقة»

حسناً.... خارج حدود الحديقة هدفها....يا له من غبي.... ويعتقد بذكر الوحوش سيخيفها.... انه هو الوحش.... وحش.... هزّت برأسها راضيةً عن نفسها وتابعت بالاتجاه الذي سمّاه.....يبدو القصر أثرياً يعود للعصور القديمة بنقوشه وسقفه المزخرف وتصميمه الداخلي الفريد من نوعه ، نزلت السلالم لتجد نفسها في قاعة أثرية تشبه المتاحف واسعه عالية السقف مليئة باللوحات.... اقتربت من احداها... حدقت بها فاتحةً فاها غير مصدّقة ما تراه .... موناليزا.... اكثر من رائعة تفوق روعتها اللوحة الاصلية الموجودة باللوفر....

التفتت تراقب باقي اللوحات بإهتمام ناسيةً خطتها

الاصلية.....ولكن كل هذا الجمال لم يمنعها من التنبه

لقدومه، جفلت مستشعرةً لوجوده قبل

إعلانه.....شعرت بالبرد يلفح المكان .... برداً قارساً ذكّرها

بوجودها في الزنزانه، ثم سمعت ضحكته المُقَشْعِرّة....

اغمضت عيناها متمنيةً وجود .... يا الله ،انها حتى لا

تعرف اسمه.... فالكل يناديه بمولاي بحضورها.....احسّت

به يقف ورائها مباشرةً ،اذ أنفاسه الحارّة تشعل عنقها

.....

إهدئي.... لن يجرؤ على اذيتك.... سيقتله اخاه اذ

فعل....وهو يعرف ذلك.....اهدئي....حاولت مخاطبة

نفسها للتخفيف من هلعها ولكنها عبثاً حاولت...إذ نوبة

الهلع وصلت للقمة عندما شعرت برؤوس أنيابه العليا

تغرز في عنقها برفق ومن ثم بلسانه يلعق مكانهما....

إنه يشتهي تذوق طعم دمائها التي تثير جنونه ولكنه لا

يجرؤ على تخطي هذا الحد فإكتفى بقطرة زادت من

جنونه ورغبته .... شهقت بألم باللحظة التي شدد

قبضتيه على خصرها الدقيق ليلصق جسده الصلب

بجسدها الضئيل وانفاسه الحارّة تنفث بتسارع رهيب

متناغمةً مع نبضات قلبه التي تتخبط على كتفها،

حبست انفاسها رهبةً وخوف ودموعها تنهمر بغزارة

بصمت....لتنتفض بين يديه متمسكة بروحها عندما

سمعت صوتا من خلفهما..يقول بملل شديد،كأنه يتحدّث

عن اخبار الطقس

«تراجع داميان.....انت تعرف خطورة ما تفعله.....وهل عندك رجاء الموت هذه الايام.....اذ لا تنفك تختبر صبر اخيك.....توقف قبل فوات الاوان، قبل أن تفقد درب العودة ....»

ابعد داميان رأسه عن عنقها جائراً مارك بعينين ملتهبتين ، لقد قاطع لحظاته المرحة ... ولكنه على ثقة بأن الفرص لن تنضب ليمرح من جديد مع فأر أخيه في المستقبل ... وبكل برودة دفعها بعنف مقصود، لتصطدم بالحائط بقوّة، وتهوي ارضاً فاقدةً لوعيها......

شتم مارك داميان وأسرع الى سيلين، ولكنه تراجع عنها منتفضاً لحظة شمّ رائحة دمائها

هسّ قائلا«ذلك الحقير....سيقتله كايدين ذات يوم....الى متى سنواري افعاله الشنيعة»

« ماذا حصل هنا؟»اتى صوت كايدين من وراءه.....ومن ثم تعدّاه يتفقد سيلين ....

« لقد اخافها داميان.... عندما رأته خافت فحاولت الهرب منه .... لتصطدم بالحائط.»

حسناً نصف الحقيقة ينقذ بها داميان....ولا يستشعر كايدين كذبه.

جثى كايدين بقربها يتفقد مؤشراتها الحيوية « أين هو؟...وفي المرّة القادمة عندما تنوي موارات افعاله ، جد لك حُجّةً مقنعة يا صاحبي....اعرف انك تحاول انقاذه

من براثين غضبي، ولكن للصبر حدود....» اخذها بين ذراعيه وصعد بها الى جناحه متوعداً لاخيه....

عادت سيلين لوعيها مذعورةً، لتجد نفسها بين زراعين كايدين، يصعد بها السلالم ،فطمرت وجهها بصدره ناشدةً الامان.... غريب امرك ايها المنطق....خاطفها اصبح مرقد امانها.....الرجل.... وهل بإمكانها مناداته رجل .... اذ لا تعرف ما هو....او تعرف.... ولكنها ترفض تسميته لأن امثاله لا وجود لهم سوى بالافلام والقصص الخيالية ،الغير واقعية، الغير موجودة .... شهقت وهي تمرغ رأسها بصدره قائلةً وسط شهقاتها الطفولية...«انا حتى لا اعرف اسمك.... اردت ان اناديك.... استنجد بك ولكني لا اعرف اسمك»

ابتسم........كايدين ابتسم .... وهيهات ان يبتسم ...

ليعود لعبوسه ويقول وهو يمددها على

السرير«كايدين....»

«ماذا....»سألت وهي تمسح دموعها « ما هذه الكلمة؟»

«انه اسمي....كايدين.» قال وهو يتفقد جبهتها ثم

اختفى في الحمام ليعود بعلبة بيضاء فيها عدّة طبابه....

«انت تنزفين....»

وضعت يدها مكان الجرح لتعود بها مدرجةٌ

بالدماء.....نظرت الى قميصة موضع رأسها لتجد بقعةً

من دمائها ....اخذ كفّها ينظّفه بقطعة قماش ومن ثم

باشر بجبهتها، فسألته بفضول غبي:

«لِمَ لا تلعقهم بلسانك ،هكذا لا اشعر بأن دمي ذهب هدراً»

تجمدت يده على جبهتها ورمقها بإستفهام ليجدها تراقبه بجرأة تامة....كشّر عن اسنانه المصطفّة كحبات لؤلؤٍ، كاشفاً عن انيابه المسننه، اقترب من اذنها وهمس بأنفاسه الحارّة

«عندما اقرر تذوّق طعمك ،سيكون مباشرةً من عرقك، ومن دون دعوة منك...أفهمتِ؟»

انتفضت شعيرات جسدها بأكمله من صدى صوته الخشن الذي شعرت به يدغدغ أعماق روحها وقربه ورائحته التي بدأت تلعب بهرموناتها ، ولكنها قبل البدء بالتعرّق وووو... شعرت ببرد شديد يلفح المكان وكأن

الغرفة انتقلت الى القطب الشمالي، رمقها بمكر وعاد الى عمله بجبهتها، فقالت حانقة تصك اسنانها « ماذا حصل للتدفئة....اشعر بالبرد»

« حرارة الغرفة تتماشى مع حرارة جسدك، شمسي» ومن ثم بدأت الحرارة تعود لطبيعتها تدريجياً

زأرته حانقة وقالت« اذاً اسمك كيدين»

«كايدين»

«مهما يكن .... انه اسم طويل وغريب .... سأناديك كاي....او دين.... ما رأيك؟ .... مممممم او كين.... اتعرف كين زوج باربي؟.... نعم، كين يناسبك....كنت املك باربي، ولكن امي رفضت شراء كين لي....قالت بأني لا احتاجه ..... ولكني لطالما اردت الحصول على كين.....»

« هل اخبرتك امك انك تثرثرين كثيراً....وتبدو امك امرأة صالحة،تهتم لمصلحتك.... ولِمَ تشتري لك رجلاً؟.....»

كتمت سيلين فمها وغرقت في موجةِ من الضحك وكايدين يراقبها ويفكر بالمصيبة التي امامه وقد فقدت عقلها تماماً.

قاطع نوبة الضحك هذه طُرق طفيف على الباب ، لتدخل منه امرأةً رائعة الجمال وكأنها محاطة بهالة من النور ...انحنت امام كايدين عند المدخل وقالت بصوت خافت جداً بالكاد وصل لمسمعها.....

«مولاي، احتاجك....لقد انتظرت اكثر مما ينبغي، كي لا اسبب لك الازعاج .... ولكني لا استطيع الانتظار اكثر »

انهت جملتها وبقيت منخفضة الرأس لا تجروء على رفعه....ترتدي فستاناً زهرياً فاتح اللون ، شعرها اقرب للبياض منه للصفار....طويل متجمعٌ بظفيرة تتكئ على كتفها لتصل لخصرها....وقف كايدين من مكانه وخاطبها:

«ادخلي لاريسا.....»ثم وجّه كلامه لسيلين.....«اريدك ان تدخلي الحمّام وتغتسلي.... لتنزعي عنك اثار الدماء » اصدرت لاريسا هسيساً خافتاً مما لفت انتباه كايدين ليتابع «الان .... ولا تخرجي الى ان اناديك...هيّا » قفزت سيلين عن السرير جائرَةً اياه بنظرة قاتلة....هل هو جاد.... طردها الى الحمّام ،الحقير....ضيّق عيناه بها

محذراً اياها...فرفعت ذقنها بتحدّي وتوارت خلف الباب، اغلقته بعنف ووقفت امام المرآه .

من هي هذه المرأة؟ وماذا تريد منه؟.... احتاجك..... اه تحتاجه....راحت تردد مقلدةً صوتها..... نظرت الى نفسها بالمرآة لتجد جنيّة......يا الله ... تبدو حقاً كالغنمة الشاردة بشعرها المنكوب وبشرتها الباهتة ....اخذت نفساً عميقاً وفتحت الماء لتغتسل.

انهت إغتسالها لتجد كيساً على المنضدة ....تفقدته بفضول ....من اتى به .... لم يكن هنا عندما دخلت .... ضيّقت عينيها حانقة وهي تفتحه لترى محتواه....ثياباً داخلية مزركشة بالازهار شبيهة بالتي كانت ترتديها في

السادسة من عمرها، فرشاة اسنان....مشط، وفستان

....فردته شاهقة....وهل يتوقع منها ارتداء هذا....لم

ترتدي فستاناً مزركشاً بهكذا الالوان وهي طفلة

.....وكأنه يجمع ازهار الحديقة بأجمعها....ما حكايتهم

والازهار....لا بد ان من انتقاه مولعٌ بالازهار....رمته

جانبا ، سترت نفسها بالمنشفة وطرقت باب الحمام...

«مرحبا.....لقد انتهيت ....هل بإمكاني فتح الباب»

فُتَح الباب على الفور ليقف امامها بطوله الشاهق

....دون قميص كعادته....وكأنه يحب التباهي بجسده....

حسناً لو انها تملك عضلات صدره ومعدته لربما بقيت

دون قميص هي الاخرى....نظر اليها بتساؤل

«لِمَ...لم ترتدي ثيابك ؟»

«لن ارتدي ذلك الفستان....يشبه فساتين الأطفال المعدومين للذوق الرفيع....انا لست طفلة، عمري اثنين وعشرون واحتاج ثياباً تناسب عمري»

«ولكنك قصيرة القامة..لا يتوفر عندنا ثياباً غيرها تناسب حجمك ...»

شهقت غاضبة«ماذا؟...انا قصيرة القامة....لقد كنت الاطول بين كل صديقاتي، حتى كانوا ينادوني بالعملاقة بينهم»

«أنت قصيرة مقارنة مع شعبي...قياسك قياس اطفالنا المراهقين ....اللذين لم يكتمل نموهم....»

قاطعته صارخةً به«وهل تملكون اطفال؟....يا الله....هل

تخطف الاطفال ....اين هم ؟ ماذا تفعل بهم؟ هل

تستعملوهم للتقتاتوا منهم؟ انت عديم الرحمة....و»

تركها تُوَرْوِرُ كالمجنونة ودخل الحمّام انتشل الفستان

ورماه في وجهها قائلاً

«ارتديه....الآن....سنخرج قليلا »

وزأرها متحدياً ايّاها بالتفوّه بكلمة أخرى....صمتت

حانقه ، ارتدته حانقة وخرجت وراءه حانقة......تردد

اغنيتها المفضّلة هذه الايام حقير....حقير

....حقير....حقير...حقيييييييير...........

الفصل الثالث

وقفت تتأمّل المائدة امامها، طاولة طويلة تسع على الاقل عشرون شخصاً، اجلسها عن يمينه وهو على رأس المائدة ومن ثمّ بدأوا بالتوافد.....رجالا ضِخاماً ولكن ليس بضخامة كايدين.... يتحادثون ويتهامسون ويتضاحكون خمسةً منهم ثمّ جلس بجانب كلِ منهم امرأة كل واحدة لها صفاتها الخرافية الخارقة ولكنهم جميعاً يتشابهون بلون وطول الشعر.....شعرٌ اقرب للبياض منه للصفار....لونٌ خيالى جميل يشبه ضياء القمر.....ومن ثمّ اطفالٌ...اطفال يشبهون اطفال البشر

اللّذي كانت تلتقي بهم في عالمها ....جلست بجانبها فتاة

تبدو بالخامسة عشرة من عمرها ابتسمت لها وقالت:

«مرحباً أدعى تاليا.....يعجبني فستانك.....كأنك ترتدين

الحديقة بأكملها واساورك لم ارى لها مثيل من قبل ....»

حدّقت سيلين بها بغباء....ونظرت حولها لتجد الجميع

يراقبها بإهتمام شديد، حوّلت نظرها الى

كايدين....مستنجدةً به فقال.

«سيلين.....ستشاركنا المائدة يومياً.....اريد منكم جميعاً

الاهتمام بطلباتها....وعدم التعرض لها .... وهي

مسؤولة من كل واحدٍ منكم، أي اذى تتعرض له

بحضوركم ستحاسبون عليه......»

توقف قلب سيلين رعباً فحبست أنفاسها ترقباً لحظة وقف الرجال من اماكنهم وانحنوا دُفعةً واحدة ، وضعوا ايديهم على صدورهم وقالوا صوتا واحداً :

«سلامتها من سلامة ملكنا... وكما اقسمنا له الولاء نقسم لها به....دمنا وروحنا واجسادنا واولادنا في حمى الملك وانثاه»

اقشعرّ بدن سيلين لصوتهم الرجولي الخشن المتناغم ولِمَا اقسموا به ....وهل يعتقدون بأنها حبيبته .... ضحكت في سرها ساخرة .....إنهم حقاً مجانين ....

جالت بنظرها لتجد لاريسا تجلس مقابلها من المائدة بجانب كايدين الشمالي، تراقبها بدمعةِ في

عينها....ابتسمت لاريسا لها وغضّت بصرها الى الطبق امامها....

إنها المرأة التي اتت الى غرفته .... من تكون؟ ولم تجلس بجانبه؟ تبدو وحيدة وحزينة...

شدّت فستانها الفتاة بقربها وهمست لها«اما زلت تنتظرين فترة تحوّلك .... كم عليك الانتظار بعد ؟»

«تحوّل ماذا؟»

«انا اصبحت قريبة ،هذه السنه .... سأكمل الثالثة والعشرون ، لقد بدأت العوارض قال لي والدي بأني قريبا جداً سأدخل المرحلة الاخيرة .... حيث سأقتات من أحد الجنود.... انه وسيم جداً، اعتقد بأننا سنرتبط في المستقبل....وانت، هل الملك تبرع لتغذيتك .... إنه

يغذّي لاريسا....انها الانثى الوحيدة المتذوّقة لطعم دماءه إنه نقي الدماء الوحيد المتبقي في عرقنا....»

وقعت الملعقه من يد سيلين، فاصدرت صوتاً رنّانا إثر ارتطامها بطبقها، مما اثار انتباه الجميع اليها...نظرت الى كايدين وقالت بصوت مخنوق، مرتجف،

«هل....هل....هل حوّلتني الى واحدة منكم؟.....هل انا....اصبحت واحدة منكم؟...لا يحق لك ...لا يحق لك فعل ذلك....وهذه الطفلة....ما ذنبها لتجعلها تعيش كالوحوش....تقتات على الدماء لتبقى على قيد الحياة.... وتمنعها من العيش حياةً طبيعية كالبشر...»

تعالت الشهقات حول الطاولة استنكاراً لما قالته ولكن نظرة من كايدين اخرستهم جميعاً ليتركوا الطاولة بصمت رهيب....

قال وهو يراقب طبقه الممتلئ...بصوت هادئ ينبّئ بعاصفةٍ بعده«قبل ان اجيب على إتهامك المشين سأحذرك من تكرار ما فعلته امام جنودي....وعائلاتهم.....ايّاك وتكرار التحدث اليّ بهذه الطريقة، مهما كنتِ، ومهما وصلتْ اليه مكانتك بهذا القصر، افهمتي ؟»

أومأت برأسها ليسألها من جديد بنبرة حادة أجفلتها «...اريد إجابة مسموعة....افهمتي»

«....ن....نعم....»

«لا يمكنك التحول الى عِرقنا اذ كنت لا تحملين

جينتنا...نحن نولد هكذا، هذه طبيعتنا التي نولد عليها

...ولا نقرر ما نريده.... اطفالنا يعيشون كأطفال البشر

بإمكانهم التعرض لاشعة الشمس، ليسوا بحاجة للدماء

للعيش، الى ان يبلغوا ، وهذا يحصل عند الثالثة

والعشرون من عمرهم....فهم رغم عمرهم المتقدم

يشبهون المراهقين من الانس بالحجم والشكل إلى يوم

إكتمال تحوّلهم، حيث يزداد طولهم وتظهر ملامح

البلوغ على وجههم وجسدهم، نحن نكبر ونَهرم ونموت

مثلنا مثل البشر...ولكن بطريقة ابطأ بكثير منهم....هم

يعيشون مئة الى حد اقصي نحن نتعدّى الالف.....نتزاوج

ونتكاثر ولكن بمعدلات ضئيلة، اطفالنا معجزةٌ ثمينة

نفتخر بوجودها....نحتاج الى الدماء» نظر اليها ببريق في عينيه وقال «لا نقتات على البشر....دماؤهم لا تنفعنا، نحن نقتات من جنسنا الاخر الذكور من الاناث والعكس....»

عندها تنبّهت لمعصمه من الداخل واثار انياب لاريسا عليه....لقد اتته طالبة القوت....احمرّ وجهها خجلا ولكنّه قاطع تخبط مشاعرها قائلا.....

«ستعتذرين عن إهانة الحاضرين وتعدين بعدم تكرار الامر ، هل فهمتِ ...»

اومأت برأسها واجابت « اعتذر....لم اقصد .....»

«مارك.....استدعي الجميع دعنا نأكل قبل ان يبرد الطعام»

عاد الجميع بصمت هذه المرّة ولم يتجرّأ احدهم على رمقها بنظرة ...حتى ان الفتاة التي كانت بجانبها جلست بعيداً.

زأرها كايدين وقال « الى متى ستبقيهن منتظرين؟»

نظرت اليه بإستفهام ثمّ فتحت فاها حانقة.....هل يريدها ان تعتذر منهم جميعاً، ولكن يبدو ان هذا مطلبه بالتحديد....زأرته هي الاخرى ولكنها أذعنت لطلبه... وقالت بصوت ضعيف :

«انا....انا اعتذر منكم جميعاً على ما بدر مني من كلام.....انا لا.....» فقاطعها قائلا

«بإمكانكم مسامحتها والبدء بالطعام، او عدم مسامحتها فأعيدها الى الاعلى ولن تروها بعد الان»

ولكن يبدو انه تم العفو عنها....اذ باشر الجميع بالاكل

دون تعليق.

*. *. *

جلست القرفصاء على السرير تراقبه يستعد للخروج

تنهدت وهي تفكر.....عليها ان تهرب ....ولكن كيف؟

فهي لا تعرف حتى اين هي....

«اين نحن ؟.... كيف لم يسمع احد بوجودكم حتى

الآن؟....»

«نحن داخل مثلث برمودا.....لا يجرؤ احد على دخوله

وانت ادرى بالاسباب»

« هل تخبرني بذلك لتنزع من فكري فكرة الهرب ام ماذا؟»

«ام ماذا»

وقفت من مكانها وصرخت به .....« اريدك ان تعيدني ....اريد العودة الى عالمي، بلدي، منزلي....حياتي....لا اريد البقاء هنا.....كنت سأتخرج بعد عدة أشهر ممرضة.....»

«لم يعد عالمك بعد الآن.....اشهر قليلة وستتحولين الى جرذ اختبارات... عليك بالاقتناع بقدرك وتقبل التحوّل الذي سيطرأ عليك وإلا سيدمرك....»

«لقد أخبرتني بأني لست مثلكم ....فماذا انا»

«شيئ آخر.....شيئ خطير ....شيئ يريده الجميع.....»

« فسبقتهم انت بإختطافي ....ومن قال لك بأني اريد ان اكون من صفّك ...لِمَ لا اكون من صف الطرف الثاني.....»

حدّق بها حانقاً وصرخ بها « اتعرفين المخاطرة التي اقوم بها لاحتواءك هنا..بين شعبي ...لن اتردد بقتلك، اذ شعرت ولو للحظة انك تنوين بهم شراً، افهمت»

«انظر الي ...وهل ابدو لك خطيرة ...انا لا شيئ...ضعيفة....لا تقوى على حماية نفسها ....فكيف سينتهي بي المطاف بأذية شعبك....»

«انتظري حتى يكتمل تحوّلك عندها سترين بنفسك.....»

«عندها سأهرب دون تردد»

ودون التفوّه بكلمة اخذها من يدها وخرج بها من

الغرفة نزل السلالم .... وصل الى باب موصد، ادخل ارقاماً

الى علبة معلّقة بجانبه ففتح الباب ثم نزل فيها عبر

سلالم ضيقة ....انه المكان الذي كانت مسجونه فيه

عندما خطفوها....حيث الزنزانه المخيفة

والباردة....وقفت في ارضها رافضةً التقدم وقالت ترجوه

:

«ارجوك لا تعيدني الى الزنزانة ....ارجوك...»

«تقدمي.....سأريك مصيرك الذي تريدين الهرب اليه....»

«ارجوك....»

ولكنه لم ينصاع لرجائها، بل دفعها امامه الى ان دخل بها

غرفه تشبه الغرف التي تُستعمل في التحقيق محاطه

بالزجاج وقال مشيراً لها نحوه ....

«هل ترينه؟»

نظرت داخل الغرفة بتردد وخوف ورأته .... رجلٌ

صغير....ذات شعرٍ ابيض بياض الثلج وبشرة تحاكي بياض

شعره ....يبدو كالاموات بلونه وشكله، ومن ثم نظر

اتجاهها وكأنه استشعر وجودها خلف الزجاج تراقبه

.....تراجعت بعفوية....عيناه سودوان سواد الليل القاتم

مخيفتان فارغتان.....ومن ثمّ ابتسم ......شهقت

مستديرة هامّةً للهرب لتصطدم بجسد كايدين....اللذي

ابعدها عنه بعنف وقال

«انت لم تري شيئ بعد» امسكها من ذراعها بعنف شديد وقادها نحوى الغرفة....صكت قدماها عاجزتان عن حملها ورجته....

«لا....لا. ارجوك ...لقد إكتفيت ....لا اريد رؤية المزيد.....»

«إنه يتغذّى على خوف فريسته.....يخيفها حدّ العجز عن الصراخ....ومن ثمّ ينهش لحمها حياً، وعندما تتوقف عن الصراخ يرميها جانباً مفتشاً عن أخرى»

دفعها داخل الغرفة وأغلق الباب وراءها، تاركاً إياها برفقة ذلك المخلوق المرعب....التصقت بالباب علّها تستطيع اختراقه.....وهي تراقبه يراقبها بهدوء تام......قلبها يتخبط في صدرها محاولا اختراقه وتركها

هو الآخر ...اخذت تتنفس بصعوبة وكأن الهواء يرفض

الدخول الى رئتيها.....ابتسم بوداعةِ كاشفاً عن اسنانه

التي تتعدّي المئة، اسناناً دقيقة رفيعة مسننة

كالإبر....شهقت تغطي فمها بكفِّها، والدموع تتساقط

من عينيها بغزارة اعمت بصرها عنه ....ومن ثمّ سمعت

صوته، هسيساً رقيقاً وديعاً يُشعرها بالطمأنينة....ولكنها

رغم ذلك تشعر بالخوف منه.....وقال

«ملكتي.....لقد طال انتظارنا لك.....لا تخافي، سيأتون

لانقاذك منهم.....سيأتون من اجلك......فنحن من وجدك

قبلاً ونحن احق بك منهم...سيأتون قريباً»

أطبقت على أذنيها رافضةً سماع المزيد وجثت أرضاً

صارخةً بملئ صوتها، صرخت وصرخت وصرخت الى ان

شعرت به يرفعها عن الارض ويخرج بها من ذلك

المكان......

*. *. *.

استيقظت من نومها مذعورةً تحلم بذلك المخلوق وهو

ينهش لحمها وهي تصرخ طالبة النجدة لتجد نفسها في

جناحه وعلى سريره....وبجانبها لينا....

الخادمة.....اقتربت منها وقالت ...

«هل انت بخير..... ما انفكيتي تحلمين بالكوابيس طوال

النهار.....تصرخين وتتأوهين ثم تعودين للنوم......»

«اين كايدين؟».....سألتها وسط شهقاتها.....«احتاج الى تحدّث اليه»

«مولاي خرج منذ فترة....طلب مني البقاء بقربك الى ان يعود.....»

حاولت التوقف عن البكاء ولم تقدر.....هل سينتهي بها الامر شبيهة لذلك المخلوق؟.....اهي من فصيلته؟....هل ستصبح مثله بعد الانتهاء من مرحلة تحوّلها؟.....تفضّل الموت على ان تصبح مثله.....وقفت عن السرير وبدأت تتجول حول الجناح ذهاباً وإياباً، عاجزة عن التفكير ....ستطلب منه قتلها....عليه ان يقتلها قبل ان يأتوا اليها.....هل جُنّ ليبقيها هنا بين شعبه ....هذا يفسر خوفه الشديد منها ....إنها رهيبة....ستصبح رهيبة،

مخيفة.....خطرة ، تأكل لحم البشر ومصاصي الدماء على

السواء، ستأكل اطفالهم ونسائهم ورجالهم.....

جلست على الارض وسط الغرفة ، امسكت بخصلات

شعرها تشد بهم بعنف وتبكي....وتردد..

«يجب ان اموت....يجب ان اموت....سأصبح مخلوقاً

رهيباً....»

جلست لينا بقربها رفعت ذقنها الى ان التقت عيناهما

وسألتها

«لم تقولين ذلك؟....انت لست رهيبة....انظري الى

نفسك....انت ملاك...»

«أنا لست ملاك....بل أنا شيطان رهيب ......سأتحول

لاصبح مخلوقاً رهيباً...»

رقَّ قلب لينا لها ولكنها لم تعرف كيف تخفف

عنها....فإكتفت بالجلوس جانبها ومواساتها بوجودها.....

رفعت سيلين وجهها الباكي تتأمل لينا ثم سألتها وسط

شهقاتها المؤلمة«كم عمرك لينا؟»

«بضع مئة سنه ....توقفت عن العد بعد المئة الاولى

....ولكن هناك سجل في المكتبة يحمل تأريخ ولادة كل

واحد منّا»

«كيف كان شكلك قبل اكتمال تحوّلك ....هل

تذكرين.....»

«اه......نعم اذكر بالطبع اذكر....لقد كنت هزيلة، امرض

كثيراً، وصغيرة الحجم لا اقوى على فعل شيئ مما انا

قادرة على فعله الآن.....»

« وبعد تحوّلك ....ماذا حصل؟»

«زاد طولي .... تغيّر لون شعري... أصبحت ناضجة أشبه السيدات برزت أنوثتي وأصبحت اقوى، اسرع، ولا امرض....وزادت حاستي الشم والسمع والذوق،واصبح عندي حساسية على اشعة الشمس ، بإمكاني الرؤية بوضوح في العتمة ..لا احتاج الى الضوء لارى كل شيئ حولي .... حسناً ....هل هناك شيئ معين تريدين معرفته.....؟»

«شكلك....شكل وجهك....هل تغير لدرجة انك لم تتعرفي على نفسك بالمرآت....؟ »

«لا ....اصبحت انضج....كنت املك وجه وجسد طفله لم تتجاوز الخامسة عشرة ليصبح وجه وجسد امرأة بعمرٍ ناضج كالآن.....»

عادت تبكي .....وقالت «انا خائفة....خائفة جداً...»

ورمت بنفسها في حضن لينا التي جفلت من مبادرتها ولكنها احاطتها بذراعيها بخجل وضمتها الى صدرها وقالت.....

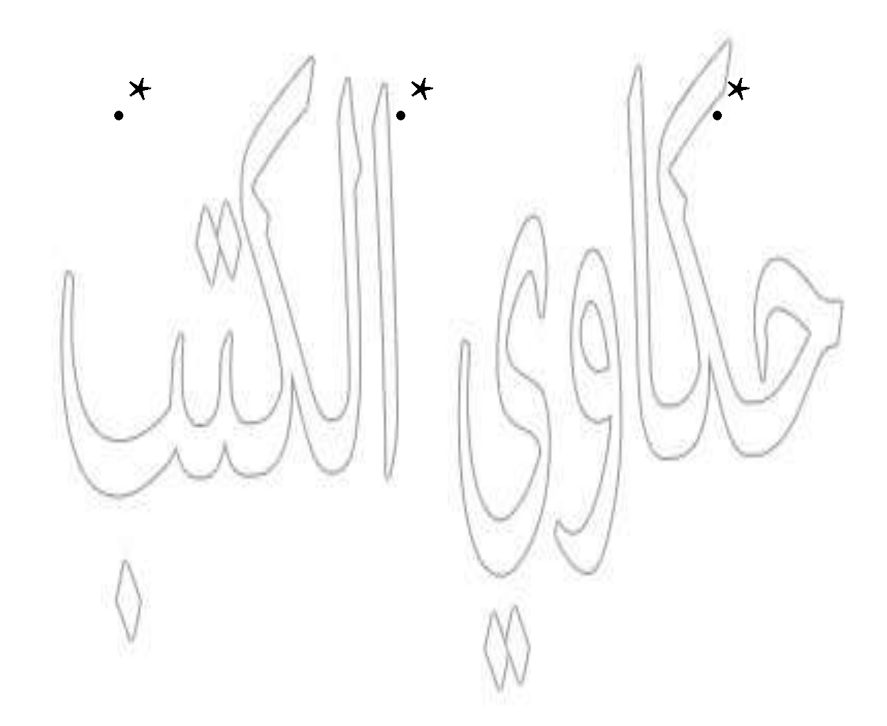
«لا تخافي.....مولاي سيهتم بك....لن يترك مكروها يصيبك.....انه ذكرٌ صالح...ومستعد لفدائنا بحياته....لذا نحن نحبّه كثيراً ونقدّره ونحترمه....»

وهذه الأسباب زادتها بكاداً على بكائها....سيقتلها....عليه ان يقتلها ....من اجل حماية شعبه منها سيقتلها

ربما يبقيها على قيد الحياة الى الآن لانّه يستعملها كطعم

لاستدراج تلك المخلوقات.....وماذا لو نجحوا

بإسترجاعها....



الفصل الرابع

خرجت الى الحديقة تتنشق بعض الهواء علّه يساعدها على الاسترخاء بعد عناء ما مرّت به منذ عدّة ايام.....ما زالت تستيقظ مرعوبة اثناء النهار......وما زال كايدين مختفياً.....لم يعد بعد منذ ذلك اليوم عندما أعادها إلى جناحه وخرج لصيد تلك المخلوقات التي تهاجم شعبه وتقضي عليه......وما زالت تجهل مصيرها الذي تنتظره برهبة.....

استلقت على الحشائش الخضراء مغمضةً عيناها تحاول تخيل أشعة الشمس تلفح بشرتها.....إنها تفتقد لحرارتها ولذعتها ونورها...فهي منذ قدومها الى حُرِمَت من ضوئها

ودفئها....عليها ان تحاول الخروج اثناء النهار لتودع شمسها التي إشتاقت، لربما اصبحت ايّامها معدودة ويقتلها كايدين حالما يعود.....

« تجلسين ها هنا وكأنك ملكة القصر، وليس مجرد انسية عديمة الفائدة اتت عبدة تخدم رغبات اخي العزيز»

«ماذا تريد مني داميان؟....يكفيني ما فيني، دعني وشأني»

« واصبحت عبدة اخي تتمتع بالجرأة لتتحداني وبلا خوف »

إستقامة بوضعيتها وأجابته بثقة وجُرأة غبية:

«ربما لأني ما عدّت اغشى ما تفعله بي ....تريد تذوق

طعم دمائي خذ إفعل »

اعطته ذراعها بإندفاع جريئ ولكن نظره ركّز على

عنقها....وما لذّة إرتشاف دمائها المسكرة اذ لم يكن

مباشرة من عنقها....مدّ ذراعه ببطئ وكأنه يخاف

اجفالها من قربه وأحكم قبضته حول عنقها بخفة،

واضعاً ابهامه مكان نبضها وقال بصوت عذب

«اتعرفين طعم الدماء يتغير حسب مزاج

صاحبه....الخوف طعمه مرّ...الحب طعمه كالمخذر

الذي يدفعك إلى الشعور بالنشوة المطلقة.... الكره

طعمه كالعلقم.....»

«وهل تذوقتها جميعها.....»سألته هامسةً متأثرة بقربه وموضع يده

«نعم ....فأحياناً مزاجي الخاص يتطلب طعماً معيناً»

«انت مريض....»قالت وهي تنزع يده عن عنقها

ابتسم ابتسامة طفيفة وقال« رائحة دماءك تفقدني صوابي....لم اشم لها مثيل من قبل في حياتي....لا في عالمكم ولا عالمي...لقد عشت في ازمان كثيرة وصدّقيني تذوّقت الاف النساء ولا واحدة تضاهيكي....»

اشاحت بنظرها عنه وقالت بحسرة «هذا لأني لست من اي من هذين العالمين...انا كائن غريب مخيف يأكل لحم البشر ويتمتع بإذائهم وتعذيبهم...صدّقني سأقرفك

ضحك هذه المرّة مسترسلا وقال«وما اللذي يدفعك الى

هذا القول؟....انت لست كذلك، ولكن فكرة انك لست

من عالم الانس فكرة معقولة ، قابلة للتصديق»

نزلت دمعةٌ كانت تحاول حبسها فإنزلقت على وجنتها

لتتوقف فوق شفّتها العُلْية...

إقترب داميان منها وهي تراقبه بإمعان، عيناه الزرقاوتان

البرّاقتان لا تفارق عيناها الدامعتان، اقشعرّ بدنها لقربه

الشديد تشعر بأنفاسه الحارّة تضرب بشرتها الرقيقة ،

أغمضت عيناها كاتمة أنفاسها إستعداداً له ، تريد

إعطائه من دمائها تحتاج لان تسمع رأيه، أن يخبرها بأن

دمائها شهية، ولن تتغير إلى ذلك المخلوق....

توقف داميان على مسافة خطرة يراقب خضوعها التام

له ....إبتسم لنفسه بنصر وحوّل بصره الى شفتيها

الحمراواتان ، ولم يعي إلاّ وهو يلعق دمعتها الوحيدة

بلسانه برفقٍ تام لتجفل من حركته وتنتفض من بين

ذراعيه لحظة سمعت كايدين ينادي داميان بغضب

مُسْتَعِرْ....

استدار داميان بإتجاه اخيه ببرودة وضجرٍ تامّين ، غمز

لها قائلاً ، بصوت مرتفع متقصداً إسماع كايدين :

«اراك لاحقاً يا حلوتي....وتذكري بأني يوماً ما سأقبل

عرضك وأتذوق طعمك العذب»

وتركها متجهاً نحو اخيه وكأنه يملك كل الوقت بالعالم... القى عليه التحية وتعدّاه داخلا الى القصر ...القى كايدين نظرة حارقة نحوها ولحق بأخيه.

*. *. *.

دخل جناحه كبركان هائج على إستعداد لتدمير كل ما يصادف دربه.....لقد انّب شقيقه على فعلته ومنعه من الاقتراب منها ، وأخذه الى حلبة القتال وتقاتلا ، أذاه وترك له مجالا لأذيّته كي يُطفئ النار المستعرة بداخله ....لقد جُنّ جنونه لحظة رآه يقبلها، فقد صبره، وكان مستعداً لأن يفتعل مشكلة امامها، وبسبب من ...امرأة

....إمرأة في يوم من الايام ستحاول محو اثره واثر عرقه ونسله عن وجه الارض....لا بدّ انه فقد رجاحة عقله....وداميان، لقد وضعها شقيقه في باله، ولن يهنئ له عيش حتى يحصل عليها.....

قفزت سيلين عن السرير لحظة دخوله الغرفة وركضت اليه مرعوبة

«كايدين...يا الله.... ماذا حدث لك؟» قالت وهي تتلمس وجهه الدامي بأنامل مرتعشة ......نزع كفّها عن وجهه وتوجّه نحو الحمام ، لحقت به ووقفت عند الباب تراقبه يخلع عنه قميصه ليكشف صدراً دامي كذلك الامر عندها دخلت اليه رغم رفضه وجلبت اداة التطبيب التي استعملها عليها وسألته

«ماذا حصل؟....من فعل بك هذا؟.....ارجوك دعني اهتم بجروحك»

«دعك مني واخرجي ....سأستحم وبإمكانها الشفاء دون مساعدتك»

«هل داميان فعل هذا؟»

«سيلين!!!! اخرجي من الحمام....»

«هل تشاجرت مع اخيك بسبب ما فعله في الحديقة؟»

«قلت لك أخرجي قبل أن أفقد أعصابي معك...وعليك أن تعرفي حدودك في هذا القصر... طالما أنت تنامين بفراشي عليك بالابتعاد عن أخي وأي ذكر أخر ، أفهمت .... ممنوع عليك عرض خدماتك العزيزة ودمك وتوزيع قبلاتك هنا وهناك.....»

حدّقت به مشدوهة الفاه .... هي لم تُقَبّل

أخيه....لقد....حسناً لا تعرف ماذا حصل

بالظبط...ولكنها متأكدة بأنها لم تقبله.....

«ولم يزعجك ما حصل؟.....ما همك ، فأنا لست سوى

سجينة مع وقف التنفيذ....تنتظر إعدامها.....ماذا تريد

مني؟....لم تبقيني هنا وليس في زنزانة مظلمة

وباردة؟.....أجبني أرجوك»

ولكنه عوضاً عن اجابتها رفعها الى المنضدة وقبّلها،

تجمّدت بين ذراعيه لوهلةِ لا تستوعب ردّه، ولكنها

سرعان ما احاطت عنقه بذراعيها وشاركته شغفه

شغفاً....قبلتها الاولى...ما كانت لتظن ولو واحد بالمليون

ان تكون قبلتها الاولى لمصاص دماء اختطفها وحبسها

وهددها بالقتل من ثمّ قبّلها وهي تقبّله بالمثل ....قُبلةً

حرّكت مشاعرها الى الذروة.....اذابت جليد روحها

المحطّمة....وكست قلبها بحلّةٍ جديدة كانت تجهل

وجودها.....تباطئ بقبلته بعد حين لتشعر بأنيابه تغرز

بشفتيها برفق تام ليلعقهم بلسانه ويجبر نفسه على

الابتعاد......فتحت عيناها بتكاسل لترى بريقاً أخاذا

بعينيه، رفعت كفّها تتلمس حاجبه المشقوق وتراقب

عيناه اللتان تشبهان جوهرتان نادرتا الوجود....

« رائع....لون عيناك تغيّر.....انهما رائعتان....»

اغمض عينيه ليفتحهما من جديد بلونهما

القديم.....مطت شفتاها متذمرةً

«لماذا؟....اعدهم لذلك اللون .....»

ضحك....اه....نعم ....كايدين ضحك....وقال.....«انه امرٌ

لا ارادي.....يتغير لونهما حسب المزاج المرفق»

«اه ....جميل.....اذاً، لونهما سيتغير كلّما قبّلتني»

انزلها عن المنضدة وقال « اخرجي الان ....علي ان

اغتسل»

*. *. *.

استيقظت كعادتها هذه الايام، مرعوبة تحاول الهرب

وتصرخ اعلى حنجرتها...

اخذها كايدين بين ذراعيه يهدّئها، احتضنته باكية

ترجوه....

«عليك ان تقتلني....عدني ان تقتلني قبل ان يأخذوني

....ارجوك لا تدعهم يأخذوني...لا اريد ان اصبح

ملكتهم....افضل الموت على ان اكون واحدةً منهم»

جسدها يرتعش بين ذراعيه....يا له من عديم

القلب....كيف وضعها في تلك الغرفة مع الشيطان

بنفسه....لقد فقد صوابه عندما قالت انها تفضّل

وجودها معهم على ان تكون معه...فلم يعي، الا وهو

يضعها، دون تفكير بالعواقب، بمواجهة عدوه

وعدوها......احتضنها برفق خوفا من ان يؤذيها وراح

يغني لها اغنيةً كانت والدته تغنيها له قبل النوم

......وبعد فترة إستكانت بين ذراعيه متوقفةً عن البكاء

وقالت وسط تنهداتها الجافة:

« تملك صوتا ملائكياً....اشعر به بأعماق روحي....»

ضيّق حضنه لجسدها وقال بتنهيدة مسترجعاً ذكرياتاً

قديمة قدم التاريخ....

«انه سرّ بيننا اذ افشيته قتلتك.....»

دفنت وجهها تحت ذراعه وقالت«ستفعل يوماً ما،من

دون إفشاءه...».ثمّ همّت عائدة للبكاء

«ارجو ان لا أضطر لذلك....سنجد طريقة لترويضك»

ضحكت وهي ترفع بوجهها تنظر اليه « وكأنك تتحدث

عن فرسّ برّية»

« سيكون الامر اصعب من تريض فرس برّية ، لأني

بصراحة لا اعرف مع ماذا اتعامل معك »

أعادت دفن وجهها تحت ذراعه وتمتمت بأسى«سأصبح قبيحة...ذميمة....سترغب بقتلي من مجرد النظر الى شكلي»

«لن تصبحي قبيحة ، ولن أقدم على قتلك...بالتأكيد هناك حلول أخرى .... وها انا اقرأ ما عندي من كتب....وابحث عن كتبٍ في اماكن اخرى...علّها تساعدني على مساعدتك، لن افقد الامل بسهولة وانت كذلك»

اغمضت عيناها محتضنةً إيّاه بقوة ناشدةً النوم، تشعر بالطمأنينة من كلامه، والخوف من الغد وما يخبّؤه لها....ستقتل نفسها لا محال قبل ان تصبح واحدة من تلك المخلوقات.......

استيقظت مذعورةً على صوت راعدٍ لتسمع كايدين

يشتم هاسِساً وكأنه يعاني الماً، ركضت اليه وسألته

بقلق.....

«هل انت بخير ؟........ما الذي يؤلمك؟ »

ولكنه قبل إجابتها سمعت طرقاً خفيفاً على الباب

ودخلت لاريسا منه بكامل اناقتها وروعتها انحنت

كعادتها بكل احترام وهمست

«مولاي انت بحاجة الي.....ارجوك دعني

اخدمك....ارجوك»

جال بنظره المرتبك بين سيلين ولاريسا ثم قال محاولاً

إخفاء تعبه وإرهاقه

«ليس الان لاريسا.....بإمكاني الانتظار بعد. إذهبي،

وعندما احتاجك سأطلبك»

رفعت بصرها اليه بألم ظاهر ....دموعها تتلقلق بعينيها

متوسلةً التحرر، ولكنها اخفضت بصرها عنه من جديد،

وانحنت قائلة:

«كما تأمر....مولاي » ثمّ رحلت بهدوء تام كما حضرت

« بماذا تحتاجها؟....وبماذا تريد خدمتك؟»

ترنّح قليلا بمشيته الى ان اجبر نفسه على الاستقامة وقال

«ليس الان.....عندي اجتماعٌ مهم مع مجلس الشيوخ

....بإمكانك الذهاب الى المكتبة والمطالعة اذ تحبين»

« اظنني سأعود للنوم قليلاً .... اشعر بإرهاق شديد»

تلمس جبهتها بقلق وقال «هل تشعرين بمرضٍ ما...بإمكاني استدعاء الطبيب اذ اردت»

«لا ... » تثاءبت وقالت « احتاج الى النوم فقط ....الكثير منه » ورمت نفسها على السرير دافنة جسدها الضئيل وسط اللّحاف والشراشف

راقبها بقلق ... لا تبدو بخير....ولكنه أجبر نفسه على ترك الغرفة نحوى إجتماعه الطارئ .

.* .* .*

جلس كايدين الى طاولة مستديرة تضم خمسة من اعضاء مجلس شيوخه....الحالة لا تُطمئن....لقد خسر

عائلة بأكملها....هوجمت من قِبل السيرانة (siren)...ذلك المخلوق القبيح.....الذي يأكل لحم شعبه بوحشيّة.....منذ إستولى على سيلين وأخذها تحت جناحه قبل ان يصلو اليها وهم يهاجمون شعبه بوحشية بهدف استعادتها.....

«علينا ان نزيد الحراسة على المزارع القريبة من الحدود..... ونجد وسيلة لمهاجمتهم في مواقعهم مثل ما يفعلون معنا.....»

«مولاي....حضرتك على علم بأن هذا مستحيل....انهم كائنات برمائية......ذوات دم بارد.....ليس هناك من وسيلة لتقفي اثرهم .....»

«هناك وسيلة....ولكنها بحاجة الى الوقت والتخطيط والتجهيز....وحتى الآن لا استطيع وعدكم بشيئ بخصوصها....»

راح باله الى سيلين....هل ستقدر على مساعدته....انها امله الوحيد في تدمير هؤلاء الوحوش.....بل إنها الوحيدة القادرة على ذلك.....

*. *. *.

«الم تستيقظ بعد؟» سأل لينا وهو يقترب من السرير متفقداً سيلين

«لا، مولاي.....ما زالت نائمة منذ تركتها هذا المساء»

«استدعي الطبيب حالاً....»قال وهو يرفعها من مكانها....ساكنة....باردة....لا حياة فيها....بالكاد يسمع نبض قلبها ....ضعيف سقيم.....وبالكاد تتنفس....

«سيلين.... هل تسمعيني؟.....»سمع انيناً خافتاً ضعيفاً.....بالكاد خرج من حنجرتها.....«أيها القدير....لا تفعلي هذا بي الان ....انا بحاجة ماسّة اليك....عليك ان تتخطي مرحلة تحوّلك.....»

وقف وراء الطبيب منتظراً جوابه حول صحتها ووضعها بقلق شديد

«تحتاج الى اشعة الشمس حالا مولاي.....إنها تموت.....كان لا بدّ من تعريضها لاشعة الشمس بين

الفترة وألاخرى.....اهمية اشعتها لها، كأهمية الدماء لنا، من دونها نضعف تدريجياً ونموت.....»

«ولم لم تخبرني من قبل؟......إنها في الظلام منذ اتينا بها الى هنا، هل كنت تنتظر موتها حتى تعلمني ؟.....متى ستشرق الشمس؟....»

«اجابت لينا من خلفهما.....٤٠ دقيقة مولاي.....»

«سأصعد بها الى السطح....سأضعها هناك الى ان تشرق الشمس عليها....ماذا علي ان اعرف بعد ، ايها الطبيب ....لا اريد المزيد من المفاجأت»

إنحنى الطبيب امامه وهمس خجلا من تقصيره « لقد اقترب موعد تحوّلها....احتياجها لأشعة الشمس من

العلامات الكبرى لاقتراب تحوّلها ...علينا ان نكون متيقظين لذلك.....»

القى كايدين نظرة اليها....لقد إقترب الموعد.....وهو ما يزال لا يعرف كيف سيساعدها على تقبّل نفسها وإعتناق قدراتها الجديدة دون ايذاء نفسها اوّلا ثم شعبه ثانياً....

حملها بين ذراعيه وقال.....«لا اريدك ان تخرج من تلك المكتبة اللعينة، ستقرأ كل كتاب يذكرها ولو بكلمة واحدة وتأتي إلي بكل معلومة تجدها، إذهب

.*. .*. .*.

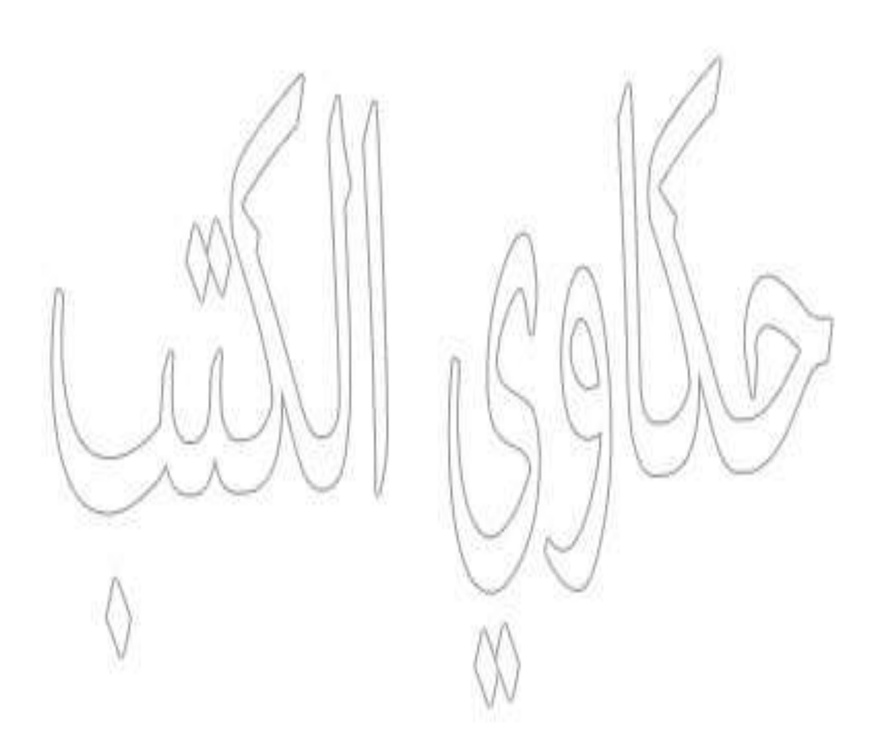
عادت سيلين لوعيها تشعر بخفةٍ في جسدها كأنها تطفو بين الغيوم، وبدفئ عارم يسبح في عروقها، شعورٌ رائع

مليئ بالسكينة....سكينةٌ رهيبة....لم تشعر بوجودها من قبل......شعرت وكأنها محاطة بخيوطِ حريرية تدغدغُ كيانها.....تعيد ولادتها وكأنها فراشةٌ تستعدّ للخروج من شرنقتها....فتحت عيناها لتعيد تغطيتهما بكفّيها...اين هي ....تفقدت المكان حولها من بين اصابعها لتجد نفسها في الخارج تحت اشعة الشمس التي اشتاقت شعورها....محاطة بالاشجار واصوات زقزقة العصافير.....ثم انتفضت من مكانها وهي تصرخ

« لقد كان حلم .....كلّه حلم.....لا بل كابوس.....انا انسية.....ولا وجود لكل هذه المخلوقات الرهيبة التي رأيتها ، لا وجود لمصاصي دماء او ذلك المخلوق الرهيب وانا لن اتحوّل لاصبح شيئاً آخر....»

ضمّت يداها الى صدرها تتنفس الصعداء .....يا الله

...وفاة والدتها اثّرت حقاً على رجاحة عقلها....



الفصل الخامس

ضمّت يداها الى صدرها تتنفس الصعداء .....يا الله ...وفاة والدتها اثّرت حقاً على رجاحة عقلها فأصدرت السلاسل في معصميها خشخشة رنّانة....

عندها فقط رأت حقيقة مكان وجودها ....نظرت الى السماء وقالت :

« انها حقيقة ....حقيقة وليس حلم .....حقيقة قلبت حياتي رأساً على عقب، انتزعتني من انسانيتي لترميني في احضان الشيطان.....» ركعت على الارض وراحت تبكي بأسى وصمت.....

وقف كايدين وراء الزجاج الداكن، حيث صُنِّعَ خصيصاً

لمنع اشعة الشمس من اختراقه، يراقبها وهي سعيدة

تظن بأنها كانت تحلم ،لتجلس على الارض تبكي

منكسرة عند إدراكها حقيقة ما يحصل.....لقد تقفّوا

اثرها حالما سمعوا من رهينة السيرانة التي وجدوها

تحوم في مدينتها .

بعد تعذيب استمر لفترة، اعترف لهم بأنهم وجدوا

ملكتهم التي ستقودهم الى النصر ضد مصاصي

الدماء....العداوة التي تربط فصيلة مصاصي الدماء

وفصيلة السيرانة قديمة، قِدَم التاريخ....انهم فصيلة

تعيش في الماء والبر...يصطادون السفن والملاّحين وكل

كائن حي يجرؤ على اختراق مثلث برمودة....حتى اصبح

هذا المعلم الجغرافي عند البشر من اخطر الاماكن التي ممكن ان يعبروها .....حيث لا سفينة ولا طائرة ولا غواصة عبرت حدوده وعادت منه....وهكذا صدر قانونا رسمياً بالإبتعاد عنه وعن جزره.....ولكن السيرانة مخلوقات جشعة تحب استملاك الاشياء الثمينه وتأكل دون شبع.....لذا منذ القدم وهم يصطادونهم ويحاولوا القضاء على فصيلتهم دون جدوى....إلى ان ظهرت هي....الامل الذي كان بإنتظاره منذ مئات السنين.....عندما كانت والدته تقص عليه رواية ابنة الشمس..... طفلة وُلِدَت من نور.....يحمل دمها معجزات.....قادرة على حرق مدن بأكملها بما فيها.....تاركة إياها رماداً.....لا يستطيع احداً الوقوف

بدربها.....ولا وجود لسلاحٍ على وجه الارض قادراً على ايقافها.

وها هو....يقف مراقباً لها، شاعراً بالاسى عليها ، ستتحوّل حياتها جذرياً...وكأنها ستُقتَلع من جذورها من منطقة حيادية ويعاد زراعتها في ارض المعارك.

خرجت سيلين من الحمام لتجد كايدين جالساً على حافة السرير .....يبدو مرهقاً وشاحباً....اقتربت منه ووقفت قبالته، بإمكانها النظر مباشرة الى عينيه بهذه الوضعية هو جالسٌ وهي واقفة ....اطبقت كفّها على وجنته لتجدها باردة كالثلج......

«هل انت بخير؟»

أخذ كفّها عن وجهه وقال لها «علينا نزع اصفادك

.....لقد جلبت لك هذه»

حلقتان شبيهتان باللتان بمعصميها ولكنهما اقْربا للأساور

منهما للأصفاد..

نزع الاصفاد بحركة خاطفة ووضع الأخرى.....

«لِمَ احتاج اليها؟......ما اهميتها؟»

«إنها تمنعك من إستعمال قواك.....»

«اتعني ان هذه الأساور الحديدية ستوقف تحوّلي »

سألته بحماس طفولي

«لا ، لن توقف تحوّلك ، ولكنها ستمنعك من إذاء أحد»

حدّقت به ببلاهة وقالت «انا لا افهم »

«ستفهمين عندما يحين الوقت »

« هيا الى السرير....عندنا ساعات قليلة قبل غياب الشمس»

صعدت متذمرة « ولم عليّ النوم اثناء النهار ؟....لم لا ....»

«لمَ لا تتوقفي عن التذمر وتنامي.....»

إستلقت بجانبه مندسّةً به ، قربها زاد من تعطش كايدين فسحب نفساً عميقاً وحبسه في صدره ....ثم أخرجه على هيئة هسيسٍ وكأنه يعاني الماً مبرحاً.....رفعت رأسها من عن صدره بنية تفقده لتُفاجأ بانيابه بارزة مستعدةً ....لم تعي الاّ وهي تضع اصبعها في فمه متفقدةً إيّاهم.....هسّ من جديد حابساً انفاسه هذه المرّة لتدفع اصبعها اعمق في فمه ناقفةً نابه المسنن

مما شكّل قطرة دم على رأسه كدمعةِ على وشك السقوط على لسانه ولكنه إنتفض من مكانه مذعوراً قبل وطوئها لسانه منزوياً في زاوية الغرفة يحاول تمالك نفسه عن الانقضاض على عنقها وإرتشاف إكسيرها..... لا يريد أذيتها....

« إذ بدأت لن أقدر على التوقف.....انا جائع جداً.....لقد إنتظرت أكثر مما ينبغي....أحتاج لاريسّا....»

جلست بقربه....وقبل ان تصل يدها اليه ابعد وجهه برهقة وذعر«الآن....أحتاج لاريسا ألآن.....»

« بإمكانك ان تقتات مني .... انا أثق بأنك لن تؤذيني.....»قالت وهي تنقل شعرها عن عنقها فاسحةً له المجال .

صرّ اسنانه وقال حانقاً« نادي لاريسا.....الآن» لتدخل ألأخيرة من الباب مرتديةً ثوباً ابيضاً طويلاً وشعرها مجدولا من اعلى رأسها تبدو كملاك محاط بهالة.....إقتربت منه بسرعة وخفّة وكأنها تطفو...... «مولاي....عليك ان .....» ولكنها اضحت بين ذراعيه قبل إنهاء عبارتها وفمه مطبقٌ على عنقها يرتشف دمائها بنهمٍ شديد، سكنت بين ذراعيه تحيطه بتملك وحب ، هذه اللحظات الثمينة بحياتها...تنتظر قدومها على أحر من الجمر ،إذ تشعر بقيمتها وأهميتها اليه وتشعر بقربه ودفئه وحاجته اليها، شعورٌ تنتظره وتعيش من أجل لحظاته .....

أغمضت سيلين عيناها عاجزةٌ عن تحملّ رؤية المزيد، لتشهق بدمعة حارّة مؤلمة ضربت صدرها بقوة ، شعورٌ غريب مؤلم وكأنها تشاهد قطعة منها تُقَدّم لأخرى ، مما أثار إنتباه كايدين ففتح عيناه ليراها تراقبه بدمعة ساخنة.....تباطأ بإرتشافه إلى ان ابعد فمه الدامي عن عنق لاريسا ونظر الى سيلين متأسِّفاً وكأنه يشعر بألمها وحزنها ......ومع أنه لم يروي ضمأه كلياً شعر بالاكتفاء فاعاد فمه الى عنقها لعقه بلسانه ليدمل مكان انيابه وتركها، لتعلّق الأخيرة....

«مولاي .....تحتاج الى المزيد .....لم ترتوي بعد»

«شكراً لاريسا.....يكفي للآن.....بإمكانك الذهاب»أجابها مطقطق الرأس خَجِلاً من نفسه.....

*. *. *.

دخل الحمام مباشرة ولم يخرج منه للآن .... إنها تدّعي النوم منتظرةً خروجه...إنه يقرف منها....معه حق....وكيف سيشرب من دمائها الملوثة....حتى هي تشعر بالغثيان في كل مرّة تذكر ذلك المخلوق.....وتتصور بأنها ستصبح مثله قريباً.....لِمَ يبقيها في غرفته حتى الآن؟....ولاريسا....ما علاقته بها؟....وهل يحق لها سؤاله عنها؟....معاتبته؟ ....لا...لا يحق لها ....بأي حق تسأله؟ ..... أبحق تلك القبلة في الحمام؟، التي لم يُثَنِّيها حتى الآن....لا بدّ أنه ندم على تقبيلها.... حتى انها لم تستوعب سبب حصولها ذلك اليوم .....

ولكنها أحبتها....احبت قبلته... والتواجد بين ذراعيه، شعرت بكيانه تحت رحمتها.... بأنوثتها الصارخة لتجعله مندفعاً نحوها هي بالذات.....رغم وجود شبيهات الملائكة تحت تصرفه وأمره ......مرغت وجهها بالوسادة.....تكتم تنهيداتها وتندب حظّها العاثر.....إنها تعرف بأنه سيتخلص منها حالما تتحول ويرى فظاعتها، ولكنها تمنت ان تكون له الآن قبل ان تصبح وحشٌ ضاري مُقيت.....

وقف كايدين تحت الماء البارد..... يحاول دفع شعوره بالذنب....ما كان يجب ان يقتات من لاريسا امامها.....لقد أخافها....لا بدّ من انها تظنّه وحشٌ ضاري

، مقرف . ماذا حصل له؟ .....في حياته كلِّها لم يفقد السيطرة على نفسه هكذا....

والمسكينه لاريسا....لقد أذاها.....إنها رقيقة ولا تستحق معاملته لها.....إنه حقير دوني...لا يستحق حبّها وشغفها ولكنها ما تزال ترفض تركه ....ترفض إختيار شريك غيره، أربع مئة سنه وهي بقربه....لا تشكي إهماله ولا رفضه المشين لها على أمل ان يرضخ للأمر الواقع ويقبل إختيار والديه له ولا يعرفان أنه كان بإنتظار نصفه الثاني القابع يبكي في سريره.....تنهيداتها تمزق قلبه....

.*　　.*　　.*

« إمسكي السيف بيديك ألإثنتين.... »

«ولكنك تحمله بيد واحدة....»

«وزنه ثقيل لك....عليك البدء بيدين، ثم مع الوقت

ننتقل ليد واحدة»

حملته من ناحية لترميه في الناحية ألأخرى مصدراً صوتاً

راعداً ، أغلق كايدين أذنيه وصرخ بها.....

«ماذا تفعلين.....إحمليه وواجهيني...»

كتّفت يداها حانقة وقالت « كيف تريدني ان أُواجهك،

وانت تُفَصِّلُ ثلاثةً مني...والسيف ثقيل....لا أقوى على

رفعه عن ألارض، فكيف بي ان اطعنك به....»

زفر كايدين بغضب لتعلُ ضحكات داميان الواقف

يراقب هذه المهزلة من بعيد...التفت الزوج ناحيته

ليروه قادماً نحوهما بوجه ضاحك.....

«يا أخي العزيز....انظر إليها.....إنها بوزن ذُبابة ، السيف

أثقل منها...»

هسّ كايدين هاماً لضرب أخيه فوقفت سيلين بينهما

قائلة « معه حق»

ضيّق كايدين عيناه بها لتسرع وتقول «مجازياً

...مجازياً كايدين....»

ثمّ قلبت عيناها وقالت«حمداً لله هناك من يفهمني

هنا» ليّضيَقهم أكثر« إنه يفهم لُغة المجاز» اسرعت

مُفسرة

ضحك داميان وهو يراقب أخيه على وشك أن يفقد

صبره ليزيد...«انا بإمكاني مساعدتك....بإمكاني تدريبك

حسب ما تتحمّله قدراتك الجسدية »

«نعم ....فهذا ما أحتاجه ....البدء من الصفر...شقيقك

يظنني خبيرة قتال يريدني أقاتله دُفعةً واحدة»

وقف كايدين بوجه أخيه وقال«تراجع....الآن»

لتخرق سيلين بينهما ....تشعر حقاً انها ذبابة تحوم بين

اقدامهما وصرخت بهما.....

«هلا توقفتما.....»زوجين من العيون القيتا بريقهما عليها

....لتتلعثم قائلة...

«داميان محق....بإمكانه تعليمي المبادئ الاوّلية للقتال....ومن ثمّ اتقاتل معك، وأطعنك كما كنت تطلب مني منذ قليل»

نخر داميان ضاحكاً وقال« نعم أخي...أعدك أن أعلِّمها تقنية طعنك ببراعة»

زأرته ليصمت....ونظرت إلى كايدين وقالت «لا تقلق أنا قادرة على الاهتمام بنفسي»

اعطاها كايدين السيف لتحملهُ فإنحنى ظهرها من ثقله فقال ساخراً«نعم...هذا واضح؟»

ثم وجّه تحذيره لِأخيه «إذ أصابها خدش، سآتي إليك....أفهمت»

ضحك داميان ضحكة صفراوية وحوّل نظره اليها تحاول إمساك السيف بثبات ولا تنجح

*. *. *.

«هذا كثير .....ما عدّت قادرة على رفع المزيد....ما عدّت أشعر بذراعي»

قالت متذمرةً وهي تستلقي على الارض مُمَدِّدَةً أطرافها في كل إتجاه ،لاهثةً انفاسها بصعوبة «انت شرَير....ما كان يجب أن اسمع لك......»

استلقى داميان بجانبها ضاحكا وقال« لقد أثرت إعجابي ايّتها الإنسية....لم اتوقعك ستجاريني في كل ما أطلبه منك.....»

«حسناً لم أرد أن أبدو مستسلمة بسرعة.....»ثمّ كتمت انفاسها للحظات لتقول « لا أعرف كم أملك من الوقت...عليّ ان أكون جاهزة عندما يحين الموعد»

إستلقى داميان على جذعه ألأيمن ممسكاً خصلةً من شعرها، شرع يلفّها حول إصبعه وقال «ماذا يخفي عني أخي؟.....ما الذي دفعه إلى إقتناءك وتدريبك وإبقاءك قريبة منه دون حتى لمسك؟ »

أدارت وجهها إتجاهه لتُفاجأ بقرب وجهه من وجهها...ليأسرها بريق عيناه الأخاذ...فتحت فاها لتعلق

على ما قاله لتضيع الكلمات في عقلها متبعثرة...وبحركةِ خاطفة إستلقى فوقها لتشهق محاولة دفعه عنها...قرّب فمه من أذنها وهمس...

«طالما أنه ما زال لم يَعْصُمَكِ بعد...فعندي فرصة عادلة للحصول عليك...وهذا سيكون هدفي القادم»

« إبتعد عني داميان...ومن قال لك أني أهتم لما تريده حضرتك»

«كاذبة....أنا بإمكاني استشعار رغبتك بي....دقات قلبك تتسارع ورائحتك تتغير...»

حاولت دفعه عنها من جديد وقالت حانقة «هذا كلّه لا يفسر أني أرغب بك أيها المغرور.....أنا أأكِّد لك بأني

أمقتك...وقربك هكذا مني يغيظني ولا أتمناه كما أتمنى قرب كايدين وملامساته»

إبتعد عنها والشّررُ يتطاير من عينيه، وقفت مسرعة عن الارض لتعطي نفسها مجالا للإبتعاد عنه ، إستدار نحوها وقال بهدوء تام مبتسماً لها بخبث

« شقيقي لا يرغب بك....إنه يقتنيك لهدف ما ....وأعدك بأنه حالما ينتهي منك سيرميك إلي....وعندها لن تلقي مني سوى معاملة الحُثالة....لذا...فكري جيداً قبل أن تختاري ....حلوتي»

كلامه طعنها في الصميم ... جرح كبريائها وعصر قلبها السقيم...إنها تعرف أن كايدين سيرميها عندما ينتهي منها، ولكن النطق بهذه العبارات علناً، كأنّه حولهم إلى

حقيقة واقعة لا محال.....إزدادت إبتسامة داميان الماكرة، المنتصرة وإستدار تاركاً إياها في غرفة التمرين.

*. *. *.

دخلت المكتبة تفتش عنه .....فهي لم تره منذ أيام ....ما زالت تذهب لتتدرب في غرفة رفع الأثقال ليلاً أثناء تواجد الجميع خارجاً...فهم يستعملونها نهاراً لتمرير الوقت....منتظرين غروب الشمس

لقد تعلّمت عدّة أشياء عنهم في هذه الفترة ....إنهم لا ينامون كثيراً، فعدّة ساعات كافية لهم...نساءهم من المقدسات ...كل ذكر عنده أنثاه التي يعتبرها من أثمن

المثمنات، يحترمها ويحبّها ولا يقوى على فراقها

....غيرتهم عمياء...فإذ لاحظ إهتمام ذكر أخر بأنثاه ،

هنا الكارثة...إذ هدف ذكرها يكمن في فرض سيطرته

وإثبات ملكيته والقضاء على التهديد الذي لا ينتهي إلاّ

بموت الدخيل...ولهذا لا يجرؤ أي ذكر كان على النظر إلى

أنثى غيره وإلا العواقب تكمن في فقدانه لحياته...

ما زالت هي وكايدين يحاولان الإدّعاء أن ذلك اليوم لم

يحصل ...ما زالا يلفان حول الموضوع دون الاقتراب منه ،

لقد علمت إنه يحتاج الى الدماء مرّةً أو مرّتين في الشهر

حسب إهداره لِقوّته وطاقته ...

ولاريسا...لاريسا قصّة ثانية...إنها خطيبته...خطيبته

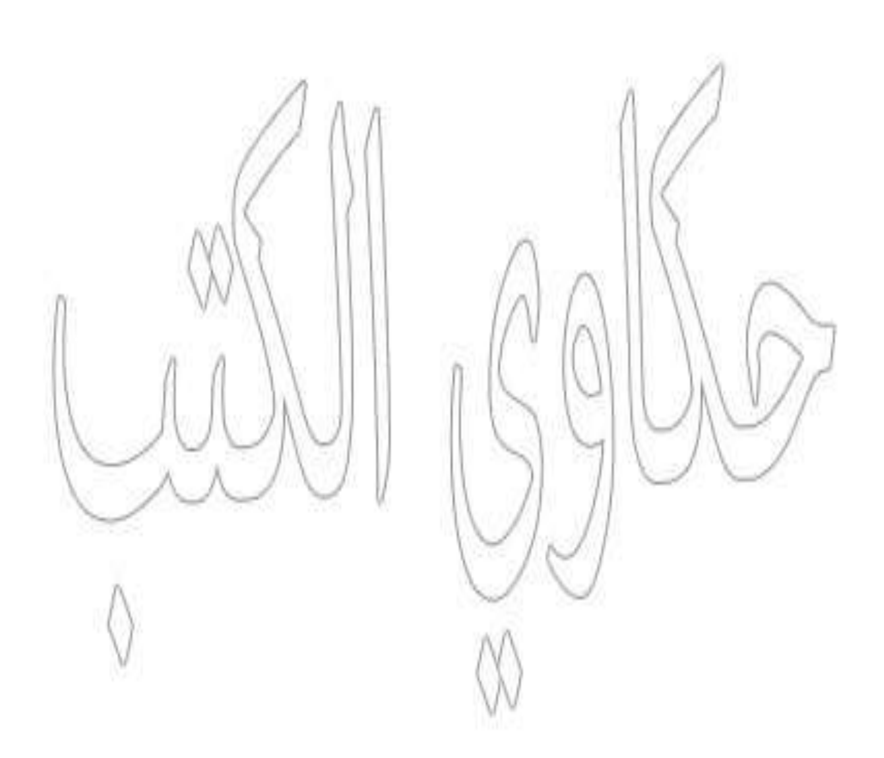
المصون التي تنتظر زواجهما منذ اربع مئة

سنة...حسناً...لا تعليق....لا بل هناك تعليق...خطيبته تنام في غرفة وحيدة،لا تجرؤ على رفع بصرها او صوتها بحضوره أو حتى حق معاتبته لوجود إمرأة أخرى في سريره . وهي التي لا تعرف حتى الآن ما هي مكانتها عنده وما هو سبب إستمرارية وجودها في غرفته إلى ألآن.

رفع بصره اليها لحظة دخولها مبتسماً لها... تجمدت مكانها متمنيةً إستمرارية هذه اللحظة إلى الأبد، ناسيةً غضبها وحنقها منه....جسده العملاق محتلٌ نصف الطاوله امامه ....الكتب مفروشة عليها في كل إتجاه، منها المفتوح ومنها المغلق...إقتربت منه محدقةً بعينيه،

غير قادرة على نزع نظرها عنه، شعره معقود، كاشفاً معالم وجهه القاسية والصارخة، فارضةً حضورها بكل ثقة، وسامته حارقة، تذيب القلب والمشاعر، إرتعشت لحظة ابتسم، كاشفاً لها اسنانه اللؤلؤية، فلمحت أنيابه المسننة، لتعبس مستعيدةً ذكرى غذاءه من لاريسا، وقفت منتصف الغرفة رافضةً التقدم اليه ،فأتى إليها بنفسه، ملاحظاً تغيّر مزاجها المفاجئ، مستشعراً غضبها، حزنها وخوفها...ومن دون أي تعليق ، أخذها بين ذراعيه برفق تام، محتوياً جسدها الضئيل بجسده الصلب، رفعها عن الارض فأحاطت عنقه بذراعيها وقبلته... بدأت قبلةً هادئة، مستكشفة ...الى ان اطبقت اسنانها على شفّته بعنف شديد ... لتخبره كم هي حانقة

وغاضبة ...شمسه، نصفه الثاني...تعطيه ما يحتاجه منها...تخبره بأنها مناضلة، محاربة، شجاعة ،وقادرة على ان تكون على قدر المسؤولية التي سيلقيها عليها...



الفصل السادس

اجلسها بحضنه كطفلة صغيرة يداعب شعرها بيد ويقرأ كتاباً باليد الثانية...تشعر بسكينة رهيبة وكأن الكون توقف عن الدوران ولم يعد لغيرهما وجود على هذا الكوكب...تلعب بأزرار قميصه لتمرر يدها بين الحين والاخر وتتلمس عضلاته الصلبة والملساء...تنهدت لتلفت إنتباهه وقالت

«لِمَ اشعر بهذا الشعور وانا بقربك؟....»

رفع حاجبه منتظراً تفسيراً...تأففت ليبتسم لها فتابعت

«كنت آتية لأتشاجر معك...لأصرخ بوجهك....ولكني لحظة رأيتك، كل ما أردته هو الإرتماء بحضنك....مع انك لا تستحق ذلك......»

قبّل جبهتها ومن ثمّ رفع وجهها اليه مستلماً شفتيها الدافئتين بقبلةٍ هادئة...عندما يعود الأمر إليها يحاول أن لا يفقد نفسه معها خوفاً منه أن يؤذيها، فهو يعرف بأن حركة خاطئة منه يُمكن أن تُفقدها حياتها، وهو هذا العنيف بكل ما يقوم به ...لا يعرف كيف يتعامل برفق مع الامور، قضى أربع مئة سنه من حياته يحارب ...يحارب السيرانة ، يُحارب مصاصي دماء يريدون إقصاءه وإحتلال عرشه، ويحارب أعداءَ أخرين متفرقة هنا وهناك.إنه يرغب بأكثر من قبلةٍ هادئة منها ولكنه

يُفضّل الانتظار إلى ما بعد إكتمال تحوّلها حيث ستصبح

جاهزة للمزيد جسدياً وعقلياً ونفسياً .....

ترك شفتيها وعاد لكتابه اللذي يبدو له كغيره لا يحتوي

على شيئ جديد حول طبيعتها، ولكنه كما وعدها لن

يفقد ألأمل .

إندست بحضنه...محاولةً ألإنصهار به علّه يحميها مما

ستؤول اليه وسألته:

«إذ سألتك أن تطلق سراحي وتتركني أعود الى حياتي

....هل تفعل؟»

«لا....» أجابها بسرعة بديهة....

دفنت وجهها بصدره تتنشق رائحته المميزة ....أخذ نفساً

عميقاً وقال

«هذه حياتك الان ....عليك ان تتقبليها وتعتنقيها بكل ما ستقدمه لك ...ما كان من المفترض وجودك بين البشر...وجودك بينهم خطرٌ عليهم وعليك»

تنهدّت بأسى وقالت «أعرف ذلك....أعرف....ولكن ماذا ستفعل بي؟»

«بخصوص ماذا...»

«بعد تحوّلي....»

«دعينا نتحدث بهذا الموضوع عندما يحين موعده....»

«ما قصة لاريسا؟.....»

«انت طمّاعة جداً سيلين»

توقفت يدها المتسللة الى صدره وسألت«ماذا تقصد؟»

سحب يدها عن صدره برفق وقال «تريدين القُرب

وتريدين المشاجرة....إختاري واحدة....»

فتحت عيناها محدقةً به ببلاهة وقالت « ولِمَ لا أحصل

على الإثنين معاً؟....»

«لأنه ليس عدلٌ لي.... وكأنك تحاولين رشوتي في ألإجابة

عن أسئلتك....»

«حسناً ....مشاجرة إذاً» قالت وهي تحاول النزول من

حضنه ...تركها تتموضع امامه مستعدةً ...إتكأ إلى كرسيه

هو الأخر وقال

«حسنا....هاتي ما عندك....ولكني أحذرك من الأن أن

تنتبهي إلى الفاظك الفاضلة....»

فتحت فاها...اغلقته....ثم فتحته من جديد وقالت «وإذ

تلفظت بها ماذا ستفعل؟»

«أعاقبك....» قال وهو يرمقها بمكر تام وكأنه يتحدّاها

أن تتخطي حدودها معه

«لاريسا....» إنتظر منها تفسيرا فلم تفعل ....إذاً

ستكتفي بأسئلتها المختصرة كي لا تقع بفخه....

ضحك وقال «لاريسا خطيبتي...العروس التي إنتقاها

والديّ لي بعد ولادتي لتغذّيني بدماءها عند تحوّلي ....

لقد حاولتُ تحريرها من هذا الإرتباط ولكنها رفضت

وما تزال ترفض إلى الأن....»

«هل .....هل انت وهي ....انت ...تعرف ماذا؟»

رفع حاجبه مدّعياً جهله وقال «لا ....لا أعرف ....»

«لمَ لم تتزوجها...إنها جميلة جداً ورقيقة و....»

«بعكسك تماماً»قاطعها قائلاً

عقدت حاجبيها وتخصورت حانقةً وقالت « نعم

...أعرف بأني لست جميلة مثلها...لا أملك جمال جسدها

الطويل الممشوق ، ولا لون شعرها ولا عيونها، ولكن لا

داعي لأن تكون وقحاً هكذا وترميها في وجهي ....»

«وماذا قلنا عن الفاظك»

«ولِمَ يحق لك إهانتي ولا يحق لي ردّها لك ؟»

وقف من مكانه متجهاً نحوها، وبخطوتين إثنين كان

أمامها، تراجعت الى الوراء بعفوية حابسةً أنفاسها

مستعدةً لردة فعله العنيفة ......حملها وأجلسها على

حافّة الطاوله ورفع وجهها اليه إلى أن إلتقت عيناهما وقال

«عندما قلت بعكسك ....لم أقصد كل ما ذكرتِهِ...قصدت بأنك حامية...مندفعة... جريئة...شُجاعة برعونة ، مُضحكة...سارقة...وأنانية....»

«اه....» قالت بملامح خجولة ووجنتان مشتعلتان وجسدٌ متعرق ومن ثم شعرت بالبرد يلفح المكان

زأرته حانقه « حقاً....إلى متى ستستمر بتبريد رغبتي بموجة الجليد هذه ؟»

نقف أنفها وقال « إلى أن يحين ألوقت المناسب »

«وإذ لم يكن هناك وقتاً كافياً للإنتظار؟»

«لا تبدأي ألآن....إذهبي وإرفعي بعض الأثقال ...غدا سنبدأ تمارين القتال» قال وهو ينزلها عن الطاولة ...تأففت رامقة إياه بغضب ورحلت .

*. *. *.

رمى داميان لها السيف ووقف قبالتها يتحدّاها....«أعتقد بأنك أصبحت جاهزة لإمساكه...» عادت إلى رفع ألأثقال متجاهلةً وجوده.....لقد رفضت مساعدته بعد صدامهما الأخير وترفض محادثته منذ ذلك اليوم....

«وإلى متى ستبقين على تصرفك الصبياني هذا....أنت بحاجة إلي....»

«أنا لست بحاجة اليك....دعني وشأني...»

أخذ أدات رفع ألأثقال من يدها وقال «اثبتي لي ...»

«ماذا تريد مني ألآن....ألم تنعتني منذ أيام بالإنسية العديمة الفائدة ...»

«لا يهمني ما قلته لك البارحة....المهم أني اليوم أريد أن أجعل منك ذات فائدة...هكذا عندما يحين موعد رميك الى السيرانة يكون عندك فرصة للدفاع عن نفسك قبل البدء بنهش لحمك حياً»

إحتبس نفسها في رئتيها....ووقفت مذهولة غير قادرة على إبداء ردّة فعل....إلى أن وجدت نفسها تغلي من

الداخل ...دماؤها تغلي ليس مجازياً بل فعلياً، هجمت عليه بقدرة لم تكن تعرف بوجودها، ولكنها وجدت نفسها مرميةً أرضاً قبل أن تصل إليه....

وقف فوق رأسها بإبتسامة ماكرة وقال «ليس سيئاً..قفي وأعيدي ألكرّة»

وقفت وهاجمته من جديد لتجد نفسها أرضاً من جديد وهكذا عدّة مرات...هسّ عندما شمّ رائحة دمائها ولكنه تابع بتحدّيها ...وهي قررت هذه المرّة تغيير إستراتجيتها فأوهمته بأنها ستقف لتهجم على قدميه وبحركة خاطفة قلبته على ظهره...

حدّق بها غير مصدّق حركتها ...وإذ بصوت مارك يقول عند الباب

«من الافضل ان تستحمي حالا في حمام الذكور، الآن قبل صعودك إلى الأعلى وإلا سيُعاقب أحدهم الليلة دون شك....»قال رامقاً داميان محذراً

*. *. *.

دخل كايدين القصر ليلفحه رائحة سيلين بعنف....وقف عند المدخل يحاول تحديد موقعها...هناك شيئ غريب ...رائحتها أقوى من قبل...تبعها إلى أن وصل إلى المطبخ ولكنها ليست هنا....هو متأكد بأنها هنا ...إستدار ووجد نفسه يفتح باباً صغيراً ...حشر نفسه منه ليجدها متربعةً على الارض وحولها أكثر من عشرة مرطبينات من حلوى

المعقود المتنوع....شعرها رطب....تتساقط منه قطرات

الندى....وبشرتها ترسل وهجاً مشعاً كوهج

الشمس....رفعت وجهها اليه بإبتسامة سلبت

لُبّه...وقالت بمرح....

«آه....ها قد أتيت...ولكنك لِمَ تختفي هكذا دائماً

لفترات طويلة؟...لقد كنت أفكر بك الآن....انظر...»

رفعت اصابعها مليئة بالعسل السائل حيث بدأ يتساقط

نحوى الاسفل مشكلا خطوطاً على يدها ثم تابعت

«لقد شاهدت فيلماً منذ فترة حيث الفتاة كانت تغط

أصابعها بالعسل وحبيبها يلعقهم عنها» تنهدّت وقالت«

ولقد فكرت بك وتساءلت ...هل تفضل العسل أم

الدماء؟....»

وضع كايدين يده على فمه محاولا إستيعاب ما تقوله وسألها« وماذا تفعلين هنا ....في غرفة المؤن....»

«لقد كنت أستحم...وفجأة شعرت بحرارة الحمام ترتفع لدرجة تبخرت المياه...وعندما إنتهيت شعرت بحاجة لأكل الحلوى بشدة ....فأتيت إلى هنا لأجد كل هذه الانواع...فإحترت بالإختيار، عندها قررت تذوقها جميعاً...لقد أحببتها جميعها لذا قررت مجدداً أكلها كلّها.....»

فجأة إرتفعت حرارة الغرفة الصغيرة لدرجة الغليان، وبدأت المرطبينات تتشقق من حولها، نظرت اليه بتساؤل وهو يسألها مرتعباً:

«أين اساورك؟.....»

تأملت معصميها الفارغان وقالت بخوف« لقد حلّ القفل عنهما في الحمام ...».

ثم لاحظت بشرتها المتوهجه وكأنها ترسل وهجاً حرارياً مشعاً، فصرخت تفتش عن كايدين الذي إختفى من أمامها بلمح البصر....ثم بدأت الغرفة تصدر صوتاً مخيفاً وكأنها على وشك الإنصهار.....وراحت كل الاواني على الرفوف تتفقع مرسلةً شراراً زجاجياً في كل إتجاه، غطت رأسها ووجهها بذراعيها صارخةً بإسمه تستنجد به ، لتجده أمامها من جديد، رمى اساورها بيديها ووقع أرضاً ، غطّى وجهه بذراعيه محاولا حماية نفسه من وهجها المستعر وإذ بها تتنشق رائحة لحمه وكأنه يُشوى...حدّقت مرعوبه الى جسده يتبخر وثيابه تعس ،

تمسكت بالأساور وكأنّ حياتها رهنٌ بهما وصرخت من جديد صوتا راعداً هزّ أرجاء القصر، لتجد داميان وباقي الذكور عند المدخل الضيق....وبحركة خاطفة إنتشل داميان كايدين من الغرفة وخرج به هارباً من وهجها اللذي بدأ يبهت حالما وضعت الاساور بيديها من جديد.

خرجت من الغرفة ترتجف كشجرة تضربها عاصفة هوجاء .... وجدتهم جميعاً عند مدخل جناح كايدين....ينظرون اليها شزراً....إقترب منها أحد جنوده...أمسكها من عنقها بيد واحدة ورفعها عن الارض...كشف عن أنيابه...وقال:

«أعطيني سبباً واحداً...كي لا أصفّي دماءك الان وهنا »

ومارك كعادته قال ببرودة تامّة وكأن كلامه ليس رهناً

لإنقاذها من براثين الأخر

«سيقتلك كايدين دون تردد....ما رأيك بهذا

السبب؟...هل هو بكافي؟»

كانت تتلفّظ أنفاسها الأخيرة....عندما رماها أرضاً وقال

«لقد حاولت قتله...لا أعلم ماذا فعلت أو كيف؟ ولكنها

خطيرة...»

«إنها إختياره....وهو بإمكانه التصرف معها حالما يسترجع

عافيته ...»

خرجت لاريسا في هذه الاثناء من عنده...شاحبة

الوجه... ألقت نظرة حقد واضحة ناحيتها وإبتعدت

مترنحة إلى غرفتها...

شهقت سيلين باكية وقالت

«كيف حاله...أرجوكم دعوني أدخل إليه، لم أتقصد ما

حصل...لا أعرف ماذا حصل »

وقف مارك بوجهها وقال «أنا أسف...عليّ إعادتك إلى

الزنزانه إلى أن يستعيد وعيه ويُصدر حكمه عليك

بنفسه»

«أرجوك دعني أراه فقط ومن ثم إفعل ما شئت»

أخذها من ذراعها وقادها أمامه نحوى الاسفل رافضاً

الانصياع لطلبها وتوسلاتها...

.* .* .*

جلست في زاوية الزنزانه المظلمة والباردة....ها قد عادت اليها ....حضنت ركبتيها إلى صدرها وما إنفكت عن البكاء وترديد ترنيمته لها عندما تكون خائفة من كوابيسها ...وعبثاً تحاول...صوته وحده هو من يهدّئ من روعها...راحت تهزّ نفسها يمينا وشمالا وتدندن ، تدندن دون جدوى....رموها هنا وتركوها لكوابيسها ماذا فعلت به؟...لقد رأت جلده يتسلّخ عن جسده ....وعندما حاولت لمسه أصدر عسيساً ورائحة ما زالت تشُمّها حتى الان....ما هي؟.....كيف إستطاعت فعل ذلك به؟....شهقت وإزدادت بكاءَ لبكائها....لقد قتلته....لقد أحرقته بلهيب نارها....

نزل داميان نحوى الزنزانة ناوياً لِأشرِّ الشرَ

لسيلين...عندما سمع صُراخها المدوي ورأى أخيه مرمياً

بجانبها ورائحة جلده يُشوى .....لم يفكر مطولا ليدخل

وينتشل جسد أخيه الهامد...لا حياة فيه ....قال الطبيب

بأن رئتاه وبعض شرايين قلبه قد لحق بهما ضررٌ جسيم،

هذا ما عدا حروقه الخارجية البالغة، وقرنيتا عيناه

المتضررتين، وكأنه تعرض لأشعة الشمس مباشرة وعن

قرب رهيب.

ماذا فعلت به ؟ وكيف ؟ كانا السؤالين اللذّين رفض

الطبيب البوح بإجابتهما بحجة أن حياته متعلقة بكتم

السر أو إفشاءه....لذا قرر إختيار المصدر مباشرة ، وهذه

المره عليها أن تجيب عن كل أسئلته والمزيد....

الفصل السابع

«إفتح الباب مارك»وقف داميان أمام صديقه يأمره أن يتنحى من أمام الباب

«للأسف داميان...لن يدخل اليها أحد إلى أن يستيقظ كايدين»

«عليها أن تجيب عن بعض الاسئلة....عليها البوح عن سبب وجودها هنا ...من أرسلها ؟ وما هي طبيعتها؟....نحتاج لهذه الاجوبة مارك...أحتاج لأن أعرف ماذا فعلت بأخي »

«لن تقدر على الإجابة عن أيّ من أسئلتك....»

« ولماذا؟»

«لأنها لا تعرف ...لا تعرف الإجابة....إنها لا تعرف ما هي طبيعتها....وما حصل البارحة ....حصل غصباً عنها ....إنها في فترة التحوّل.....ونحن كنّا نتوقع حصوله في أي لحظة»

وقف داميان بوجه مارك يزفر بعنف، أكل هذه الفترة وهو أخر من يعلم....يضنها مجرد إنسية أتت لأخيه كهديه كما إدّعى ....و طوال حياته أخيه لم يأتي بإنسية إلى هنا ....كيف لم يشك بأمرها....وبأمره على حد سواء

«إذاً ....أنت تعرف إجابات أسئلتي...»

«لن أجيب عن أي شيئ....إسأل أخيك ....»أجابه مارك منهياً حديثهما

القى داميان نظرةً إلى الباب وراء مارك حيث يحمي وراءه ذلك الشيئ المسمى سيلين ، هزّ برأسه وقال «حسناً...سأسأل أخي ....مارك».

.* .* .*

مرّت ثلاثة ايام على حادثة غرفة المؤن، سيلين ما تزال في الزنزانه تنتظر خبراً عن كايدين، وجميع من في القصر بحالة تأهب وتوتر بسبب ما حصل لملكهم وحالته الصحية...ولاريسا لا تفارق جانب سريره ملكها الذي أحبّت طوال هذه العقود...أحبته على العلم أن قلبه يبحث عن أخرى ... عن صاحبة قلادة الشمس ....التي

كانت لا تفارق عنقه إلى ان اتت بنفسها اليه...الانثى التي فرّقت بينهما وقلبت حياتهما من حب ووعود وأمل إلى ألم وإنتظار وشوق لا سبيل لاشباعه....

*. *. *.

إستلقت سيلين على ظهرها...تعد التشققات البارزة من سقف الزنزانه ...تتتبّعهن بأناملها وتدندن أغنية كايدين لها...قلبها إشتاق اليه كثيراً ولكنها خائفه مما سيحصل بينهما بعد تحسن حاله.... كيف سيتقبل الامر؟...هل سيتركها هنا إلى الابد؟....حسناً، لن تلومه إذ فعل ، ففي النهاية كادت تقتله بشيئ حتى الان لا تعرف كيف

حصل، أو حتى كيف من الممكن أن يحصل من جديد ،

إنها الأساور بيدها ... وكيف لم تتأثر هي بالإشعاعات

المنبعثة من جسدها؟ لقد بقيت على حالها ... القليل

من الإرهاق لا غير، ولكنهم أخذوها إلى السطح ،

جلست تحت أشعة الشمس لساعات شعرت أثنائها

وكأنها تستحم بأشعتها ..كانت تنساب بشرايينها وكأنها

ترياق شافي حوّلت بشرتها إلى مرئيّة شفّافة مشعّة

تمكنها من مراقبة أشعة الشمس تنساب بعروقها وتحوّل

دمائها إلى نور ساطع مشعّ....

تنهدت ومسحت دمعةً وحيدة إنسابت لتقف عند حافّة

أذنها...

صرّ الباب معلناً قدوم أحدهم ...قالت بحنق

«قلت لكم لا أريد أن آكل...دعوني وشأني...ألا ترون بأني مخلوقٌ خطير يستحق الموت ....لا يستحق العيش .... هناك ظلامٌ بداخلي ...يزورني يومياً أثناء نومي ويسرق قطعةً مني...كان كايدين يطرده بترنيمته...ولكني قتلته...أحرقته...ق»

تقدم الداخل بصمت، جلس بقربها بصمت، ومدّ يده يمسح دموعها الصامته برفق، فتحت عيناها الحمراوتان المرهقتان...لتعتدل بجلستها شاهقةً تبكي بغزارة.... مدّت كفّها مرتعشةً تتلمّس بشرته الملساء ، تتفقدُ حاله ،ثم نظرت إلى عيناه اللتان تراقبانها بشوق، وقالت وسط شهقاتها....

«هذا حقاً أنت؟....أنت »

فتح لها ذراعيه يدعوها الى حضنه...فإرتمت إليه دون تردد وتابعت

«أنا أسفة.....أسفة....سامحني أرجوك...لم أقصد ما حصل ....لا أعرف ماذا حصل

إحتضنها على قدر إشتياقه...غير عابث بحجمها أو قدرة تحمّلها ... حتى شعر بأنه يكتم انفاسها فأرخى عنها ضغط ذراعيه قليلاً وقال

«ششششش....لستِ الملامة على ما حصل....توقفي عن البكاء والإعتذار....»

«أنا خائفة كايدين....خائفة من نفسي وقدراتي....ماذا لو حصل هذا الشيئ مجدداً وقتلتك أو أحدٌ غيرك من سكان القصر....»

قبّل رأسها وقال « ما حصل معك هو مصغّر لقدراتك، سيلين....إنه من مراحل تحوّلك...بعد تحوّلك ستصبحين قادرة على تحويل هذا القصر إلى رماد بغضون دقائق، ومحوِ أثرنا جميعاً معه...»

تنهدّت وسط دموعها«أإلى هذه الدرجة السيرانة مخلوقات خطيرة»

تأمّل أعلى رأسها بإستفهام « وما دخل السيرانة بك سيلين؟»

«ألن أتحول إلى واحدةً منهم....يا الله ....في كل مرة يذكر طبيبك أن إكتمال تحوّلي أصبح قريباً أشعر بالخوف والكره لنفسي...أنا متأكدة بأنك لن تحتمل النظر الي ...»ضيقت ذراعيها حول خصره الصلب والغليظ

وتكمشت أصابعها المرتجفة بقميصه بتملّك دافنةً رأسها بصدره وقالت «أفضل الموت على أن أرى نظرة الاشمئزاز بعينيك....لا أريدك أن تكرهني» ثم تابعت وسط شهقاتها«....ماذا علي أن أفعل .... أين عليّ أن أذهب ... أعتقد أن موتي أفضل لي ولكم جميعاً....»

رفع رأسها ناظراً بعينيها وقال«لن تذهبي إلى أي مكان...أتعرفين كم طال إنتظاري لك....وبشأن ما حصل، أساورك تُبقي قدراتك تحت السيطرة....وبخصوص السيرانة ما اللذي دفعك للتفكير أنك ستتحولين إلى واحدة منهم؟....»

حدّقت بعينيه بجهل وبلاهة ...فتحت فاها....أغلقته ....فتحته من جديد وقالت

«الستُ من فصيلتهم؟....لقد ناداني بملكته....لقد...»

حدّق بها بدوره غير مستوعب ما تفكر به....وقال«أكل

هذا الوقت وانت تفكرين أنك واحدة منهم....يا

قدير...وتظنين أني كنت سأبقيك للحظة واحدة في قصري

وغرفتي وسريري لو أنك واحدة منهم....إنهم لا

يتحولون ....فهم يولدون على شكلهم وطبيعتهم

...أطفالهم خطيرة ومثيرة للإشمئزاز مثلهم.....»

إبتعدت عنه وكأن به كهرباء صعقتها...وقالت «أتقول لي

بأني لست سيرانة....إذاً ماذا أنا؟....وماذا حصل لي ذلك

اليوم؟»

أخذ نفساً عميقاً وأجابها « أنت إبنة الشمس....مخلوقة

من نور....تملكين القدرة على تحويل نفسك إلى شعلة

نارية توازي خطورتها قنبلة ذريّه....وما حصل البارحة

نموذج مصغّر لقدراتك المدمرة»

شهقت مبتعدةً عنه أكثر ...محاولةً خلق مسافة بينها

وبينه وقالت وسط دموعها

«عليك بالبقاء بعيداً عني....أنا قادرة على قتلك

وتدميرك....الآن فهمت ما كنت تقوله لي ....وهذه

الأساور ....» تلمستهم في معصميها بحسرة وألم وقالت«

أعدك بأني لن أنزعهما أبداً من معصمي....أع....»

حاول الإقتراب منها ولكنها جفلت من حركته محاولةً

لصق جسدها الضئيل بالجدار الحجري القارس والبارد ،

فتراجع منكسراً من حركتها العفوية إتجاهه وقال

« علينا تغير أقفالهم بمادة أخرى لا تتأثر بالحرارة العالية...كي لا يتكرر ما حصل أثناء إغتسالك المرة الماضية...وعلى فكرة....تحتاجين إلى الاغتسال فوراً» قال مدعياً أنه يشم رائحة غير محببة...

فتحت عيناها الحمراوتان محدقةً به بخجل ووجنتين حمراوتين وقالت « أسفة فأنا هنا منذ ثلاث أيام...بإمكانك الذهاب ألآن والعودة بعد إستحمامي.... بإمكاني أن أخرج لأستحم اليس كذلك... سأتأكد من وجود الأساور بيدي طوال الوقت أعدك...وإذا فتح القفل سأحملهما إلى أن يتم تغييره ....أعدك»

نصت كايدين يستمع إلى كلماتها متسائلاً عن مكان معشوقته....أين هي ...هل حادثة بسيطة ستكسرها

وتقضي على روحها المناضلة والمحاربة...أين ذهبت سيلين التي لا تقبل إهانةً والتي تقف بوجهه عند كل شاردة وواردة...عندما علّق على رائحتها كان هدفه استرجاع روحها المرحة...ولكن إنكسارها أحزنه...ولن يقبل به...مهما كلّفه الامر...وقف من مكانه وقال بنبرة جافّة ...

« ستبقين هنا إلى أن تشعري أن مكانك ليس هنا...وتُطالبين بإخراجك بالقوّة»

خرج كايدين يشعر بنقص رهيب ...أتعرف هذا الشعور الذي يرافقك عندما تتوجّه الى غرفةٍ ما بهدف جلب شيئاً ما منها ولكنك تنسى ما سبب دخولك اليها وتقف حائراً وسطها تشعر بفراغ عميق في عقلك

وروحك...وتقع في صِراع داخلي بأنك لا تريد المغادرة

قبل تذكر ما أتيت من أجله ولا تتذكر وترحل من دونه

.... هذا هو شعور كايدين لحظة خروجه من دونها ...

يريد إستعادتها ... يحتاجها ويتوق اليها ...ولكنه لم

يجدها... وسيحارب لإستعادتها...

«أجبروها على الاكل...دع لينا تدخل اليها...»أمر الحارس

ورحل

.* .* .*

جلس كايدين على رأس الطاولة وحوله جنوده المقرّبين

وبينهم داميان...كلهم بإنتظار تبريره لوجود تلك

المخلوقة بينهم....

«لا تنسوا جميعاً القسم الذي أقسمتم به أمامي وأمامها

.... مكانتها لم تتغير عندي ما زالت الأنثى التي

أريد....هي ولا أحد غيرها...»

«ولكنها حاولت قتلك ... كيف تريدنا أن نحمي من

حاولت قتل ملكنا...»قال أحد جنوده

«لم تحاول قتلي.....لقد كان مجرد حادث...خرجت الامور

عن سيطرتنا، وأأكد لكم بأن ما حدث لن يتكرر...»

«ما الذي يؤكد لك ذالك .... ماذا لو المرة القادمة

حاولت أذية عائلاتنا وأطفالنا؟»

«مكسيم.... أنت وكل الحاضرين.... كل واحد يشعر

بالخطر وبعدم الأمان هنا في قصري ...له كامل الحرّية

بأخذ عائلته والرحيل بها من هنا....سيلين لن ترحل من

هنا.... وليس لأني أهتم لأمرها أكثر من أمركم بل لِيَقيني

التام بأنها ليست خطرٌ على أحد منكم... إنها مجرد

طفلة إستيقظت لتجد نفسها تملك قدرات لا تتقن

سيطرتها عليها ... إنها خطرٌ على أعدائنا ... تحتاج الى

ترويض لتتعلم تقنية السيطرة على نفسها والتحكم

بقدراتها وإستعمالها بالمسار الصحيح....إنها إبنة الشمس

... »

تعالت شهقات الجنود متفاجئين من تسمية

ملكهم...إبنة الشمس أسطورة من أساطير الاولين ...

يسمعون عنها، ولكن لم يبقى أحداً على قيد الحياة من

بعد رؤيتها ليتحدث عن صفاتها... كل مدينة دخلتها

محت أثرها من جذورها ويقولون أنها تعيش وحيدة

من دون شريك في الأماكن المنعزلة إلى ان تموت، تختفي لقرون لتعود من جديد بهيئة أخرى ودمار شامل جديد...وها هي عادت وتحت سقفهم تعيش

وقف داميان رافعاً صوته بأخيه حانقاً « أتعرف عن ماذا تتحدث؟ أتعرف خطورتها؟.... هل فقدت عقلك كلياً؟ ...تريد تعريض شعبك للخطر من أجل أنثى وقعت في غرامها...عليك أن تقتلها قبل إكتمال تحوّلها ...قبل فوات الاوان، عندها لن يقدر أحد على ردعها...»

وقف كايدين هو الاخر محاكياً نبرة أخيه « لن يقترب منها أحد...إنها مسؤوليتي ... وما زلت على وعدي .... من يريد المغادرة فاليفعل والآن...»

وقف ينتظر قرارهم بشجاعة...إنه يحب شعبه ويحترم ويُقدِّر جنوده ولكنه لن يجبرهم على خدمته ...وبعد طول إنتظار حيث تبادل جنوده كلاماً سرياً بالنظرات، وقفوا جميعاً وقفةً واحدة، وضعوا قبظاتهم عند صدورهم، إنحنوا أمامه بإجلال وقالوا صوتاً واحداً «نقسم الولاء لملكنا وملكتنا..نقسم بدماءنا ودماء عائلاتنا أن نفديهما بأرواحنا وأجسادنا، لهما ولنسلهما من بعده »

نعم هؤلاء هم جنوده اللذين قادهم بأهم المعارك وعاد معهم منتصراً

.* .* .*

إستيقظت سيلين من نومها على كابوس جديد هذه الايام ... أصبحت تخاف النوم...إذ في كل مرة تغمض عيناها تسترجع حادثة غرفة المؤن ودائماً تستيقظ صارخة بإسم كايدين والعرق يتصبب من جسدها ....أصبحت تحتاج للتعّرض لاشعة الشمس أكثر من الأول....وحرارة جسدها دائماً مرتفعة......مسببةً آلام مبرحة في كل أنحاء جسدها...لقد ظنّت انه بمعرفتها أنها ليست من فصيلة السيرانة ستتخلص من كوابيسها حولهم ....ولكن يبدو أن الكوابيس لا تريد تركها وشأنها وتطالب بزيارتها يومياً .....تنهدّت تفكر بكايدين، لقد إشتاقت اليه ولكنها لا تجرؤ على طلب رؤيته....لأنها ما

زالت على قرارها بالبقاء بعيدة عنه وعن بقية سكان القصر خوفاً من إذائهم.....

فُتح الباب ودخل منه داميان....قلبت عيناها بملل وإرهاق قائلة.

« ماذا تريد داميان؟ ....ألا تمل»

«هيا...تحركي....أتظنين أنك ستقضين وقتك مستلقية على هذا السرير المريح دون فعل شيئ....أنا لا أعرف، طالما أخي العزيز لا يقوى على تركك تنامين على الارض لما تركك هنا مرميةً في هذه الزنزانه »

«وهل أزعجك وجود السرير في الزنزانه أم الغيرة تدفعك إلى التذمر كالفتيات»

إقترب منها ، أمسكها من ذراعها وجرّها وراءه خارجاً بها

من الزنزانة

«دعني داميان....ماذا تريد مني....أنت تعرف أنَّك إذ

قمت بأذيتي كايدين سيقتلك...»

«يقتلني....يبدو أنك لا تعرفين أخي...أنا لحمه ودمه

...لن يُفضِّل واحدة مثلك علي...ففي النهاية إذا فُرِض

عليه الاختيار سيختارني أنا....أفهمت ...»

قال وهو يدفعها أمامه بعنف ....

«من المستحيل أن أجعله يختار بيني وبينك....داميان،

إنه يحبك كثيراً ...ولولا حبه لك لكان قتلك منذ زمن....»

وقف داميان ونظر الى عينيها بغُلٍ....وقال....

«وماذا ينفعني حبه لي، إذ أَجِد نفسي دائماً وراءه...لا أحمل دمه النقي....لا أحصل على عروسٍ نقية....يستحيل أن أرث عرشه....لا أنا ولا ذُريّتي....وأنت...»

«انا ماذا؟....»

«لِمَ هو؟ ...لم هو وليس أنا؟.....لم تتوقين للمساته وتنفرين من لمساتي ... لم تقبّلته وترفضيني؟...»

وصل إلى باب موصد وفتحه لتجد نفسها خارج القصر، العتمة تلف المكان وغابةٌ كثيفة الأشجار أمامهما....نظرت اليه بريبة وسألته :

«ماذا نفعل هنا داميان؟...إلى أين تأخذني....»

«إلى مكان بعيد ....بعيد عن أخي وعرشه وجنوده وأعداءه...أعدك بأنك ستحبينه....وأعدك أن أكون لك كل ما تريدين... سنعيش سوياً حياةً سعيدة....لأني منذ اليوم الاوّل الذي رأيتك فيه وأنا غير قادر على نزعك من رأسي ...أريدك...ولا أريد أحداً غيرك»

زرعت قدماها بالأرض رافضةً الحراك وقالت مرعوبة....

«أعدني إلى الداخل أرجوك...لا أريد الرحيل معك إلى أي مكان لأني لا أريدك»

«ستفعلين....صدِّيقيني....سأجعلك تحبيني ...» قال وهو يعيد دفعها إلى الامام

«انت لا تريدني داميان ....أنت تريد فقط إبعادي عن كايدين ، تريد أخذ ما عنده ، تريد أن تشعر بأنك

إنتصرت عليه بشيئ ما ...أرجوك لا تستعملني كأداة

إنتقام بينك وبينه....أرجوك»

قالت ترجوه....محاولةً العودة نحو القصر....

«أنا أريدك....أريدك ولن أعيدك اليه أبداً....»

صرخت ....صرخت بملئ صوتها علّ أحدهم يسمعها

وينقذها منه ولكنه قبل صدور صرختها الثانية كان قد

كمم فمها بكفّه وحملها على كتفه راكضاً بها نحو الغابة

بعيداً عن القصر....

.* .* .*

زأر كايدين ملئ حنجرته صوتاً قاصفاً رهيباً لحظة أخبره

مارك عن إختفاء سيلين على يد داميان.

أمسك حافة الطاولة الخشبية بيده ودفعها بعنف شديد

لترتد عن الحائط متحولةً إلى شظايا صغيرة.

«كيف حصل هذا ؟ وأين كنت ؟...لقد وضعتها تحت

حمايتك....مااااارك»

طأطأ مارك رأسه حانياً ظهره بإنكسار وخجل

مشين....وقال

«لقد خدعنا ....أرسل لينا يطلبني اليك حالاً....فتركت

الحارس وأتيت اليك....و»

«وأين كنتُ أنا؟....ألم تعرف بأننا خرجنا نصطاد السيرانة، كيف مرت عليك هكذا خدعة؟»

«أرجوك .... لقد أخفقت وأستحق أي عقاب ترميه بحقي....ولكن إسمح لي أولاً بإعادتها اليك....أقسم لك بأني سأخرج عند المغيب ولن أعود من دونها...»

لا شيئ سيهدئ من روع كايدين....يشعر ببركان هائج على وشك الثوران...كيف يتجرأ داميان على هكذا فعل....سيقتله لحظة يراه دون تردد...سيمزقه إربا إربا....

«سنخرج جميعاً لنفتش عنهما....كل يوم يقضياه خارجاً سيشكل خطراً على سيلين...نحتاج إلى إيجادهما بأسرع وقت ممكن...»

«نحن حاضرون مولاي....علينا رسم خطة والبدئ فيها حالما تغيب الشمس»

«نعم هذا ما سنفعله...علينا تقسيم أنفسنا إلى مجموعات صغيرة والتفتيش في البيوت التي نستعملها للمبيت فيها أثناء النهار عندما نكون في الخارج، أنا متأكد بأنه سيكون في إحداها....»

«مولاي إعذرني ولكن مسألة تقسيمنا»

قاطعه كايدين «أستطيع حماية نفسي مكسيم....لا أحتاج إلى جيش يحميني ...سنقسم أنفسنا مجموعات وإنتهى الامر...»

الفصل الثامن

مشي داميان لفترةِ حاملا سيلين فوق كتفه كشِوالِ فارغ لا يزن شيئ وهي ما إنفكّتْ تحاول التحرر منه وعندما رضخ لطلبها ووضعها أرضاً تركته هاربة نحوى الأشجار الكثيفة ولكنه سرعان ما وجدها وأعادها إلى كتفه....حتى وصل بها إلى كوخ نائي بعيد عن كل شيئ...محاط بالاشجار الكثيفة لإخفاء أثره، إذ من المستحيل إكتشاف موقعه، إلاّ من قِبَل من يعرف مكانه تحديداً .

وصلا اليه قبل لحظات من قيام الفجر ببعث خيوطه الاولى عبر الأفق ، ألقاها عند المدخل مقفلاً الباب وراءه

وأسرع يتفقد النوافد ويغلق الستائر....أسرعت الى الباب

علها تهرب قبل عودته اليها لتجده مقفل....ركضت

بإتجاه عشوائي علها تجد وسيلة أخرى للهرب لتصطدم

به أخذاً إياها بحضنه ... دفعته عنها صارخة به....

«وماذا ستفعل الان؟...هل ستبقيني سجينة هنا إلى

الابد... أأكد لك سأهرب حالما تسنح لي الفرصة.... »

أمسك ذقنها بعنف مُقبَلاً إياها بعنف وكأنه يحاول

التشفي لنفسه عبر شفتيها وهي غرزت أظافرها بعضل

صدره الصلب محاولةً إذاءه عبثاً حاولت إذ لم يترك

شفتيها إلا عندما إكتفى منها ودفعها بعيداً عنه .

تراجعت إلى الوراء إلى أن تَلقَّتْها الكنبة...مسحت شفتيها

بإشمئزاز وصرخت به من جديد

«أنت حقير...لا تستحق حبّ كايدين لك....أناني لا تكتفي بما لديك ودائماً تريد ما يملكه اخيك....»

«وما الذي أملكه أنا، ها؟ ....»

«أهم شيئ في هذا العالم ....حب كايدين لك....»

اجابها ساخراً«توقفي أرجوك ....وكأنَّ حبه لي يهمني....لا يهمني ....»إقترب منها ممسكاً حفنة من شعرها بقسوة وقال

«أنا أريد حبك....حب إبنة الشمس....أسطورة الأوّلين....التي ما كانت لأحد من قبل....أريدك أنت....»

«وانا لا أريدك...هل ستجبرني ....»أجابته وهي تحاول نزع قبضته من شعرها نظر إلى عينيها بصمت، لوهلة

توهم لها أنها رأت نظرة الم وحزن وعتاب ولكنه سرعان

ما حولها الى نظرة حقد وقال مدعياً اللامبالاة

«لا يهم......»

قال وهو ينزع عنه سترته الجلدية كاشفاً أسلحته

المختبئة تحتها...حدّقت بهم بريبة، متمنية الحصول على

واحداً منهم، لاحظ نظراتها المترقبة فرفعها من خصرها

وأوقفها على الكنبة وقال ببسمة ماكرة:

«هكذا أفضل...على الأقل ستشعرين أنك توازيني طولا

ولَك فرصة في سرقة سلاحي...»

لم تعي إلاّ وكفَّها يتصل بوجنته مصدراً صوتاً رناناً وقالت

«هل يكفي هذا بالغرض؟»

ولكنه بدل إجابتها حملها متوجهاً بها نحوى البهو....دخل غرفة نومٍ صغيرة تحوي سريرين ورماها إلى إحداهما قائلا....

«سأريك ما يكفيني....إن أخي غبي....ليتركك عذراء إلى الان ... لو كنت عندي لما تركتك لليوم الثاني....ولكن لا تخافي سنغيّر هذه الحالة حالاً... ما رأيك؟»

قال وهو ينزع عنه أسلحته فقميصه.....

وقفت مبتعدة عن السرير وقالت .....«إياك والإقتراب مني ....إن كايدين برهن على شهامته وأصله بعدم تعرضه لي ....وها أنت تظهر طينتك العكراء .... منذ أول يوم التقيتك وأنت تهدد بأخذ ما لا أريد إعطاءك... ما

إنفكيت تبرهن لي أنك لا تمت لكايدين بصلة .... لأنه عكسك تماماً»

فصرخ بها حانقاً بصوتِ أجفلها :

«نعم ....نعم أبي.....نعم أمي....كايدين هو الافضل....لم لا تتصرف مثل كايدين؟...لم لا تتدرب وتقاتل مثل كايدين؟....كايدين أفضل منك ...أرقى منك ...هو نقي الدماء وأنت ملوث... أمه ملكة وأمك جارية....والأفضل من كل هذا كايدين نفسه....أمزق كتبه ....أقتل حصانه المفضّل ....أسرق نساءه....ويواري أفعالي....لا يشتكيني، بل يربت على كتفي ويأخذني بأحضانه، ولا ينفك يضع نفسه في المشاكل لانقاذي...أكرهه ...أكرهه، لقد كنت أحاول المستحيل لإغاظته لجعله يكرهني ولكنه لم

يفعل...» لكم الحائط بقبضته وتابع«لم يفعل ...نعم ...ما ينفك يبرهن لي أن والداي كانا دائماً على حق....إنه أفضل مني....وسأبرهن لك الآن وحالاً على أنه أفضل وسيبقى الافضل....»

أخذها بين ذراعيه عائداً بها على السرير... توسّلته مرتعبة، باكية ...إنه أقوى منها بكثير ويستحيل عليها مقاومته.....ستخسر ...ستخسر كايدين ونفسها وسيخسر داميان هذه المرة الى الابد......لان كايدين لن يسامحه على فعلته هذه المرة إلى الابد..... لذا قررت لعب لعبتها الاخيرة قبل فوات الاوان ...وضعت وجنتيه بين كفيها ونظرت عبر عينيه اليه ومن ثم قبّلته ....قبّلته بكل ما تملك من مشاعر ممزقة، خائفة، مرعوبة...قبّلته برجاء

وأمل، حضنته بكل قوّتها ودموعها تتساقط سخية إلى أن

تلاشت قبضته عنها، وخف ضغط جسده عن جسدها،

دفن وجهه بعنقها وسكن هناك...مرت دقائق كثيرة

وهما على هذه الوضعية إلى أن شعرت بجسده يرتعش

ورطوبة على عنقها...إنه يبكي....أخذت نفساً عميقاً

وشرعت تربت على كتفه وظهره بلطف، محاولةٌ

تهدئته....كمّ المشاعر التي أباح لها بها هائل....فوق

الاحتمال....كايدين يعرف بكمية وهول ما مرّ به أخيه

وحاول أن لا يكون هو والزمن وعائلته عليه...

بعد فترة وقف من مكانه وتركها متوجهاً إلى الحمام

بصمت .....

*. *. *.

ساعتين وتغيب الشمس .... لقد وعدها بإعادتها الى القصر .....

دخلت المطبخ تحاول إيجاد شيئ تأكله....جلست إلى الطاولة تتأمل أساورها....لقد صنعهما كايدين هذه المرة بأقفال تستطيع التحكم بهما ..ولكنها هل تستطيع التحكم بقدراتها؟...هل تستطيع السيطرة على مسار وقدر الإشعاعات التي تحتاجها للدفاع عن نفسها دون تدمير ما حولها كلياً؟....لو أن داميان لم يستكين لرجاءها، هل كانت ستقتله؟....لا..لا تستطيع قتل الشخص الوحيد الذي يحمل دماء كايدين، لا تستطيع حرمانه

من أخيه....زفرت حانقه من ظآلت خياراتها وجلست

تنتظر مصيرها، راجيةً من القدر أن يرسل كايدين إليها...

يبدو أنها غفت ملقيةً برأسها الى الطاولة في المطبخ

وداميان غفا في غرفة الجلوس على الكنبة....

*. *. *.

إستيقظت سيلين من غفوتها على يدِ تكمم فمها وذراعٌ

تحيط خصرها الدقيق من الخلف وتنتشلها عن مقعدها

... صكّت قدماها مرتعبة ورفعت ذراعيها تحاول

إمساك من يحاول إخراجها من المطبخ بهذا الشكل

المريب .

شعرت بأنفاسها تتسارع مسببةً لها حالة من الهلع

الرهيب...ومن ثم وجدت نفسها تُدفع إلى غرفةٍ مظلمة

ظئيلة الحجم بالكاد تسعها ومن معها ...عندها سمعته

يهمس بأذنها بأنفاسه الحارة ، المرتعبة...

«ششششش لا تصدري أي صوت ... سأنزع يدي عن

فمك ولكن لا تتكلمي وحاولي أن لا تصدري صوتاً من

أي نوع....أومئي برأسك أنك فهمتي.....»

أومأت له برأسها ودموعها تتساقط بغزارة واقفةً عند

أصابعه المحيطة بفمها...شتم وهمس صارّاً على أسنانه

بعصبية

«توقفي عن البكاء ...دموعك ستفضح مكاننا......سأنزع

يدي الان»

قال وهو يحررها بتردد وبطء شديد وفور تحررها

إستدارت تواجهه وهمست وسط تنهداتها....

«ما....»

«إنهم السيرانة يحومون حول المكان....لا بدّ أنهم تقفّوا

أثرك إلى هنا» همس ثم شتم مؤنباً نفسه «ما كان يجب

أن أتي بك إلى هنا....لقد أخفقت....»

نظر اليها تراقبه بهلع شديد ....إنها خائفة حدّ

الموت....لمس وجنتها بكفّه برفق وهمس

«لا تخافي....أفضّل الموت على أن أتركهم

يأخذوك...أريدك أن تبقي هنا في هذه الغرفه ولا

تخرجي منها مهما حصل ....إنها أمنة...وأنا سأخرج

اليهم ولن أدعهم يقتربون منك .....أبداً...»

«وماذا لو قتلوك....أرجوك إبقى معي هنا بإمكاننا

الانتظار حتى يرحلوا....»

«لن يرحلوا من دونك....سأخرج لقتلهم قبل أن يأتوا

بالدعم .....»

تمسكت بذراعه ترجوه«ارجوك ....لا تخرج....لا تتركني

هنا وحدي»

أمسك بمعصمها وهمس....«إنزعي اساورك سيلين...وإذ

أتى أحدهم يحاول فتح الغرفة أطلقي عليهم عنان

نيرانك....أحريقيهم جميعاً وأبقي هنا إلى أن يأتي كايدين

لنجدتك...إنه سيأتي لا محال.....اتفقنا....»

تنهدت باكيةً بأسى وهمست

«ما زلتُ لا أستطيع التحكم بوهج نيراني....ماذا لو أذيتك أو قتلتك معهم»

قَرّبها اليه وحضنها بشدّة وكأنه وداعاً، قبّل أعلى رأسها وهمس

«إذ وصلوا إليك فأعلمي أنه لم يعد لي وجود ....سأكون قد إنتهيت ...لاني لطالما

انا على قيد الحياة لن أسمح لأحد بالاقتراب من هذه الغرفة وهذا ما سأحرص على فعله »

غمز لها، فتح الباب وخرج تاركاً إياها تواجه أرعب كابوس في حياتها ....

عمّ السكون أرجاء المنزل ....لا حركة...لا نفس...سكون رهيب يبعث الرعب بالقلب، يرهق المنتظر، يجعله غير

قادر على السكون وراغباً بالصراخ معلناً مكان إختباءه فقط لإنهاء هذا العذاب....كانت تنتظر سماع شيئ ما ...صراخ، تكسير ...وقع أقدام....ولكن لا شيئ...وهذا الّاشيئ أرهب بالنسبة اليها من أي شيئ.... سكون مريب، رهيب ، مخيف...ومن تمّ وجدت نفسها تتوهج....مرسلةً نوراً يضيئ المكان....إنها خزنة....خزنة مؤمّنة بالمواد الصلبة....غير قابلة للإختراق....لمست الحائط بيدها المتوهجة، فأصدر صوت عسيس...وكأنه يحاول مقاومة وهجها....أغمضت عيناها محاولتاً التركيز علّها تستطيع السيطر على مسارها، عبثاً حاولت ، إذ وهجها يملؤ المكان في كل إتجاه ....شهقت بعجز....ماذا عليها أن تفعل؟ ...كيف عليها أن تتصرف؟....

وعندها سمعت صوت تكسير وتحطيم ومن ثم صوت صراخ رهيب ....شعرت به بأعماق أعماقها ...أغلقت أذنيها محاولةٌ ردع الصوت عنها ...تكوّرت في الارض وراحت تصرخ هي الاخرى.....صرخت صوتاً تشققت على إثره الجدران ومن ثم إنبعث وهجها مشكلاً خطاً واحد خارقاً السقف متجهاً نحوى الأعلى وكأنه إشارة طلب نجدةِ ، ومن ثم سكنت متلاشيةً من الإرهاق .... أصوات القتال وصراخ السيرانة ما إنفكت ترسل رهبتها إلى قلبها ولكنها بعد إرسالها أنبوب النور الأفقي مضيئةً عتمة السماء فقدت قدرتها على الحراك....

وبعد فترة...سمعت الأقفال تتحرك وفُتح الباب على مصراعيه...لتسمع صوتاً أحياها من جديد ....وكأنه أعاد إنعاش قلبها بصاعقة كهربائية...

«تراجعوا إلى الوراء ....لا أحد يقترب من هنا» أسرع كايدين يأمر جنوده بالتراجع عن مدخل الخزنة بعد أن رأي شمسه عارية الجسد متكورةً حول نفسها ترتعش بقوّة

إقترب منها موارياً عريّها بسترته وحملها بين ذراعيه بتملك، خارجاً بها من ذلك المكان....

.* .* .*

خرجت سيلين من الحمام لتجد خادمة أخرى بإنتظارها لتساعدها في حاجاتها

«أين لينا؟....ولم أنت هنا؟»

«أمرني مولاي بالإهتمام بطلباتك مولاتي»

«آه...أنا لست مولاتك....وأريد لينا ....نادي لينا لو سمحت»

رفعت الخادمة شبيهة خليفاتها رأسها...وقالت بخجل«أسفة....بإمكانك طلب لينا من مولاي...ولكن أرجوك إسمحي لي بخدمتك....»

زفرت سيلين بعجز....لقد إستيقظت على السطح...بعد شروق الشمس بساعات ومن ثم دخلت متوقعةً وجود

كايدين بإنتظارها عند أسفل السلالم كما يفعل غالباً

ولكنها وجدت أحد الخادمات.....

طرق الباب ودخل مارك بعد تلقي الإذن بالدخول

إنحنى أمامها ومن ثم رفع رأسه مخاطبا إياها...

«مولاتي»

عقدت حاجبيها غير راضيةً من تسميته لها ولكنها

أسرعت تسأله بقلق وإهتمام

«مارك.....ماذا حصل لداميان؟....أرجوك أخبرني بأنكم

وصلتم لمساندته قبل فوات الاوان ؟»

إرتسمت ملامح الحزن واليأس على وجه مارك الذي لم

يعرف كيف يواري عنها حزنه وقلقه....داميان صديق

عمره....تربيته....لقد تلقى الامر بالاهتمام به منذ كان

في العاشرة من عمره....أحبه كإبنه صغيراً ثم كصديقه كبيراً....

شهقت سيلين وجلست على حافة السرير عاجزة عن الوقوف إثر هذا الخبر المقيت.....إقترب مارك منها، ركع أمامها ، حنى رأسه وقال بتردد

«هناك وسيلة لإنقاذه .... ليست مضمونة ولكنها مهمة وبإمكانها إنقاذ حياته»

«ماذا ؟. أخبرني ، أرجوك ؟»

«دماءك....لقد إكتمل تحوّلك البارحة عندما أرسلت ذلك الشُعَاع المنير الذي أضاء عتمة الليل وقادنا اليك مباشرة....لقد أصبحت إبنة الشمس كاملةً بكل معنى

الكلمة دمك يحمل قدرةً على شفاء المرضى والجرحى

وأشياء أخرى...و»

وقفت من مكانها مسرعةً وقالت بعجلةٍ...

«خذني اليه الان ....سأعطيه ما يحتاجه حالاً»

إستوقفها قائلاً «ليس الامر بهذه السهولة سيلين....أنت

أنثَى كايدين ...ملكنا العظيم....وأنت ملكتنا....»نظرت

اليه بإستفهام فتابع«الأنثى كائن مقدس عندنا وغريزة

الذكر تدفعه إلى حمايتها من كل شيئ ...حتى من

نفسه....وغيرته مدمرة في بعض الأحيان ....ليس هناك

من ذكر يقبل من أنثاه أن تشارك دماءها مع

آخر....مهما كان السبب ...سيلين، بالنسبة لكايدين ولكل

ذكر منّا إعطاء الدماء لآخر يعتبر بمثابة التزاوج وكل ما

يحتويه من حميمية....»

شهقت سيلين بقهر وقالت وسط دموعها الغزيرة...«

ماذا تحاول أن تقول؟....لا أستطيع تركه يموت ....على

كايدين أن يعلم بأني سأفعل ذلك بهدف إنقاذ

أخيه...وهل يُفضّل أن يموت على أن يدعني أعطيه من

دمي من أجل غيرته العمياء»

«لا.....لا يريد منعك.....لقد ترك القرار لك.....إنه يحب

أخيه سيلين....يحبه كثيراً....ولكنه يعشقك....يهيم

بعشقك...أنت من كان بإنتظار قدومها كل هذه

العقود....ولكن غريزته أقوى من كل شيئ....عندما

تتحكم الغريزة بِنَا تغيب حكمة العقل والقلب...ويخسروا أمامها بجدارة....»

«أين هو....الهذا السبب لا يريد مواجهتي؟....فأنا لم أره منذ عودتي»

«عليك بإتخاذ القرار سريعاً....داميان لن يصمد طويلاً»

«لقد إتخذت قراري....خذني اليه....».

الفصل التاسع

دخلت سيلين الغرفه المجهزة للعناية بداميان...إنها في الطابق الأرضي حيث يقع النادي

الرياضي....الزنزانات....وقسم التطبيب حيث يقومون بالعناية بالمصابين والمرضى....وقف كايدين باللحظة التي دخلت بها محاولاً الاقتراب منها فوقف جنوده بوجهه يمنعون تقدمه ومارك وقف بوجهها مشيراً اليها بالتقدم نحوى السرير...

«دعني أتحدث إليه...أرجوك....»

«لا!!!....عليك بالإسراع ....لن يستطيعوا السيطرة عليه طويلا....تقدمي ودعينا ننتهي من الامر بأسرع وقت ممكن....»

كايدين محاط بجنوده الأقوياء .... عُصْبَتِه المقرّبة....على أتم الاستعداد له وهو حتى الان يبدو هادئاً....عينيه على الارض ....

إقتربت من داميان وعيناها تراقبان كايدين المتجاهلِ وجودها ....أو أنه يحاول تجاهل وجودها.....يا ليتها تستطيع الاستشعار مثلهم لتعرف ماهية شعوره في هذه اللحظة بالذات....إصطدمت بالسرير أمامها ....

فحوّلت نظرها عنه الى داميان لتصرخ مبتعدةِ عنه، عندها أصدر كايدين صوتاً أشبه بصوت زمجرة أسد

كسير.....فضيّق عليه جنوده مانعين تقدمه ليعود ويخمد

....وضعت كفّها على فمها محاولة كتم صوتها

وشهقاتها...هذا مريب...ما رأته مريب...داميان بحالة

.... ليس هناك كلاماً يصف ما تراه أمامها....جسده

الدامي....قطعٌ مفقودة من لحمه وكأن أحدهم إنتزعها

بوحشية....أغمضت عيناها عاجزة عن رؤية المزيد

وقالت بصوت مرتجف كجسدها

«ما....ماذا عليّ أن أفعل....أرجوك أخبرني....»

أعطاها سكين جيب صغير وقال لها «إذ كنت لا تجرئين

على شق رسغك بإمكاني .....» صمتَ ملقياً نظرة خاطفة

إلى كايدين ففهمت تردده

أخذت السكين من يده وبيد مرتعشة....أحدثت شقاً

رفيعاً برسغها

«هذا يفي بالغرض....» قال مارك آخذاً منها السكين

وملقياً بذراعها مكان الشق بفم داميان .....

أغمضت سيلين عيناها منتظرةً معجزة .....داميان لا

يبدي أي ردت فعل ....تشعر بدمائها تفيض بفمه ولكنه

لا يبتلعها .....شهقت غير قادرة على كتم نَفَسِها أكثر

....وفِي اللّحظة التي سمعت كايدين يزمجر بغضب وألم

وإنكسار تشبّثَ داميان بذراعها يتلقف دمائها غارزاً

أنيابه ببشرتها الرقيقة يشرب بنهم شديد....

فتحت عيناها حائرة بأي إتجاه تنظر ولكنها لم تجرؤ على

النظر إتجاه كايدين الثائر ثورة إعصار أهوج على أتم

الاستعداد بنزع كل ما في دربه بهدف الوصول إلى مبتغاه ....كان جنوده الخمسة متمسكين به بكل ما يملكون من عزم ، غير قادرين على الوقوف بطريقه...وهو يدفعهم عنه محاولا تخطيهم والوصول اليها، صرخ أحدهم

«مارك....سيتحرر منّا....أنهي الامر حالاً»

إقترب منها مارك أغلق أنف داميان وبعد لحظات فتح فمه ليأخذ نفساً وقبل أن يعود الى رسغها كان مارك مبعداً إياها عنه وقال مملياً عليها

«إذهبي اليه...إنه ليس على طبيعته....كوني متهيَئة لتري أسوء ما عنده....ولكن لا تنزعي من بالك، بأن ما

يقوم به ، سببه عشقه لك والحاجة الماسّة لإثبات ملكيته....و»

تركته يتكلم وركضت بإتجاه كايدين الذي أصبع على بعد خطوات منها....أطلق سراحه جنوده يلهثون فاسحين لها المجال للوصول اليه ...وبحركةٍ خاطفة أصبحت بين ذراعيه محتوياً جسدها بتملك ....ركع بها إلى الارض مستلماً شفتيها بقبلةٍ عنيفة، عميقة تحاول إثبات ملكية صاحبها ، ثم رفعها عن الارض دون إطلاق سراح شفتيها، خارجاً بها من الغرفة ....

.* .* .*

إستيقظت سيلين من نومٍ عميق....تمددت محاولةً نفض أثار الليلة الماضية عن جسدها....فتحت عيناها تراقب محيطها....إنها في غرفة من غرف المرضى....لم يتمالك كايدين نفسه للوصول إلى جناحهما...فدخل بها أول غرفة صادفت دربه، رماها إلى السرير ونظر اليها بعينين برّاقتين متوهجتين وقال بصوت أقرب للزمجرة منه لصوته...«أنت لي....لي أنا وحدي....أنت زوجتي وشمسي ونهاري وضوئي....»

أحاطت وجنتيه بكفيها وأجابته«أنا لك....» ولكنه شرع بأخذ ما له قبل إكمال جملتها.

حاولت الاعتدال بجلستها فشعرت بتشنج عضلات كل أنحاء جسدها...تبسمت محادثة نفسها....

«حسناً ولما التذمر...» أحاطت نفسها بملاءة السرير

ووقفت هامّة لتفقد مكان كايدين....

أين يُعقل أن يكون ....وهل هذا وقت مناسب

لتركها...بدل أن يبقى بالسرير منتظراً إستيقاظها بفطورٍ

شهي يعوضها التعب والإرهاق الذي سببه لها....

فتحت الباب لتُفاجأ بلاريسا عند الباب وقفتا الاثنتان

تتأمّلان بعضهما البعض بتوتر...

سيلين رفعت الغطاء تحاول موارات أنياب كايدين عن

عنقها حيث ضربت عين لاريسا حال رؤيتها....ولاريسا

كممت فمها شاهقة بإنكسار...

فتحت سيلين فمها محاولة قول شيئ ما ....حسناً وماذا

بإمكانها أن تقول في هكذا موقف.

آه، الامر ليس كما تظنين.....

آه، أنا آسفة حصل الامر من دون تخطيط.....

أه، إنه يحبني ويريدني وأنا لا أهتم لوجودك....

آه، ما الذي يبقيك تحت سيطرته إلى الآن....

أخرج سيلين من حالة معاتبتها لنفسها حركة طفيفة من

وراء لاريسا، لترى مارك عند الزاوية، يراقب الحدث

بحنق وألم موازي للألم التي تراه على ملامح

غريمتها....هذا الرجل البارد...الذي لا يحركه شيئ

....حانق من أجل لاريسا....يا الله، أكل هذا الوقت

....أكل هذه السنين....

تخطت لاريسا سيلين داخلةً إلى الغرفة...أغلقت الباب ببطء وتبعتها....وقفت لاريسا وسط الغرفة بحيرة...وكأنها لا تعرف كيف تبدأ بحديثها... ثم قالت بصوتها المعتاد همسٌ يشبه نسيم الربيع...

«كنت أتوقع قدومك منذ زمن طويل ....لقد تأخرتِ كثيراً حتى بدأت أشك بصدق العرّافة وسمحت لنفسي بأن أحلم بمستقبلي ....لقد كنتِ دائماً موجودة بيننا كجدار عالٍ يعيق تعانقنا أنا وكايدين....ولكنه لم يفقد الأمل بك أبداً، كان دائماً يحمل قلادتك ويشرد بها نحوى المستقبل ....نحوى ذلك المشهد في الحمام حيث سيراك لأوّل مرّة في حياته....شمسه....»

لاريسا تتحدث وسيلين تُحدّق بها ببلاهة وإستفهام

عاجزة عن ربط الامور ببعضها..عن ماذا تتحدّث ....

ولاريسا تابعت«أرجوك...لا تسأليه إعتاقي ، أرجوك، لقد

عشت في كنفه كل هذه السنين والجميع يعلم بأني

مُلكه....زوجته المستقبلية التي ما زالت تنتظر...لن

يجرؤ أحد على إيوائي أو تقبّلي أو طلبي....إذا سألني

الرحيل سأتشرد....لا مكان لي أذهب اليه...»

جلست سيلين على حافة السرير ممسكةً بالملاءة بتحكم

...تشعر بالدونية ...لقد أخفقت بحق هذه المخلوقة

الرقيقة....التي لم تفعل شيئ سوى محاولة خدمة ملكها

بكل أمانة وإحترام ....إنها رهيبة....فرّت دمعةً وحيدةً

من عينها وقالت بصوت مخنوق....

«ابداً....هذا منزلك قبل أن يكون منزلي....وستبقين هنا طالما أنت تريدين البقاء...»

قطع خلوتهما صوت وقع أقدام منتظمة من الخارج وكأنها تابعة لعرضٍ عسكري....شقت الباب تتفقد الحاصل...لترى جميع جنود كايدين الخمسة يحيطون مارك قائدين إياه نحوى صالة رفع الأثقال ....تراجعت متسائلة

«ما الذي يحصل خارجاً لم يقودون مارك إلى صالة رفع الأثقال ؟»

أطبقت لاريسا كفّها على فمها محاولةً كتم صوتها وقالت بقلق«لقد أصدر الملك حُكماً بعقابه لفشله في حمايتك يوم خطفك داميان»

«ماذا!!!؟» قالت تتلفت حولها تفتش عن ثيابها لتجدها ممزقة غير قابلة للإرتداء...شتمت حانقة....لتسمع شهقة لاريسا المستنكرة لشتيمتها فرمقتها حانقة هي الاخرى وعلّقت

«ماذا؟...الم تسمعي شتيمة من قبل...الا تشتمين »

هزّت لاريسا برأسها ببراءة تامة نافيةً ...فعصر قلب سيلين عليها...عمرها أربع مئة سنة وبرائتها براءة الأطفال .... إقتربت منها أمسكت فستانها الحريري الأزرق الفاهي وقالت لها

«أعيريني فستانك....الان....أحتاج فستانك »

حدّقت لاريسا بسيلين ببلاهة متكمشةً بفستانها وكأنها ستنتشله من جسدها فضحكت سيلين وقالت....

«عليّ أن أمنع عقاب مارك....ولا أستطيع الخروج هكذا بالملاءة....لذا إما فستانك وإما عقاب مارك.....هيا قرري بسرعة»

«لا يمكنك التدخل بقرارات كايدين....وخاصة في هكذا أمور....لن يسمحوا لك بالدخول....»

خرجت سيلين تجر ثوب لاريسا وراءها..لقد توقعت أن يكون مقاسه كبير ولكن ليس لهذه الدرجة ...تبدو كمراهقة ترتدي فستان أمها.....وقفت أمام الباب وزأرت الحارسين الواقفين امامه ....حسناً على الأقل حاولت إعطاء إنطباع مخيف ولكنهما لم يعبٍرا وجودها ولم يفسحا لها المجال لتدخل فقالت

«هل تعرفان من أنا؟....أنا ملكتكما....وأنا آمركما بفتح الباب حالاً»

.......إنتظرت ....ثم تابعت «عليكما أن تطيعاني وإلاّ الملك سيعاقبكما كما يعاقب مارك بالداخل...»

لا شيئ....حاولت إختراقهما فضيّقا عليها ....زفرت حانقة لتسمع صوتاً رناناً من الداخل...صوتاً متكرراً....سكون يعم المكان ما عدا هذا الصوت المتكرر مرة مرتان، عشرة...خمسة عشرة....ومن ثم عاد السكون التام لتسمع صوت قرع الأقدام على الارضيّة تقترب من الباب ....تراجعت عندما فُتِحَ الباب وخرج منه الجنود الخمسة وهذه المرة ساندين مارك الذي يمشي بينهم

بتثاقل ...رفع رأسه لحظة إستشعر وجودها وقال

مبتسماً بوهن....

«حمداً على عودتك سالمة الى ملكنا وإلينا مولاتي....»

حيّاها وأكمل خطاه المتثاقلة تاركاً إيّاها مشدوهة الفاه

بعيون دامعة وقلب سقيم....وغضب ستطلق عنانه على

كايدين....

إستدارت لتراه يراقبها بحزن يمزق أربطة القلب مسبباً

نزيفه المميت...تلاشى غضبها وتناست سبب قدومها

ورمت بنفسها بين ذراعية...تلقّفها بالحال ضاماً إيّاها إلى

صدره، رافعاً إياها، سارقاً شفتيها بقبلة مشتاقةً، عاشقةً،

راجيةً ....دافناً وجهه بعنقها يتنشق رائحتها

الفريدة...رائحة الشمس والدفئ، الربيع والصيف، النور والرقة، القوة والشجاعة.....رائحة شمسه......

*. *. *.

«هل انتهيتِ»سأل كايدين محاولاً رفع رأسه عن الوسادة فدفعته سيلين بقوّة مانعةً إيّاه وأجابته «لا.....ليس بعد.....حاول ان لا تتحرك.....توقف... إنك تفسد عملي الدقيق»

قال متذمراً«يا قدير....أنت بطيئة جداً....عندي إجتماع مهم بعد ساعة من الان»

«أنا لست بطيئة....أنا فقط أحاول أن أتقن عملي... لا تنسى أنك الملك...وعليك أن تخرج بأبهى حُلّة ....»

حاول رفع رأسه من جديد لتدفعه نحوى الاسفل من جديد فقال بصوت مخنوق عبر الوسادة «وهل تظنين أني سأخرج بضفائرك هذه إلى إجتماعي»

«نعم» قالت آمرة «منذ أوّل مرة رأيت شعرك الاسود المنسدل على كتفيك وأنا أتمنى رؤيته بظفائر رقيقة »

وبحركةٍ خاطفة وجدت نفسها ملقات على ظهرها وهو منبسطٌ فوقها محاولا ان لا يلقي بثقل جسده كله عليها وقال

«حسناً ، لقد تطوعت لتحقيق أمنيتك...ولكن ما ذنب أعضاء مجلس شيوخي ليروني بهذه الحالة»

هو يتحدّث وهي تراقب عنقه بشهوة ....صَمَتَ يراقبها تراقب عنقه ...رفع حاجبه بتساؤل وقال

«نظراتك هذه!!!.....وكأنك تشتهين شيئاً لا تعرفين وسيلة الوصول اليه...»

«ما هو شعورك وانت تقتات مني »

« إنه وسيلة تواصل لمشاعرنا، ممتزجة ببعضها البعض، مضاعفةٌ إلى ما لا نهاية.....أشعر بمشاعرك كأنها جزءٌ من مشاعري، أشعر برغبتك وقوتها وعمقها، وبحاجاتكِ وتوسلاتكِ،.....»

رفعت كفّها تتلمس وجهه بحنان وقالت « هل كنت حقاً تنتظر قدومي كل هذه العقود؟ »

قبّل شفتيها برفق وقال« نعم....لقد كنت أنتظر هذه المرأة التي سلبتني راحتي وعقلي ....كنت أنتظرها لأصرخ بوجهها ...وأقول لها بأنّها لا شيئ بالنسبة لي

...وآخذها رهينة أنتفع من قدراتها لصالحي وصالح

شعبي ....»

«وما الّذي تغير؟...»

طبع قبلاتِ لطيفة متفرقة على وجهها وعنقها وأجاب «

أنتِ!!! .....لستِ من كنت أنتظر قدومها... لستِ من

قرأت وسمعت عنها بالروايات والأساطير ... أنت تملكين

هذا» قال وهو يطبع قبلةً عند موضع قلبها

ضمّته اليها متنهدةً بإكتفاء وغارقةً في بحر قبلاته

وملامساته

«ماذا ستفعل بكل هذه الكمية من الدماء» سألت

الطبيب وهي تضغط على مرفقها

برفق

«سأصنع منه ترياقاً ....نستعمله للأغراض الطبية

والتجارب لنرى مدى تأثير دمائك علينا»

وقفت وراءه تراقبه يجهز الاغراض التي يحتاجها من

الثلاجة الطبية....وسألته

«هذا جيد....هكذا بإمكانك إعطاء داميان ما يحتاجه

دون تكرار ما حدث ذلك اليوم»

توتر الطبيب بحركات يديه المتقنة وقال

يتمتم«آه....نعم ....نعم ...بإمكاننا فعل ذلك...ولكن في

حالته تلك ....كان بحاجة الى دماءك مباشرة من العرق

ولكل ما يتضمنه من خصائص....»

«آه....حسناً.....أرجو ان لا أضطر لفعل ذلك مجدداً....لا

أستطيع تحمل كمية الالم التي سببتها لكايدين....مع أنه

يحاول أن لا يذكر الموضوع ولكني أعلم بأنه ما زال يضايقه»

أوقع الطبيب أنبوبة مليئة بسائل أصفر على الارض مسببةً شظايا صغيرة في كل مكان....تراجعت سيلين إلى الوراء تعتذر تطفلها عليه وقالت

«من الافضل ان أتركك تعمل....إذ إحتجت مني شيئ أخر فقط أخبرني أرجوك»

وقفت سيلين في البهو محاولةً أخذ قرار خطوتها القادمة فتنهدت وقالت

«إلى متى ستبقى تراقبني سراً،بإمكانك فقط أن تقفز أمامي وتصرخ تَرَالا ها أنا ذَا ..

خرج مارك من مخبأه وقال حانقاً« منذ متى؟»

«منذ بدأت أضع النقاط على الحروف....وبأن تواجدك المفاجئ في كل مكان أتواجد فيه لم يكن محض صدفة....ولكنك شرير...أتعرف ذلك.....لقد سمحت لداميان بالتمادي معي أكثر مما يجب»

غضّ بصره بخجل وقال مبرراً « أنا أعرف داميان أكثر من أي أحد في هذا القصر، معاندته أو الوقوف بدربه يجعلانه يسيئ التصرف ، لذا حاولت أن أعدل معكما أنتما الإثنين....أنا أعتذر منك....لقد عيّنني كايدين لحمايتك لأنه يعرف بأني الوحيد القادر على الوقوف بوجه داميان ومع كل ذلك أخفقت...أ»

«أنت لم تخفق مارك.....وأنا لا ألومك على شيئ....لذا عليك أن تتوقف عن لوم نفسك أنت الآخر.... يشرفني أن أكون بحمايتك، أنت ولا أحد غيرك...»

رفع بصره محدقاً بها بإحترام مبالغ....لقد ظنَّ أنَّ ما فعلته لإنقاذ داميان هو أقصى خيرها ولكنها ما تنفك تفاجئه ....ليتأكد بأن إختيار ملكه هو أصوب الصواب وضع قبضته فوق قلبه وإنحنى لها بإجلال قائلا« وأنا تشرفني خدمتك وحمايتك مولاتي....»

«آه ...حسناً ....ما عدا هذه المولاتي والرسمية المبالغ بها.........»ثم سألته بحزن «كيف أصبح داميان....هل...»

«أفضل....والفضل يعود لك...»

«أنه أقل ما يمكنني فعله بعد ما فعله هو من أجلي....إذ القى بنفسه اليهم ليبعدهم عني، لقد أثبت شجاعته وطيبته مع أنه لا ينفك يحاول إثبات العكس»

«إذاً.... هناك من فهم هذا الارعن على حقيقته....» قال مارك بفخر...ثمّ فجأة تغيرت ملامح وجهه وكأنّه المَّ به ألمٌ مُفاجئ ...إقتربت منه سيلين تحاول لمسه لتنتبه للاريسا قادمة نحوهما... وصلت إليهما ... ألقت سلاماً بالكاد مسموع...ورفعت رأسها لتلمح سيلين شحوب وجهها... أمسكتها من كتفها وسألتها بقلق...

«لاريسا....هل أنت بخير؟...»

همّس مارك وسأل دون النظر إتجاهها....« منذ متى لم تقتاتي لاريسا؟»

عندها فهمت سيلين ما الذي يحصل لتتراجع مغتسلةً بذنب شديد...يا الله...كل هذا الوقت ولم تسأل...لم تذهب اليه...وهو لم يسأل عنها....راحت نظراتها الدامعة تتنقل بين لاريسا ومارك لتنكشف حقيقة مشاعره الشفافة إتجاهها...إنه مولهٌ بحبها...وما يصيبها يؤلمه...وهي المسكينه تظن بأن لا فرصة لها بإيجاد السعادة بسبب إرتباطها بكايدين...

قالت سيلين بصوت مخنوق«كايدين ليس هنا....لقد خرج منذ البارحة ولن يعود الاَّ قبل شروق الشمس....هل بإمكانك التحمل إلى أن يعود....»

ترنحت لاريسا بوقفتها لتستند الى الحائط ومارك توجه نحوها بعفوية محاولا إسنادها، ليتراجع قبل وصوله اليها....

«مارك...هل تستطيع تغذيتها منك....»

«لا.....» أسرعت لاريسا بالرفض «لا ...لا يمكنني ....كايدين لن يقبل....سأنتظره ....بإمكاني الانتظار....»

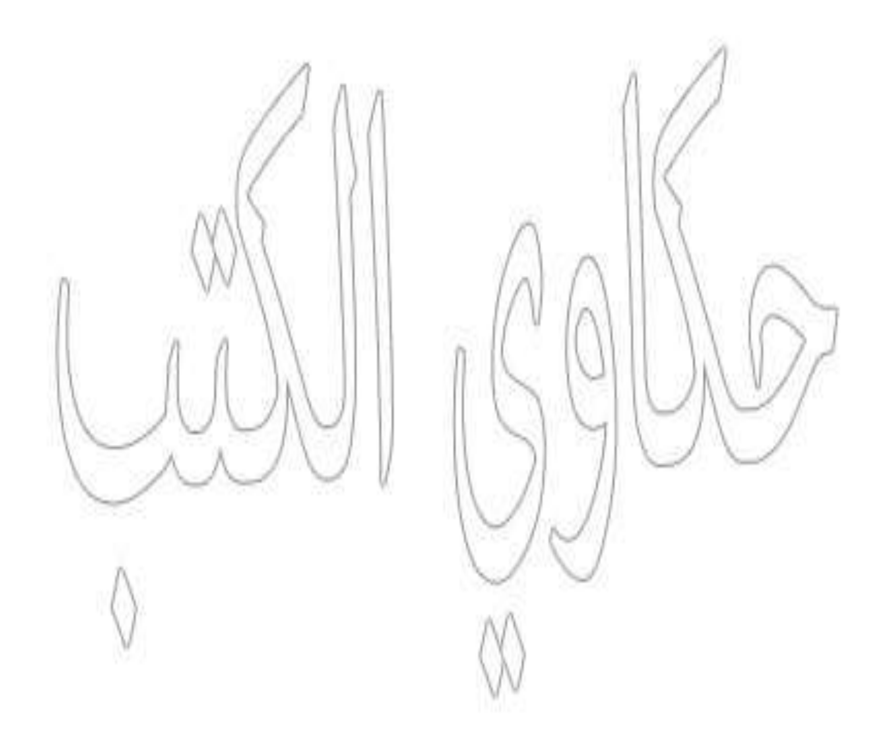
قالت وهي تعود أدراجها نحوى غرفتها بخطوات متثاقلة...

راقبها مارك بعين دامعة ترفض التحرر ....إلى متى سيبقى يراها تذوب كشمعةِ في مهب الريح لا أحد يلاحظ صراعها ومعاناتها.....

ربتت سيلين على كتفه برفق وقالت« سأجد لها حلاً، مارك، أعدك....»

إلتفت إليها بتساؤل وقال« حل... لماذا؟»

«ستعرف عندما أجده...»



الفصل العاشر

عاد كايدين من الخارج قبل شروق الشمس بقليل....صيدهم كان مرهقاً هذه المرة ...لقد قضوا الليل بطوله يحاولون إيجاد أثر للسيرانة دون جدوى ، الى أن التقوا بمجموعة منهم قبل الشروق بساعات قليلة...وهنا تكمن المخاطرة...ان يضيع الوقت وتشرق الشمس عليهم دون وجود مأوى قريب يقيهم من الشمس لذا كانوا يسابقون الزمن بمعركتهم الدامية تلك وعاد بجريحين من جنوده...

دخل جناحه ليجد سيلين نائمة...إقترب من السرير يراقب شمسه نائمة كطفلة غريقة بين ثنايا اللّحاف ، ملامحها

بريئة هادئة وديعة، إنتشل قلادتها من جعبته ورفعها يراقبها، لقد حان الوقت لتزين عنق صاحبتها الأصلية....

ثلاث مئة سنه ونصف إلى الوراء

خرج كايدين برفقة لاريسا، عروسه المستقبلي يتجولون بأنحاء القرية الجديدة التي إنتقلوا اليها حديثاً.....هو وشعبه دائمي الترحال....يعيشون وسط البشر أحياناً وفي مناطق نائية أحياناً أخرى....وهذه المرة وقع الاختيار على بلدةٍ صغيرة تضم عدداً لابأس به من المزارعين والتجار....ووالده دخل اليها على أنه مستثمر بأمواله الطائلة وخدمه وحاشيته.....وما يساعدهم على التأقلم

وجود عدد لابأس به بينهم من الأطفال والمراهقين

اللذين لم يدخلوا فترة التحول بعد...

وقفت لاريسا مدهوشه تراقب بسطةً تضم حرفيات

للتزيّن ... لا يعرف منبع رغبته تلك ولكنه يجد نفسه

دائماً يشتري لها الاشياء ... من الممكن ليرى فرحتها

عندما تستلم هديته وتفتحها وتشكره بخجل مفرط

ووجنتان حمراوتان....

«بإمكانكِ إختيار ما تريدين...»

حملت مجموعةً من الأساور المصنوعة من العظام

وقالت «هذه تبدو رائعة....»

ليقاطع حديثهما صوت عجوز هرمة قصيرة القامة....بشعرٍ ابيض وبشرة سمراء.....إقتربت من البسطة وقالت

«ها أنت ذا.....لقد ظننت ان المنية ستوافيني قبل قدومك الي.....وأخيراً سأنام مرتاحة من غير الخوف أن لا أستيقظ اليوم التالي....»

إختبأت لاريسا وراء كايدين ٱلذي يتأمّل العجوز الشمطاء بترقب وتساؤل...ليأخذ وضعية الدفاع عندما مدّت يدها في جعبتها وأخرجت منها قلادةً تشبه كوكباً حُرِمَ رؤيته يوم تخطى فترة تحوّله وأصبح مصاص دماء ، قدَّمت القلادة اليه متدلية بسلسلة تتمايل يميناً وشمالاً

ومع كل حركة تقوم بها ترسل إشعاعاً خفيفاً يشبه نور الشمس...وقالت

«انها لزوجتك....المرأة التي ستنتظرها طويلاً....ستنتظر إلى أن تمل من الانتظار، والانتظار يمل منك....ستنتظر قدوم إبنة الشمس...ألّتي ستحلُّ جليد قلبك بنيرانها المستعرّة...عدوتك وعدوة أعدائك وحدها من ستحمل أطفالك، وتأتي بنسلٍ جديد إلى هذا العالم...نسلٌ يعانقُ الهِبَةَ الشمس وينعم بنورها....ولكن طريقك معها سيكون محفوفاً بالمخاطر والموت....فإحذر،إحذر لانك ستكون حاميها ومرشدها...لن تصمد من دونك..إختر معركتك معها بحكمة وأحسن تدريبها وتهييئها وإلّا ستخسرها وتخسر نسلك معها»

قالت ما قالته ورمت القلادة بكفه...«ستحتاجها عندما تجدها...إنها لها...»

شهقت لاريسا من وراءه ... إذ كان كلام هذه العرّافة صحيحاً ، فماذا سيحصل لها ... ماذا ستكون له ... لن تستطيع إنجاب أطفاله...

أعاد كايدين القلادة إلى العرافة قائلاً«أنا لا أصدق أي كلمة قلتها...ولم أنا؟..أتعرفين من أنا؟»

«أنت كايدين بن هاردين نقي الدماء الوحيد المتبقي بعرقكم وانت وريث عرشه، نقي الدماء الوحيد المتبقي من بعده...والدتك توفيت بعد ولادتك بعشرين عاماً ووالدك تزوج أمتاً ستنجب أخيك داميان عم

قريب....أخيك الوحيد الذي سيحمل دمك ودم والدك

وخاتم نسلكما... سيُلقّبْ بملوث الدماء للإبقاء على نقاء

نسلكَ...ولن تحمل أي إمرأة أطفالك...مهما حاولت...

ومهما طال بك الوقت»

إقترب كايدين منها كاشفاً أنيابه بحنق وقال«أنت

كاذبة....لست سوى عجوز شمطاء كاذبة....»

رمت القلادة بكفّه وأطبقت أصابعه عليها محتوياً إيّاها

بقبضته ....سرتْ رعشةً طفيفةً بجسدِ كايدين، ليجد

نفسه في مكان أخر، غريب، لم يره في حياته...جدران

تشكل مستطيلا طويلاً يحوي أشياءَ غريبة....ومن ثم

رآها تراقبه بخوف واضح بعينيها .... أنثَى، بشعرها

الاسود وعيناها الرماديتان وبشرتها الحنطية ونظرتها

المرتعبة...إقترب منها وهي تتراجع إلى أن التصق جسده

الصلب بجسدها الضئيل وقال :

«ها انت ذاً....وأخيراً نلتقي شمسي» رمى القلادة أرضاً

منتفضاً وقال « أي نوع من الخدع هذه؟»

ولكنها لم تجبه بل تركته بصراعه وإستدارت راحلة.....ثم

قالت من بعيد....«ستكون شمسك كايدين....ستكون

شمسك»

الحاضر

تململت سيلين بفراشها فاتحةً عيناها بتكاسل لترى

كايدين بجانب السرير يراقبها حاملا قلادة لفتت نظرها

بيده....وقفت عن السرير ورمت نفسها بحضنه المشتاق....

لثم وجهها بقبلات متسارعة مشتاقة...ثم ضمّها الى صدره يحضنها بشوق ، تنهدّت بإرتياح وقالت:

« تأخرت هذه المرة...لقد قلقت عليك كثيراً»

قبّل رأسها وقال « وأنا إشتقت الى دفئك وأنفاسك....لم أعهد نفسي تواّقاً للعودة إلى القصر من قبل...لقد أضحيت مهزلة لجنودي....»

إندست بحضنه وقالت«وكأنهم جميعاً لا يتوقون إلى العودة إلى عائلاتهم ...أصبحت واحداً منهم ، لديك عائلة تعود إليها »

«آه....لدي أكثر من عائلة...لدي كوكبٌ بنفسه....»

ضحكت رافعةً رأسها وقالت« هل جلبت لي هدية معك هذه المرّة....أين القلادة التي رأيتها بيدك....أهي لي....»

إنتشلها من جعبته وقدّمها لها....حملتها بين أصابعها الرقيقة تقلّبها متفقدةً إيّاها....حجرٌ شفاف يتماوج لونه بين الأصفر القاني والبرتقالي...محاط بهالة تشبه هالة الشمس المشّعة.....متصل بسلسلة مصنوعة من معدن غريب لم تره من قبل....

«إنها رائعة....لم أرى لها مثيل من قبل....هل أمرت بصنعها لي خصيصاً؟....وكأنها الشمس بنفسها» قالت مبهورة بدقة تفاصيلها

أخذها من يدها ووضعها حول عنقها قائلاً...« أعطتني إيّاها عرّافة ، نبّأتني بقدومك وطلبت مني إعطائها لك....»

أمسكتها متفقدةً إيّاها من جديد وسألته«وماذا تفعل؟...ما أهميتها لتكبد عناء المحافظة عليها كل هذه العقود لتعطيني إياها....»

أخذها من يدها يقلبها هو الاخر وقال«صراحةً،لا علم لدي...الشيئ الوحيد اللذي فَعَلْتُهُ منذ إستلمتها هي رؤية مشهد لقائنا الأوّل في الحمام ....كان يتكرر كل فترة وأخرى يذكرني بك... والرغبة الغير مفسرة لإبقائها بعنقي...لقد حاولت التخلص منها أكثر من الف مرّة خلال الثلاث مئه سنة والنصف...وصديقيني كنت أجِد

نفسي أفتش عنها كالمعتوه إلى أن أجدها من جديد

وأعيدها إلى عنقي»

وبينما هو يقلّب القلادة لفت نظرها أثار أنياب برسغه

فأمسكت يده تراقب الاثار بألم وشك ....حاول إستعادة

يده فتمسكت بها وقالت مستنكرة

«أين كنت قبل قدومك إليّ ؟»

«لقد كانت جائعة جداً....أخبرني مارك أنها كانت تفتش

عني...لم أستطع تركها أكثر... كان يجب أن ....»

تركت يده مبتعدةً عنه وقالت حانقة...«وتذهب اليها

دون إخباري....دون سؤالي...على الأقل ألقي التحية الي

بعد غياب ثلاث أيام عني ثم إذهب اليها...»

حاول الاقتراب منها فرفعت يدها بوجهه تأمره البقاء بعيداً وقالت« هل ...هل أنت وهي؟....لقد...لقد سألت من قبل ولكنك تهرّبت من الإجابة ....أريد جواباً صريحاً وواضحاً ....الآن.....».جلست على السرير بإنكسار ثم قالت «لا ...لا أريد إجابة....لا تخبرني إذ كان الجواب سيكسرني.....»

جثى ارضاً قبالتها وأخذ كفّيها بين كفيه يلثمهما بشوق محاولا إخبارها قدر حبّه وشوقه لها ومن ثم دفن وجهه بحضنها قائلاً:

«لا....لا....لم ألمسها ....عندما نبّأتني العرّافة بك...كانت معي...لقد حملنا هذا السر معاً الى الان....ووجوده سبّب شرخاً بيني وبينها....أنا أعرف بأني أذيتها بإبقائها

معي كل هذا الوقت، ولكني كنت أخاف

الوحدة...أخاف أن تتركني وحدي...وكنت في كل مرة

أعتقها من إرتباطنا أتمنى سراً أن ترفض ، وعندما ترفض

أشعر بالغبطة وأتعلق بها أكثر....ولكني لم أجرؤ على

لمسها...لم أجرؤ على إتمام علاقتنا لاني لم أرد أن

أخسرها....»

مسحت سيلين دمعة حارّة أبت أن تطاوعها...وسألته

بصوت مخنوق خائفة من إجابته...ولكنها بحاجة

لسماعها:

«والآن...بعد أن وجدتني....هل أنت مستعد لإعتاقها

من مسؤوليتها إتجاهك...هل أنت مستعد لتوكيلها إلى

آخر يهتم بها ويحبها كما يجب»

وقف من مكانه محدّقاً بها للحظات طويلة....ثم راح
يتجول ذهاباً وإياباً حول الغرفة....رفع شعره عن وجهه
ثم حرره من جديد ليتساقط كشلال أسود على جبهته
وكتفيه....وهي تراقبه بإنكسار....لا داعي للإجابة....ليس
مستعد بعد....أو بكل بساطة ....لا يريد....
دفنت نفسها تحت الغطاء وقالت له...«أخرج....أخرج
كايدين ...ولا تعد إلى هنا إلاّ مع إجابة واضحة....»
وقف كايدين وسط الغرفة يراقب شمسه غارقة تحت
الشراشف البيضاء... دفنت رأسها تحت الوسادة لتخفي
عنه دموعها الحارّة...يشعر بحزنها وألمها...يشعر
بإنكسارها وخيبتها...ولكنه غير قادر على إعتاق
لاريسا...كيف سيسمح لغيره بها...لقد كانت له كل هذه

السنوات، الوحيدة التي رافقته بكل رحلاته ورأته بكل حالاته ...قدَّمت دون مقابل...دون سؤال...دون تذمر...كانت رفيقة دربه وصديقته وشريكته....كيف سيعتقها؟...كيف سيطلق سراحها لِآخر؟....

زفر بحنق شديد وخرج من الغرفة بهدف معين ....وحيد....دخل مكتبه وصرخ بأعلى صوته ...صرخ على القَدَرْ....الحب....الظلم....الأعدل....على أنانيته...جشعه.....عشقه.....إلى أن دمر كل شيئ حوله ....إلى أن لم يتبقى شيئ يدمره....جلس يلهث أنفاسه وغضبه....عندها فقط إستكان لإرهاقه....

.* .* .*

خرج كايدين عند غياب الشمس ...هذه المرة

وحيداً...دون أن يخبر أحداً من جنوده .... جُنَّ جنونهم

عندما علموا بذلك....إنه ملكهم ....كيف يمكن أن

يتصرف برعونة وإستهتار...إذ حصل له شيئ

شيتشتتوا....ويضيع عرقهم إلى الابد...سيصبحون مرتزقة

مشردة...وصيد هيّن للسيرانة ....

داميان ما يزال في غيبوبة إصطناعية...لا يريدون

المغامرة بإيقاظه قبل أن يشفى تماماً....وسيلين....سيلين

تجول أنحاء القصر قلقةً وحانقةً من غياب

كايدين....تتدرب وكأنها ستنطلق عما قريب إلى جبهة

حرب ...مارك يقوم بتدريبها ومساعدتها على إستعمال

الأسلحة والخناجر والسيوف....لقد إكتسبت قدرات

جديدة بعد تحوّلها إذ أصبحت سريعة وضرباتها قاسية

ومؤذية...ولكنها حتى الآن لا تعرف كيفية السيطرة على

وهج نيرانها...لقد تمّ صنع غرفة من الفولاذ المنصهر

المقاوم للنيران...إنه المكان الوحيد الذي تخلع به

أساورها وتحاول السيطرة على وهجها ونيرانها

المستعرّة،الغاضبة،العشوائية

وكل مرة تخرج محطمة المعنويات خائبة تشعر بعجز

وقهر وإشتياق.... حسنا...وما دخل كل هذا

بالاشتياق...تشتاق كايدين وملامساته ،همساته

وقبلاته....تشتاق روحه وقلبه وحضنه...تشتاق لان

تشعر بأنها طفلةٌ يداعبها بين أحضانه...وإمرأة يرتشف منها رغباته....

تنهدّت بأسى طارقةً باب لاريسا....قررت أن تزور غريمتها وتحاول إقناعها بأنها قادرة على أن تَسّعَدَ دون كايدين...دخلت غرفة لاريسا لأوّل مرة منذ قدومها إلى هنا لتُفاجأ بجناح ملكي يضاهي جناح كايدين بأشواط...السرير العريض المحاط بستائر ذهبية اللون...اللوحات الزيتية التي تزين جدران الغرفة...غرفة جلوس بأرائك تتمازج بين البني الفاتح والداكن والذهبي ...غرفة طعام بطاولة لشخصين وجدار مليئ بطوله وعرضه برفوف مليئة بالكتب القديمة المجلدات والحديثة...

إقتربت من المكتبة الخرافية وأمسكت كتاباً بدى لها

قديماً قِدَمَ التاريخ...فتحته لتجده مجموعة قصصية

للأخوان غريم...المجلدات الأصلية ، تحمل

توقيعهما...شهقت سيلين لا تصدق ما تحمله بين يديها

...التفتت لترى لاريسا تراقبها بفخر وقالت

«إنه أول كتاب إشتراه لي كايدين...كان يأخذني لأستمع

الى الراوي يروي حكايات الاخوان غريم....كنّ ندفع

بالذهب لندخل ونستمع اليه...ومن ثم فاجأني بالكتاب

وموقع...»

أخذت المجلد من سيلين وحضنته إلى صدرها وكأنه أثمن

المثمنات....عصر قلب سيلين قهراً وأسى وغيرة ... لا يحق

لها أن تشعر بالغيرة ...إنها تعرف بأنها هي الدخيلة

وليس لاريسا...ولكنها لا تستطيع السيطرة على نيران

الغيرة المستوقدة بصدرها ، نارٌ عاجزة عن إخمادها

...إنها تمقت نفسها على ما فعله وجودها بحيات كايدين

بلاريسا، ولكنه لها ...لها وحدها ولا ترغب بمشاركته مع

أحد....

جالت بنظرها حول الجناح وعلّقت محاولة دفع التوتر

عنها

«اللوحات جميلة جداً...هل هي أصلية وتابعة لأحد

الرسّامين المعروفين»

«إنها رسم كايدين.....لقد إكتشف بفترة من الفترات

إتقانه هواية الرسم ...مارسها لبضعة عقود ثم قرر

تركها....كان يقدم لي كل لوحاته ....» قالت بسعادة

مفرطة لتغيب بسمتها وتقول بحسرة واضحة «ما عدا واحدة كان يرسمها ثم يحرقها ثم يعيد رسمها فيحرقها من جديد....»

«ولم؟....ما هي؟....ما الذي كان يدفعه لفعل ذلك؟.....»

توترت لاريسا وراحت تلعب بأصابعها وقالت« سيريك إيّاها يوماً ما....أعطيه بعض الوقت....تلك اللوحة كانت سبب بدئه بهواية الرسم وكانت أولى لوحاته وأخراهم....»

ألآن أتى دور سيلين لتتوتر وتلعب بأصابعها وتسألها بخجل وتردد« أحتاج منك خدمة....إنها كبيرة جداً، ولكن أرجوك أن تساعديني...»

نظرت لاريسا اليها بوداعة تامّة مما صعّب الامر على سيلين التي أشاحت بنظرها وقالت :

«عليك أن تطلبي من كايدين إعتاقك...عليك أن تبدأي بالتفكير بنفسك خارج إطار كايدين، وتعطي فرصة لك ولشخص متيم بك بأن تبدؤ من جديد...»

حدّقت لاريسا بسيلين بعين دامعة وقالت «لقد وعدتني....وعدتني أن تبقيني هنا..تحت جناح كايدين....أنا لا أستطيع أن أكون مع أحد غيره....أن خطيبة الملك....لن يجرؤ أحد على الاقتراب مني....لا ...»

أمسكت سيلين بكفِّها المرتعشة وقالت لها برقة....«بلى....هناك شخص...مستعد ليكون لك ما لم يستطع كايدين كونه.....يستطيع أن يقدم لك الحب والحنان

وتصنعي معه عائلة....فقط أطلبي من كايدين إعتاقك وسترين أن الفرصة ستأتيك...أرجوك...أنا أعرف بأني أحاول أن أنزع سمكة من المياه العذبة لِأرميها في المياه المالحة وأطلب منها أن تصمد....ولكنك ستصمدين وأنا سأساعدك....لن أتخلّى عنك....أنت تستحقين أفضل مما قدّمه لك كايدين»

وقفت من مكانها وقالت بعزم لا تراجع فيه....«لا....لن أتركه....لا أستطيع....أنا أسفة ولكني لن أفعل.....»

الفصل الحادي عشرة

خرجت من عند لاريسا حانقة غاضبة تحتاج إلى منفذ ما قبل الانفجار ....أين كايدين، تحتاج إلى إطلاق عنان غضبها ....لتجد مارك أمامها، إنه المرشح الانسب .... فوقفت قبالته رافعةً رأسها نحوى الأعلى ....كلّهم هنا لا يعبروها، لأنها صغيرة الحجم....يظنون أن عظمة الاعمال بالأحجام....ولا يعلمون ما تستطيع القيام به هذه الصغيرة .... وضعت يداها عند خصرها وزأرته بحنق، رفع حاجبه منتظراً تبريراً لتصرفها ....زفرت وقالت: «إلى متى ستبقى جباناً.....الا تشعر بأن الوقت قد حان لتخطي الخطوة الاولى....»

كتّف ذراعيه وسألها«ماذا هناك الآن؟...الا يكفي أنك دفعتي كايدين إلى الرحيل .... ماذا تريدين الآن؟»

حدّقت به بغضب مستعّر« دع كايدين خارج الموضوع....أنا أتحدث عنك وعن لاريسا»

«ماذا بشأني وبشأنها؟»

«انت مغرمٌ بها ، مارك، إلى متى ستُبقي حبك لها سراً»قالت جملتها وندمت إذ تعابير مارك إنقلبت كلياً من الباردة إلى مشتعلة بنارٍ على أتم الاستعداد أن تأكل الأخضر واليابس.

إقترب منها حدّ الالتحام دافعاً إياها نحو الحائط وقال بصوت هادئ مخيف، بعث الرجفة بجسدها.

«إياك وتكرار هذه العبارة مجدداً ، أفهمت، حتى بينك وبين نفسك....إياك ووضع لاريسا في هكذا مهزلة...لاريسا إمرأة صالحة، وشريفة، وفي حياتها لم تنظر إلى أحد غير كايدين ، دائماً كان كايدين وأبداً سيبقى كايدين»

ثم إبتعد عنها بهدوء تام كأنه يملك كل الوقت بالعالم وتركها راحلا بعيداً عنها.

هل يحق لها أن تقول بأنها تبغض كمال لاريسا....تبغض رقتها وهدوئها، جمالها وصبرها، تبغض تفهمها ، حبها وإحترامها لكايدين، تبغض كمالها الخالي من الشوائب والعيوب....جلست على الارض وراحت تبكي وتندب

همّها.... تكره نفسها ....تشعر بالنقص والدونية أمامها...

لن تصمد مقارنةً بها....

إستلقت في السرير وحيدة ، تفكر بحياتها وما آلت

اليه....بطبيعتها وما الهدف من وجودها ، بالتأكيد هناك

سبب لوجود أمثالها .... ولم كايدين يناديها دائماً

بشمسه؟....تلمست القلادة في صدرها وراحت تراقبها

بإهتمام، ماذا أنت؟....ما هو دورك في هذا

كلّه؟....كايدين ...أين أنت؟...أإلى هذه الدرجة أخذ

القرار صعب؟.....حسناً.....على الأقل لم يختر لاريسا ، ما

زال حائراً، هذا يعني أنه ما يزال عندها فرصة، نخرت

ضاحكة وسط دموعها الحارة المؤلمة إستدارة دافنة

وجهها بالوسادة ناشدة كتم تنهداتها والنوم.....

*. *. *.

وقف كايدين بجانب سريرها يراقبها نائمة....محاطة بهالة من القلق ، يبدو عليها التعب والإرهاق ، تتقلب في السرير ، تتلمس مكانه وكأنها تفتش عنه أثناء نومها، لم يقوى على الابتعاد أكثر ، لقد قضى الايام الماضية هائم في الجزيرة يصطاد السيرانة، إذ قتل عدداً لابأس به، هذه المخلوقات اللعينة تتكاثر كالذباب، خلع عنه ثيابه وإنزلق بجانبها في السرير ، زحفت ناحيته ناشدةً قربه وكأنها إستشعرت وجوده....أخذها بين ذراعيه محتضناً إياها برفق ، لا يريد إيقاظها، لا يريد ثورتها ، لا يريد

حزنها وخوفها وشكِّها ، يحتاج إلى حنانها ورغبتها وحاجتها اليه....لا شعورياً ضيق حضنه لها ليسمعها تتمتم بغفوتها،

« أنت تؤلمني ....بعدك يؤلمني وقربك يؤلمني....»دفنت رأسها تحت ذراعه لاسعةً إيّاه بأنفاسها الملتهبة، أخذ نفساً عميقاً محاولا إحتواء مشاعره ، شعوره إتجاهها لا يوصف بالكلمات .

شعورٌ عميق، عمق جذور الأشجار .

قديم، قدم التاريخ.

ممتد، إمتداد الفضاء.

منير، كشعاع شمس النهار، لهيبها حارق وجبار.

متقطر، تقطر حبات الندى ، بريئ شفاف، نادر، لا يروي الضمأ، بل تجد نفسك تسعى للحصول على المزيد منه كلما حصلت على البعض.

قبّل أعلى رأسها وراح يدندن لها...أغنيتها المفضلة....نعم أصبحت أغنيتها لقد قدمها لها ....هدية أمه له....

«يا ليتك تعلمين قدرك عندي، لما شكّيتِ بعمق حبي لك ولا بمشاعري للاريسا....يا ليتك تفهمين....ما قدَّمَتْهُ لي....ما صنَعَتْهُ من أجلي ...وما جعلتني أعدها به....إنه وعد قطعته ولا أستطيع الاخلاء به... ولطالما هي لن تعفيني من وعدي لا أستطيع إخلاء سبيلها.....

أحبك أنت....أنت ولا أحد غيرك...أنت زوجتي،يا من

خُلقتِ خصيصاً من أجلي .... زوجتي قبل ولادتك

...بُشِّرْتُ بك وأُجْبِرْتُ على إنتظارك كل هذه العقود

.....أه ، يا ليتك تعلمين....(فدموعك تحرق وجداني

وتغرقني ببحر أحزانك....)

*. *. *.

إستيقظت سيلين تشعر بالحيوية المفرطة وكأنها نامت

دهراً بحاله.... تفتقد كايدين ولا تعرف سبيل الوصول

اليه.... وكبريائها يمنعها من السؤال عنه، نزلت إلى

الفطور لتجد الجميع قد سبقوها....وكايدين مترأس

الطاولة،

خفق قلبها برعشة أرسلت شرارة بكامل جسدها

....تملكها شعور الركض اليه والارتماء بحضنه وتقبيله

وإستعماله كفطورها الشهي الذي إشتاقت تذوق طعمه

الفريد.... لتنتبه لوجود لاريسا جالسة بمكانها

المعتاد....تجمدت مكانها تريد التراجع والإختفاء .....

إستشعر كايدين وجودها لحظة دخولها غرفة الطعام

لتضربه مشاعر إشتياقها بعنف شديد، ومن ثم ليكسره

ترددها وخيبتها وحزنها ولكنه سمع وقع خطاها

الواثقة....حتى أصبحت على مرأى منه....مرت بجانبه

متجاهلةً وجوده لتجد لنفسها مقعد بعيد....آخر

الطاولة...جلست بثقة ألقت تحية صامته شاملة وباشرت بطعامها....

لاحظ الجميع التوتر الحاصل بين ملكهم وأنثاه ولكنهم إدعوا جهلهم وباشروا بالطعام ....وكايدين لم يتوقف عن مراقبتها تأكل فطورها وكأنها بسباق ما تريد فقط الانتهاء منه والفوز بالجائزة الكبرى....لقد إشتاق إليها ولكنه أضحى يعرفها ويعرف عنادها...لن تسترجعه قبل أن يأخذ قراراً بإبعاد لاريسا...القى نظرة خاطفة اليها جالسة عن شماله....تأكل بصمت ، صديقته ، ورفيقة دربه،تأبى أن تستعيد حريتها، وتحتاج قربه كما تحتاج إلى القوت والتنفس...ماذا عليه أن يفعل؟...كيف عليه أن يتصرف؟...لا يستطيع هكذا بكل بساطة وأنانية أن

يدفعها بعيداً عنه كخُرقة بالية بعد أن وجد نصفه الثاني، حبيبة قلبه وعمره ....القابعة أخر الطاولة تسابق الريح بطعامها الذي يشعر به يمزق أمعائها الماً وحزناً......

.* .* .*

تجتاحها رغبة التفتيش عنه، الارتماء بحضنه، وتكره نفسها لضعفها....لم كل هذه الحاجة اليه؟....وكأنه الهواء الذي تتنشق، لا تشعر بكيانها إلا بوجوده....شعورٌ غريب مخيف لا تريد الوقوع بمتاهاته ....هل هذا وقت كافي للوقوع بالحب إلى هذا العمق؟....جلست تحت أشعة الشمس تتلذذ بدفئها....تشعر بالوحدة

والغربة....تشعر بالنقص والرهبة....تنظر حولها ولا ترى سوى بيوت هنا وهناك مشتتة بين الأشجار. الجزيرة التي يعيشون عليها جميلة وفارغة في النهار....الكل مختبئ في بيوته أثناء النهار، لتضج بشعبه عند المغيب...كلٌ إلى عمله وحياته التي تبدأ عند غياب الشمس وتنتهي قبل الشروق....

عادت إلى جناحهما لتجده خارجاً من الحمام.....يجفف شعره الاسود الطويل ...أه كم تتمنى تجفيفه وتسريحه له....إقترب منها بنظرات ثاقبة مفترسة....إقترب وكأنه أسد يتربص فريسته....وهي وقفت عند مدخل الغرفة

...لا تريد التقدم وعاجزة عن التراجع....وصل اليها بخطوات ضئيلة، أخذها بين أحضانه قائلاً:

«هدنة ....أرجوك.....هدنة لبضع دقائق....أُشْبِعْ بها إشتياقي وغلياني....»

إحتضنت خصره ووضعت رأسها إلى صدره وأجابته« هدنة ....هدنة تروي ضمئي...وتُحْي روحي »

«كايدين» نادته

«شمس كايدين» أجابها

«ماذا تفعل إذ عرفت ان هناك من يحب لاريسا ومستعد للإهتمام بها»

أبعدها عنه ناظراً اليها بحنق وسألها«ماذا تقصدين؟ من يتجرأ؟.....»

أعادت رأسها إلى صدره وقالت« أنا سألتك ماذا تفعل كايدين؟...هل تساعدها على إيجاد من يحبها ويهتم بها، أم تفضِّل إبقائها تحت جناحك وحيدة؟ .....»

أبعدها عنه من جديد وهذه المرة إبتعد عنها كلياً وسألها من جديد:

«من هو سيلين؟.....من هو؟»

صرخت به «لم لا تسمعني؟....ليس مهم من هو....المهم أنت ماذا ستفعل ؟ كيف ستتصرف؟»

«سأقتله.....سأقتل من يتجرأ وينظر إلى أنثى غيره....حتى لو كنت لا أحبها ، حتى لو كنت لم ألمسها

طوال هذه العقود....سأقتل الخائن الذي يتجرأ على النظر والرغبة بمُلكِ غيره»

ركعت على الارض عاجزة عن حمل نفسها وشهقت منكسرة صارخةً به....«أنا أكرهك....أكرهك وأكره لاريسا وأكره نفسي.....أنا لا أريدك بعد الان....لا أريد البقاء هنا....أُفضِّل وجودي مع السيرانة على وجودي هنا معك»

رفع شعره الرطب عن وجهه وتنفس بأسى .... ماذا يفعل؟....ماذا يقول؟....لماذا يستمر بأذيتها هكذا؟....

جلس قبالتها ، أخذها بين أحضانه قبّل رأسها وقال« ششششش إهدئي....إهدئي....من هو؟ أعطيك الأمان لتسميته ولن أقتله ....أعدك»

رفعت رأسها محدِّقةً به بعيناها وأنفها الحُمْرِ ووجهها الرطب وسألته ببراءة تامة...

«أتقسم؟.....أتقسم أنك لن تقتله وتساعده على نيل قلب لاريسا»

عبس ليعود ويتنبّه لنفسه فهزّ برأسه وقال«
أقسم....أقسم بأني سأساعده لينال قلب لاريسا»

إرتمت بحضنه من جديد وقالت« إنه ...... إنه مارك.....لم يقل شيئ ولكني لاحظت إهتمامه بها وعندما واجهته أنكر الموضوع تماماً»

أخذ نفساً عميقاً محاولا إحتواء مشاعره المتخبطة، إعتصرها بحضنه راغباً بإنصهارها التام به، راغباً بجعلها جزأً لا يتجزأ منه، رفع وجهها اليه مستلماً شفتيها بقبلة

عنيفه توازي عنف مشاعره.....إنها لا تفهم....لا تفهم عمق وصدق مشاعره لها .....تريد التخلص من لاريسا بأي ثمن ، حتى لو كان الثمن القضاء على لاريسا تماماً....لا تعرف أن لاريسا لا تريد آخر....لا تريد حياةً آخرى.....لا تريد حباً آخر.....لقد رضيت بنصيبها وتصالحت معه منذ دهر الدهور.

لم يتمالك نفسه وأخذها مفترشاً الارض بجسديهما وغاص بها إلى عالمهما الخاص عالمهما المزهر المنيّر البرّاق الخالي من الآلام والمعاتبات والقلق، عالم خاص بهما فقط حيث لا لاريسا ولا داميان ولا السيرانة ولا أي كائن أخر.....

إستيقظت سيلين من نومها العميق وكأن أحدهم يناديها بعجلة ، بحاجة اليها ... نظرت حولها مستغربة هذا الشعور لتجد نفسها على السرير بقرب كايدين النائم بعمق ، لتشعر بالنداء من جديد .... وبالحاجة الماسة لان تكون بمكان ما.....نزلت عن السرير ....سترت جسدها العاري ....ووجدت نفسها تخرج من الجناح متوجهة نحوى الاسفل فالطابق السفلي ثم إلى قسم التطبيب....نحوى غرفة داميان ....وكلما إقتربت إزدادت رغبتها بالاقتراب أكثر والإسراع ....فتحت باب الغرفة لتجد داميان مستلقي على السرير..إنها أول مرة تراه بعد الحادثة....كانت تخاف رؤيته ....ولكنه يبدو أفضل بكثير...جروحه أضحت مجرد ندوب متجهة نحوى

الشفاء التام .....إقتربت منه تراقبه عن كثب....لقد خسر الكثير من الوزن ....يبدو شاحباً جداً....ومن ثم شعرت بموجة ضربتها مرسلةً فيها رغبةً قويةً بإعطائه من دمها....تلفتت حولها تحاول إيجاد شيء تشق به رسخها ..... لتُفاجأ بفتح الباب بقوّة ويدخل منه كايدين يراقبها بقلق شديد ....أخافها دخوله المفاجئ وتعابير وجهه ، فوقفت حائرة تتلفت حولها وكأنها لا تعرف سبب وجودها في الغرفة....إقترب منها بلهفة حملها بين ذراعيه وخرج بها من الغرفة....ليجد مارك عند الباب يلهث أنفاسه ، لقد ترك حراسة سيلين عندما إطمأن أن كايدين معها في الجناح....لم يخطر على باله أنها ستستغفله ملبّيةً نداء داميان......

« إنتظرني في مكتبي ، هناك حديثاً بيننا....وأرسل أحداً يحرس جناحي ... وَأنثَى لتغذي داميان.»

«نعم .....حالاً........» أجابه وتوجّه ملبياً طلبات ملكه

«كايدين!!!! ....ماذا حصل؟.....»

«إنه داميان!!!! ....جائع....يحتاج إلى أن يقتات»

«أنا لا أفهم ....كيف شعرت بحاجته الي....لقد إستيقظت على نداءه»

زفر كايدين حانقاً ، غاضباً، يحتاج لأن يَصْب جام غضبه بمكان ما....أخيه ينادي زوجته....ليقتات منها....سيكون آخر يوم من حياته إذ سمح بتكرار ذلك اليوم ، حيث شعر بالإهانة والانكسار والضعف ....غير قادر على فعل

شيئ....أخيه وزوجته.....أمام عينيه....وأمام حاشيته من جنوده المقربين ....

«كايدين ....أنت تؤلمني....»تذمرت سيلين تحاول تحرير نفسها من قبضته ليتنبّه الآخر لنفسه ويرخي تمسّكه بها .....ضغط جسدها الضئيل إلى صدره، تنشق عبيرها الدافئ وقال:

«لا تعلمين قدر شأنك عندي....لا تعلمين ماذا تفعلين بي ...لقد حوّلت حياتي إلى شُعلة ملتهبة ، مستعرّة، قابلة إلى إحراق كل ما في دربها من أجلك....»

إستكانت بين ذراعيه اللتان تُطَوِّقَانِها بتملك مُرْهِقْ وكأنه يحاول منعها من الهرب ....تركته يَصْب مشاعره دفعة واحدة .....يغرقها بقبلاته وملامساته ، يثبت ملكيته

لجسدها وروحها وقلبها إنتظرته ليروي ظمأه منها ،

عندها فقط خفف ضغطه عنها ....فتحررت منه لترمي

بنفسها اليه إحتضنته بدورها وقالت:

«أنا أسفة....أسفة جداً....أرجوك لا تكرهني....أسفة لكل

ما سببته لك من الم منذ حتى قبل أن تجدني .....أسفة

كايدين أسفة»

.* .* .*

دخل كايدين مكتبه ليجد مارك بإنتظاره، تقدم منه

بخطى سريعة مستلماً وجنته بقبضته، تراجع مارك

متفاجئاً ومتأثراً من قوة اللّكمة ولكنه لم يحرك

ساكناً....وكيف يفعل وهو ينال شرف غضب

ملكه....حنى رأسه بإستسلام منتظراً المزيد...ولكن

كايدين ذهب وراء مكتبه وأمره بالجلوس.....

«هذا من أجل تركك حراسة جناحي وكدت تتسبب

بمصيبة.....»

«استحق أكثر من لكمة مولاي»

«حسنا ...وهل عندك شك بعدل إختياري ، مارك؟»

رفع رأسه متفاجئاً من رد ملكه وقال«أبداً....لم يمر علينا

ملك أعدل منك ، فأنت الملقب بالحكيم العادل ....

ونحن نشهد بذلك»

« سأقيم مراسم زواجي بسيلين كي يعلم الجميع بوصول ملكتهم وهويتها... سيكون حفلاً مزدوجاً....لأني سأعلن خلال الحفل زواجك من لاريسا»

القى كايدين قنبلته وإتّكأ إلى مقعده يراقب ردة فعل صديق عمره والمسؤول الرسمي عن الاهتمام بأخيه ورعايته...لقد أثبت مارك طوال هذه العقود جدارته وإخلاصه للمملكة ومصالحها العامّة...لذا حان الوقت لمكافأته بما يستحق...ولكن باله عند لاريسا....ستكرهه....سيكسر هذا القرار قلبها وروحها....ولكنه واقعٌ بين نارين....نار حبّه لزوجته الغيّورة التي لا ترى بلاريسا الاّ غريمةً لها....ونار وعده

للاريسا....حيث حثّته على أن يعدها بأن لا يتركها أبداً،

حتى بعد قدوم سيلين....

وقف مارك مشدوه الفاه ، لا يصدق ما سمعه من

ملكه....وقف ينتظر منه تكرار ما طلبه...علّ اللّكمة

أثرت على سمْعه وفهمه للّغة...

ولكن نظرات كايدين كانت واثقة....آمرة...غير قابلة

للنقاش....

وهل هكذا وبكل بساطة سيسلّمه

لاريسا؟!!!!؟....ستصبح من كانت مجرد حلم مستحيل

وبعيد المنال ، حقيقة فعلية قريبة.....لاريسا من ملكت

قلبه وكسرته وجبّرته، من كان يراقبها من بعيد ويتمنى

لو انه قادر على فعل شيئ من أجلها ، إفراحها.....

«وهل قبلت لاريسا بهذا الارتباط ؟»

«دع أمر لاريسا لي....إبدأ بالتجهيزات لإحتفال مزدوج بإسمينا أنا وسيلين وإسميكما أنت ولاريسا....وأعلن هوية سيلين على أنها إبنة الشمس....وأجب عن كل التساؤلات بشأنها....لا أريد بلبلة أثناء الحفل»

الفصل الثاني عشر

وقفت سيلين تراقب نفسها بفستان زفافها الأحمر القاني لقد تفاجأت عندما طلب كايدين موافقتها على الزواج به وبقيام المراسم في اليوم الثاني....لا يريد المزيد من الانتظار ليقدمها إلى شعبه ويعلن إرتباطهما... وطلب من لاريسا أن تقبل الزواج من مارك....لقد عاد من عندها البارحة متعكر المزاج...يشعر بالحنق والذنب.... وبأنه يجبرها على شيئ لا تريده....ولكن سيلين تشعر بأن لاريسا ستشكره يوما ما على هذا الفعل وتسامحه......

ولقد إستعادت لينا .... صديقتها الوحيدة التي أبعدها كايدين بعد حادثة خطف داميان لها.....

«ولكن لم اللون الأحمر لينا؟. أشعر بأني وردة جورية عملاقة.....» علّقت متذمرة من شكلها

«آه مولاتي ....تبدين فاتنة...إناثنا يرتدين الأحمر يوم الاحتفال بالتزاوج...إنه دليل على أن ملكنا قد عصمك وأصبحت مُلكه....»

«آه....وماذا يعني هذا؟....لا تقولي لي بأني أخبرهم بردائي هذا اننا قمنا بالفعل قبل الاحتفال»

«بالظبط!!!!»أجابتها لينا بفخر وسعادة

صرخت سيلين حانقة....«هل جننتِ!!!...لا أريد إرتداءه....إنزعيه عني»

«ولكن لماذا؟...يجب أن تشعري بالفخر...أنت زوجة ملكنا الفعلية....»

«وهل لاريسا سترتدي الأحمر ؟.....»

«لا...لا أعتقد...لان مارك لم يعصمها بعد...لقد أرسلنا اليها فستاناً زهرياً»

جلست سيلين على حافّة السرير فغرقت في موجات فستانها ، تنهدّت بأسى وقالت:

«كيف حالها؟ هل هي بخير؟....لقد لمحتها البارحة....كانت تبدو مرهقه....»

«سيحسن مارك الاهتمام بها...سيكون حالها أفضل معه »

«أرجو ذلك ....أرجو ذلك»

التقت سيلين بلاريسا في غرفة محايدة للقاعة المقام بها حفل زفافهما...تبدو لاريسا خرافية الجمال بفستانها الشبيه بفستان سيلين ولكن بإختلاف اللون ...تجلس بهدوء تام عيناها على الارض تراقب شيئاً غير مرئي...متجاهلةً وجود سيلين التي بدورها تبدو رائعة الجمال بفستانها الأحمر القاني وقماشته التافتا ....جلست بقربها وقالت

«تبدين رائعة الجمال....مارك سيفقد صوابه عندما يرى روعتك....»

رفعت لاريسا بصرها تراقب سيلين بصمت....صمت رهيب ، تراقب هذه المرأة التي سرقت منها حب حياتها ، حرمتها من نعمة التمتع بعشق خطيبها ، وها هو

يرميها إلى أخر بناءَ على طلبها كي لا يكسر قلبها، وقلبها هي من يهتم به، من يشفيه ويرممه . تنهدّت بأسى وعادت تراقب الأرض ببرودة وملل ،إلى أن أتت باقي الإناث وقلن بمرح ....حان وقت دخولكما هيا...تبدوان فاتنتان....

وقفت سيلين ولاريسا ودخلتا سوياً الصالة الاثرية المزينة بالورود والشرائط والستائر الذهبية..بسقفها العالي يتوسطه ثريا من الكريستال والجميع متمركز على الجانبين بكامل اناقتهم وحضورهم ، يراقبون دخول لاريسا وسيلين.....الهدوء رهيب ....لا موسيقى لا همسات ، فقط وقع أقدامهما...وهما متجهتين إلى داخل الصالة حيث كايدين ومارك بإنتظارهما أمام المذبح

يرتديان الإثنان عباءتان باللّون العاجي ونقوش ذهبية

...تفاجأت سيلين من رداء كايدين ....ولم يرتدي عباءة

يوم إحتفاله بزواجه؟ ....طلبت الإناث من سيلين

ولاريسا الركوع على الارض أمام زوجيهما....إنتظرت

سيلين لاريسا لتقلّدها فركعت ظامّةً كفّيها بفرجها

...خافضةً رأسها بخشوع....عندها سمعت صوت رجل

أوّل مرة تراه عجوز، هرم ، بشعر أبيض برّاق...

«لقد إجتمعنا اليوم لإعلان إرتباط ملكنا كايدين إبن

هاردين إبن ميادين بملكتنا سيلين إبنة

الشمس.....ومارك إبن راث إبن فيوري بلاريسا إبنة

جايرين.....»

ثمّ أخذ القبول من سيلين ولاريسا وبعد ذلك خلع

كايدين ومارك عباءتهما ليكشفا عري صدرهما التام

وبنطالين من الجلد الاسود ركع كايدين مقابل سيلين

ومارك مقابل لاريسا....رفعت سيلين بصرها تراقب

زوجها العاري الصدر يراقبها بإبتسامة واعدة تحمل في

طياتها شغف ومكر....ومن ثم تقدمت عصبته المقربة

من جنوده....إقترب أوّلهم يحمل خنجراً بيده وقف

وراءه وسأله آمراً

«كايدين ما إسم زوجتك؟»

«سيلين» أجاب كايدين بإبتسامة سلبت قلبها....

ومن ثم أخذ الخنجر وحدّه بضهر كايدين ....شهقت

سيلين هامة بالاندفاع ناحية مكسيم تريد الانقضاض

عليه وتمزيقه.....ولكن كايدين دفعها للبقاء مكانها ناظراً اليها بوداعة وكأنه يُطمئنها....كتمت نَفَسها بكفّها تراقب عينيه البرّاقتين .....ومن ثم تبع مكسيم...جان....أخذ الخنجر من مكسيم ووقف وراء كايدين وسأله آمراً هو الاخر....

«كايدين ما إسم زوجتك؟»

ليجيبه كايدين «سيلين»

ومن ثم هو الآخر غرز الخنجر بظهر كايدين وهكذا إلى أن قام الخمسة بهذا الفعل، طوال الوقت وسيلين متمسكة بكف كايدين بشدة ورهبة لا تستوعب سبب هذا الفعل الهمجي أو حتى سبب قبول كايدين له،

الذي يراقبها كالصقر قابضاً على كفّيها برفق تام وكأنهم

لا يلحقون به أي أذًى .... إلى أن همس لها

«تنفسي سيلين....تنفسي....ستحرقين الصالة بمن

فيها....لقد وجدتِ طريقة لتخطّي حاجز

أساورك....تنفسي...».نظرت إلى يديها بعينيها الدامعتين

لترى وهجهما الطفيف....

تابع كايدين بلطف يحاول تهدئة روعها«أنا بخير...إنهم

لا يؤذوني....إنهم يوشمون إسمك على ظهري....أنا

بخير....فقط أنظري إلى عيوني وتنفسي....»

راحت سيلين تحاول التنفس بإنتظام محاولة تهدئة

نفسها وعدم إشعال القاعة بمن فيها ...كل الوقت

وعيناها لا تفارقان عينان كايدين اللتان تبرقان

كجوهرتان نادرتي الوجود...لتغوص بزرقتهما محاولةً دفع نفسها إلى الاسترخاء ونزع فكرة الدمار من رأسها......

وضعوا الملح فوق جروحه ومن ثم إنتقلوا إلى مارك.....

وقف كايدين فور إنتهائهم وضع عباءته وأخذ سيلين بين ذراعيه خارجاً بها من القاعة.....

حملها متوجهاً بها نحوى جناحهما....

وضعها على قدميها فور دخولهما الجناح لترفع كفّها صافعةً إياه بشدة....صارخةً به....

«لم لم تقل لي ماذا سيفعلون بك؟.....لقد إحترق قلبي ألماً وخوفاً عليك.... شعرت بالرغبة الجامحة لإحراقهم جميعاً....وكدت أفعلها»نظرت الى كفّيها تتفحصهما

....«كيف حصل هذا؟».....ثم إقتربت منه آخذتاً كفَّيه

تتفقدهما شهقت لحظة رأت فعلُ يديها فرمت نفسها

بحضنه وقالت شاهقة وسط دموعها

«يا الله، إياك وفعل ذلك مجدداً...إياك»

إحتضنها برفق....لم يتوقع ردّة فعلها هذه ...ولكن ما

أخافه هو بدئ توهجها حتى مع الحاجز المنيع

لقدرتها....هناك خللٌ ما....كيف إستطاعت إختراق

الحاجز؟ .....أساورها أبقتها تحت السيطرة كل هذا

الوقت ....لذا ماذا حصل؟....ما الذي تغير؟....قبّل أعلى

رأسها وقال

« لقد آلمتني صفعتك أكثر من الخناجر والملح

فوقهما....وعلى كل حال لن أعيد الكرة ، إنها مرة واحدة

سأتزوج فيها» ....رفعت رأسها تنظر اليه بشغف خجول بعيناها الحمروتان الدامعتان وقالت:

«تستحق أكثر من صفعة....»

تسللت ذراعه إلى ظهرها يفك وثاق رداءها وقال بمكر «نعم ...أستحق أكثر من صفعة... بكل تأكيد، ولكن أولا أحتاج إلى نبيذك المسكر لتُشفي جراحي الدامية....»

حبست أنفاسها مستعدةً له ولكنه دائماً يأخذها على غفلةِ منها....يغرقها في بحر قبلاته وملامساته لينتهي بأنيابه غارزةً بعنقها يرتشف دمائها بجشعٍ لا يرتوي منه ...دائماً يريد المزيد منها ....ودائماً ترغب بإعطائه المزيد....

طبع قبلات متفرقة على عينيها وجنتيها فمها عنقها إلى أن وصل إلى مبتغاه ....

*. *. *.

دخلت لاريسا جناحها الجديد....الجناح الذي ستتشاركه مع مارك....دخلت الحمام مباشرة بدلت ملابسها ، إرتدت منامة زهرية حريرية فكّت عقدة شعرها وراحت تراقب صورتها المتمايلة في المرآت....دموعها تنساب كنهرٍ دافق تؤثر على وضوح رؤيتها....لقد خدعها كايدين...أخلى بوعده لها....ما كانت تريد غير قربه وإهتمامه....لم تتجرأ على طلب المزيد خوفاً من

هذا اليوم ....حيث سيرميها إلى أخر....هي لا تريد آخر....ضمّت يداها إلى صدرها وبكت بصمت وأسى ....أسى رهيب...أسى فقدان الحبيب...أسى خيانته لها ....وأسى مارك....

جلس مارك ينتظر خروج لاريسا من الحمام....لقد طال وجودها وهو يعرف بأنها تبكي بالداخل....تنهد بأسى وعجز...ماذا عليه أن يفعل؟....كيف عليه أن يتصرف ليكسب ودها وأمانها....

خرجت لاريسا لتجد مارك بإنتظارها على السرير....وقف من مكانه مرتبكاً لوجودها....شعرت برغبته

وإرتباكه...ولكنها لا تملك سوى الخوف من

القادم...إقتربت منه وبحركةِ خاطفة كشفت عن كتفها

وأزاحت شعرها عن عنقها وقالت بصوتها الرقيق الدافئ

«أنت بحاجة إلى أن تقتات مني لتشفى

جروحك....أرجوك تفضل»

إزداد اللعاب بفمه مترقباً إرتشاف دمائها التي لطالما

كانت بعيدة المنال ،إقترب منها بخطى بطيئة مدروسة

منتظراً منها تغيير رأيها ...ولكنها لم تفعل بل وقفت

تنتظره بثقة وخجل ، أخذها بين ذراعيه برفق ودفن

وجهه بعنقها....يشعر بقلبها يتخبط بصدرها وخوفها

منه ولكنه لم يستطع رفض عرضها هذا....قبّل عنقها

برفق متلمساً جسدها بتأني....إلى أن شعر بها تستكين

له...فغرز أنيابه ببشرتها الرقيقة وباشر بإرتشاف دمائها

....

رِفْقِ مارك وحنانه لم يغفلا عنها....لطالما أخذها كايدين بعنف...كان ينتظر حتى لا يقوى على الانتظار أكثر...ليَجبر على الغذاء فيأخذها من دون مقدمات.

هنا تشعر برغبة مارك الجامحة إتجاهها ...رغبةً لم تشعر بها من كايدين....ولكنها لا تنفك تشعر بأنها من حق كايدين وحده.... ولا يحق لها التفكير بأخر أو ان تكون مع أخر....

تباطأ مارك بإرتشافه عندما إستشعر حزنها العميق ليرفع رأسه ويراها تبكي بصمت....إعتصر قلبه حزناً عليها، أخذها بين ذراعيه بحنان، القاها على السرير...إحتضنها وقال :

«لن أخذ منك ما لا تريدين إعطائي.....سأنتظر إلى أن تصبحي جاهزة، حتى لو تطلب الامر الانتظار العمر بطوله»

دفنت رأسها بصدره وقالت وسط شهقاتها«أنا أسفة....أسفة .... أعدك بأني لن أجعلك تنتظر طويلاً.....»

«ششششش....لا يهم....يكفيني وجودك هنا بين ذراعي....يكفيني رائحتك وقربك .... لا تعرفين كم تعني لي هذه اللحظات بالذات....نامي ولا تقلقي»

*. *. *.

راحت أناملُ سيلين الدافئة تتلمس حروف إسمها باللغة القديمة على أعلى ظهر كايدين...بدأ من كتفه الأيمن وصولا إلى كتفه الثاني ...حروفاً جميلة مرسومة بإتقان...ثم راحت تطبع قبالتها الحارّة على كل حرف على حِدى.... تجذّب كايدين بنومه جاذبا إياها اليه...فتح عيناه الناعستين وقال بصوت متحشرج....«الا

تنامين....لقد قضيت النهار بطوله تتلمسين جسدي .... لا أعهدك هكذاً...»

أحاطت عنقه بذراعيها وقالت متنهدةً....«ربما لاني أشعر ألان بأنك مُلكي...ويحق لي أن أتلمس ما أشاء من مُلكي...أنت لي...كلك لي وأريد الاستمتاع بما هو لي....»

قبّل عنقها مدغدغاً إياها وقال «لطالما كنت لك أيتها الجشعة....ولكنك كنت ترفضين إستملاكي....إلى أن أعلنت رسمياً ملكيتك..»

.* .* .*

إستيقظ داميان من سباته ليتفاجأ بعدد من الأحداث المهمة حصلت بغيابه....أول سؤال سأله لحظة إستيقاظه هو سيلين....لقد تملّكه خوف رهيب عندما وجد نفسه في غرفة المشفى التابعة للقصر .... لقد كانت معركة غير عادلة مع السيرانة ، كان وحده ضد عدد لا يحصى منهم قتل ما قتل إلى أن أجمعوا على إصدار ذلك الصوت الرهيب المشهورون فيه يُخضع الواحد لهم ويشل حركته غير قادر على مقاومتهم أكثر....إلى أن شعر بهم ينهشون لحمه حياً...شعورٌ رهيب لا يوصف بالكلام، ولكن رغم هذا كان باله عند سيلين وبأنه أخلى بوعده لها وسيتركها اليهم....وهذا ما أعطاه القدرة على المتابعة بصدهم عنها إلى أن أتاه الدعم....كان مستعد لأي شيئ

إلاّ أن يموت ويتركها تحت رحمتهم.....الا يكفي أن هؤلاء الاوغاد أخذوا أغلى ما كان عنده سابقاً ليأخذوها هي الاخرى....

علم بأنها هي من أنقذ حياته من موت محتم....وبأنها أصبحت زوجة أخيه فعلاً وقولاً....لقد خسرها إلى الابد....خسر فرصته العادلة معها .... وطغى عليه الشعور بالنقص الرهيب ،شعور فقدان العزيز وبقعة الضوء التي كانت ستنتشله من ظلمته العاتية ، لقد إقتات من دمها وأضحى جزءً منها يسري بعروقه...جزءً سيرافقه إلى الابد....جزء سيبقى حيّزاً بينه وبين أخيه الذي حصل على عروسه المنتظرة أخيراً....وهو يستحقها بجدارة....أخيه يستحق سيلين وكل ما تتضمّنه في

أعماقها الطَيِّبَة ...طِيبة تَلمّسَها وشعر بها بأعماقه وأضحت تسري بعروقه......

دخل كايدين اليه....وقف بجانب سريره يراقبه بصمت، معركة طاحنة تدور بداخله، أخيه الوحيد، فلذة كبده الذي لطالما شهد على مأساته وأحزانه ومعاناته، وتمنى له زوال حظّه العاثر الذي كان وما زال يلاحقه، لقد شهد على ظلم والده له وإهمال والدته وتمرده عليهم ...وحاول جاهداً ستر شوائبه وإخراجه من ظلمات مصيره وحظّه العاثر، ولكنّه هذه المرة تخطى حدوده بأشواط ، خاصة أن الامر يتعلّق بشمسه زوجته وعشق حياته، تنهدّ بأسى يمزق مشاعره المتخبطة بصدره وقال....

«من الافضل أن تسرع بمرحلة الشفاء...لأني لن أصفح عنك إلاّ بعد أن أتقصّى حقي منك....أريدها أن تكون مواجهة عادلة ... لذا سأنتظرك حتى تصبح مستعدّاً تماماً .....و...إياك وطلبها للقوت مجدداً....أفهمت؟»

أومأ داميان برأسه يقبل مواجهة أخيه....ما فعله يستحق الموت عليه...أي ذكر من فصيلته لا يقبل بأقل من الموت لمن يجرؤ على الرغبة بؤنثى غيره...ولكنه يعلم بأن أخيه لن يقدم على هكذا فعل....حنى رأسه بِخِزْيٍّ وخجل مشين.....

لقد تعدّى حدود أخيه ، وعرّض حياة أنثاه للخطر ، وهذا ما لن يغفره لنفسه أبداً.........

أنهى كايدين حديثه وخرج تاركاً أخيه يسبح بِعاره.

*. *. *.

جلس مارك على السرير يراقب لاريسا تغط بنوم عميق....لقد بكت كثيراً البارحة وكل ما فعله هو إحتضانها إلى صدره وملامسة كتفها برفق يحاول التخفيف عنها...راح يزيح خصلات شعرها الحريرية عن وجهها وعنقها ....إنها رائعة الجمال....جمالها يخطف الانفاس...هادئة، وديعة، حنونة، ولكنه خائف...خائف بأن يعجز عن إسعادها....بأن لا يقدر على نزع كايدين من قلبها والحلول مكانه....خائف من أن يقوم بخطوةٍ يفقدها بها إلى الابد ....وبحركةٍ لا شعوريّة...إقترب منها

برفق وطبع قبلةً هادئة بقرب فمها لتنتفض مذعورةً من حركته تحاول ستر جسدها بالملاءة....تراجع إلى الوراء ، رافعاً يديه بإستسلام وقال بصوت هادئ ، حنون.

«اسف...أسف...لم أتمالك نفسي...أرجوك ، أردت فقط أن أتأكد أنك أنت هنا في سريري....ومن نامت بحضني الليل بطوله....»

تنبهت لاريسا لردة فعلها الغير مقبولة....فبالنهاية إنه زوجها ويحق له ما يطلبه، ولا يحق لها الرفض....فعادت وإستكانت بقربه....وبحركةٍ متقنة....نزعت عنها منامتها الحريرية...أخفضت رأسها بخجل وقالت بصوت مخنوق.....

«أرجوك....خذ ما تحتاجه....أنا أسفة لأني جعلتك تنتظر

.... »

باللحظة التي تعرت لاريسا أمامه ، صُمّت أذناه....وكأن صوتها أصبح بعيداً بُعد المحيطات، وهو يتأمل كمالها المتقن المبدع....بشرتها الحريرية....وشعرها المتدلي كشلال يغطي ما يتمنى كشفه ورؤيته.... إقترب منها ، رفع وجهها اليه فنظرت اليه بعين تحارب الدمع من التحرر، تَلمّس بشرتها بطرف سبّابته يحدد معالم وجهها الخرافي الجمال ، أغمضت عيناها محاولةً إحتواء الصراع بداخلها لتفتحهما من جديد عندما شعرت بمنامتها تعود لتستر عريها، نظرت اليه بتساؤل ،ولكنه إبتسم لها طابعاً قبلةً بريئة على وجنتها وتركها متوجهاً نحوى الحمام.

نعم إنه يرغب بها وبكل ما يملك من مشاعر...ولكنه أبداً لن يأخذها بهذه الطريقة...إذ لم تشاركه شغفه شغفاً لن يلمسها ....فاليوم الذي ستصبح به زوجته فعلياً هو اليوم الذي ستأتي هي اليه بنفسها وتطلبه ليلبي رغبتها إتجاهه....وإلاّ لن يكون هناك إتمام لزواجهما القولي......

الفصل الثالث عشر

جلست سيلين على حافّة السرير تراقب كايدين يجهّز نفسه للمبارزة التي سيقوم بها ضدّ داميان، عقد شعره الى الوراء ، إرتدى بنطاله الجلدي الاسود ، وتسلّح بأسلحته المعتادة التي لا تفارقه ، خناجر ومسدسات مختلفة الاحجام، لقد ملّت من عناده، ما إنفكت ترجوه أن يلغيها ولكنه يقابل طلبها بالصمت....هي ترجوه وتتذمّر وهو يرد بالصمت المرهق، لا يريد مناقشتها، لا تريده أن يؤذي أخيه بسببها....وخائفة من أن يقوم داميان بأذيته....

تأففت بغضب وقالت :

«كايدين انا لا اريدك أن تقاتل داميان، انا متأكدة بأنه ندم على فعلته ولن يقدم على إعادتها....لا أريدك أن تتقاتل معه...أرجوك....وأنا لن أذهب لأرى هذه المهزلة....لن أذهب....»

رمى كايدين ثيابها إتجاهها وقال«إرتدي ثيابك....ستكونين أوّل الحاضرين، المبارزة تُقام على شرفك...أقل ما يمكنك فعله هو الحضور ودعم زوجك »

«وماذا لو فقدت السيطرة على نفسي وأحرقت القاعة بمن فيها !!!!»

توقف داميان منتصف فعله إلتفت اليها بعين مشككة وقال:

«هل تريدين التهرب من وجودك بالتهديد ؟»

«آه ...وأخيراً أثرتُ إهتمامَكَ....» إقتربت منه تتراقص

بمشيتها ظناً منها أنها تغريه بحركتها المصطنعة....وقفت

قُبالته رامقةً إيّاه بأجفان متثاقلة متلمسةً صدره

العاري....وقفت على رؤوس أصابعها وقالت هامسةً :

«ما رأيك بجولة ثانية على السرير...»

رفع حاجبه يفكر بعرضها....وبحركةٍ خاطفة رفعها من

خصرها ملقياً إياها إلى السرير....إقترب من شفتيها

ونظراته الماكرة لا تفارق عيناها ، الصق جسده الضخم

بجسدها الضئيل حدّ الالتحام متلمساً ثناياه برفق،

حبست أنفاسها متهيّئةً لخطوته التالية، حنت ظهرها إلى

الوراء كاشفة له عنقها مُغمضةً عيناها ترقباً لشغفه،

إنتظرت بعدم صبر.....وإنتظرت، لِتُفاجأ به يرمي ثيابها

بوجهها ويقول مبتعداً عنها

« معك خمس دقائق لا أكثر.....»

أخذت ثيابها عن وجهها مدهوشة من فعلته....لتجده

يرمقها بمكر رافعاً حاجبه متحدياً لها بمعارضته

زفرت حانقه منه ، باشرت بإرتداء ثيابها بعصبية، ومن

ثم سبّته بالحقير ، لتسمع تهديده......

«آه....كم كنت أنتظر هذه الزلّة منك سيلين....فقط

إنتظري إنتهائي من أخي أولا ، ثم يأتي دورك.....»

قلبت عيناها وقالت«أه....وماذا ستفعل؟ هل ستبارزني

أنا الأخرى»

إبتسم بمكر وهو يفتح لها الباب لتخرج أمامه

وقال«ستتمنّين!!!!!»

*. *. *.

أجلس كايدين سيلين على مقعد مخصص لها في زاوية

القاعة التي سيقوم بمبارزة أخيه فيها، يقتصر الحضور

على سكّان أهل القصر ، من علم منهم بفعل داميان

....عادة في هكذا مبارزة ، لا تتوقف إلاّ عند موت أحد

المتبارزين، ولكن كايدين لا ينوي إزهاق روح أخيه، إنها

رد إعتبار له ولزوجته أمام من شهد على حادثة

الاختطاف وقوته من دمائها.....

دخل داميان القاعة برفقة مارك ولاريسا التي أخذت مكانها بجانب سيلين ....باشر الاثنان بخلع أسلحتهما ، وتموضعا وسط القاعة... أمسك كلٌ منهما سيفه ووقفا قبالت بعضهما.....حبست سيلين أنفاسها غير قادرة على التحمل أكثر لتسمع لاريسا تهمس لها....

«هدّئي من روعك....فهما لم يبدآ بعد....بالطبع لا تريدين تشتيت إنتباه زوجك بقلقك هذا»

أجابتها سيلين صارّة على أسنانها«لا أريد التواجد هنا....لن أستطيع مشاهدة أي من هذا.....وانت هل أجبرك مارك على الحضور؟»

«لا....لم يفعل...ولكني لا أستطيع التواجد في مكان آخر....أحتاج لأن أكون قريبة من كايدين والاطمئنان عليه.....»

ردّ لاريسا البارد أشعل فتيل الغيرة عند سيلين الّتي وقفت من مكانها مستعرّة وقالت بصوت مرتفع ليسمع الجميع«على هذه الحالة مارك له الحق في طلب كايدين إلى المبارزة...لرد إعتباره هو ألأخر»

التفتت كل ألأعين ناحية الزوج حيث سيلين تقف جائرة لاريسا بحنق...ولاريسا تجلس مكانها ببرودة تامة....غير مبالية لردة فعل سيلين....

«أو ، هل يحق لي أنا طلب رد إعتبار؟....سأطلبك للمبارزة...لأنك تحا.....»

لم تشعر بقربه إلا وهي تُرفع عن الارض مكممة الفم
ومتوجهةً نحو المخرج.....راحت تركل وتحاول التحرر
دون جدوى إلى أن إستحكمت كفّه بعضّة
قارسة...أطبقت أسنانها على كفّ كايدين بحنق شديد
إلى أن تذوقت دماءه بفمها، شتم كايدين ولكنه لم
يطلق سراحها إلى أن وصل بها إلى جناحهما....وضعها
أرضاً ليرى فمها مدرجاً بدمائه....صرخ بها:
«إهدئي.....ماذا حصل لك بحق السماء.....»
مسحت فمها الدامي بكفها وصرخت به هي الاخرى« لا
أريد رؤيتك تبارز داميان .....لااااااا أريد.....وأنا أكره
لاريسا....أكرهها كثيراً.....وأغار منها، أغار من السنوات
التي قضيتموها معاً....أغار من الكتب التي إشتريتها لها

واللوحات التي رسمتها لها....»وضعت سبّابتها بوجهه

وصرخت مِلئ حنجرتها قهراً وغيرة «انت حتى لم تخبرني

أنك ترسم....لم تهديني لوحة واحدة....لقد رأيت كل

الاشياء التي إبتعتها لها ...... لماذا

تزوجتني؟...أخبرني....ولا تقل لأني أجمل منها أو تكذب

علي .....أريد الحقيقة.....»

وقف كايدين أمامها يراقب ثورتها..ثورةً تليق

بها....حانقة ، غاضبة....وتريد الحقيقة....حقيقة تمنى أن

لا يشاركها معها.....إذ عرفت سبب زواجه بها هل

ستصدق عمق وصدق مشاعره لها....هل ستصدق بأنه

تزوجها لأنه أحبّها وليس لأنها الوحيدة القادرة على

حمل أطفاله وإنجابهم.....

زفر حانقاً.....إقترب منها يحاول تهدئة ثورتها....بركانها الهائج....تلمس وجهها بلطف...لتدفعه عنها بعنف.... ولكنه لم يذعن لها وأخذها بين ذراعيه بالقوّة....يحتاج لان يُشعرها بحاجته لقربها....وبأنه هنا... لها مهما حدث ومهما حصل ....لن يتخلى عنها...ولن يرضخ لطلبها بالفراق....مهما كان السبب....

صارعته بكل ما تملك من عزم وقوة...حاولت دفعه عنها وهي تصرخ به .... غضبها ثائر....كبركان هائج مستعد لان يبتلع كل ما يصادف دربه...أحكم قبضته حولها....ركلته...رفسته...شتمته....حاولت تحرير نفسها منه....إلى أن غلبها التعب والإرهاق فإستكانت بين ذراعيه تلهث أنفاسها بصعوبة....إستعدادا للجولة

الثانية.....إنتظر حتى إنتضمت أنفاسها

المتسارعة....أرخى قبضته عنها ولكنه لم يطلق سراحها

وقال....

«من قال لك بأني لم أهديك لوحة....لقد كنت أهديك

لوحاتٌ ولوحاتْ.....هناك مخزنٌ مليئ باللوحات لك

أنت فقط......»

كانت تصارع التحرر منه لتستكين من جديد لحظة

استوعبت ما قاله ، رفعت بصرها تراقبه

بتساؤل.....نظراتها البريئة والموعودة ضربة صميمه

بعنف...إنه على يقين بأنه سيكسر قلبها عندما يخبرها

بالحقيقة ، ولكن يبدو أنه لا مفر منها...وقف بها عن

الارض وأمسك يدها عائداً نحوى الاسفل....ولكنه أخذ

منعطفاً إلى مكتبه ومن هناك وقف أمام الموقد العملاق

حرّك مقبض التشغيل لتفتح الموقدة منقسمةً نصفين

كاشفةً سلّماً وسطها....أخذ بيدها من جديد وقادها في

السرداب الضيق، الحرارة منخفضة حيث شعرت

بجسدها يرتعش فضمّها إلى قربه يحاول تدفئتها

بجسده.....كانت الاضواء تتشعشع كلما إقتربوا منها

وكأنها تعمل على الاستشعار....إلى أن وصلا إلى باب

موصد....فتحه وقادها من جديد أمامه....الضلمة تعم

المكان....ترك كايدين يدها ومن ثم....بلحظة خاطفة

أنار المكان دفعة واحدة.....وقفت وسط الغرفة

مشدوهة الفاه، عاجزة عن الحراك، الكلام، البكاء،

الضحك،حتى أنها شعرت بأن أنفاسها عاجزة عن

التحرر.....شهقت محاولةً إستعادة رباطة جأشها ....

تراقب محيطها بعين حالمة.... مئات

اللوحات....مرصوصة على طول وعرض

الجدران....لوحات لها ....لها هي وحدها....لها خائفة

ومرعوبة....لها نائمة....لها جالسة تحت أشعة

الشمس....لها وهي تبتسم بوداعة....لها وعيونها مليئة

بالدموع....لها بملابس مختلفة التواريخ....وكأنها كانت

موجودة بكل العصور التي مرّ بها كايدين...فساتين

طويلة تعود للعصور القديمة....حتى أن هناك لوحات

لها بالحمام حيث التقت به أول مرّة....

وقف كايدين يراقب زوجته تراقب محيطها مشدوهة

الفاه....وكأنها لا تستوعب ما تراه....لقد كانت برفقته

كل هذه العصور والسنوات ، لم تفارق باله ولا مخيّلته....كانت دائماً تقف بثقة وكبرياء بينه وبين لاريسا.... تركها تراقب دون مقاطعة....تحتاج إلى شهور وشهور لدراسة تفاصيل كل لوحة من هذه اللوحات....التي إستوحاها من مشهد واحد كان يتكرر دائماً ، وهو مشهد الحمّام.....جلس على مقعده الذي كان يجلس عليه كلما كان يرغب بتأملها قبل مجيئها ، كان يجلس هنا بالساعات دون ملل أو كلل يترقب مجيئها اليه بنفسها بلحمها وشحمها وليس مجرد وهم رأه عبر الزمن......

إقتربت منه مندسةً بحضنه وقالت....«أنا لا أفهم شيئ.....كيف ترسمني وأنت لم تكن قد إلتقيتني بعد.....»

إحتضنها بذراعيه الاثنتين بتملك شديد ، قبّل أعلى رأسها بقبلة حارّة مشتاقة خائف من فقدانها .... وقال: «أولا أريدك أن تعرفي بأني أحبك، سيلين، أحبك أكثر من أي شيئ في هذا الوجود....»إندست به أكثر محاولةً الانصهار به، توحيد كيانهما....دمجهما....صقلهما...حتى يعجزا عن مفارقة أحدهما ألآخر .

تنهد كايدين وتابع «لقد نبّأتني العرّافة بقدومك.....وعندما رفضت تصديقها أرتني إياك بمشهد أوّل لقاء بيننا في الحمام....وقالت بأنك

زوجتي....زوجتي التي سَتُرسل لي من السماء....إبنة الشمس الوحيدة القادرة..... على حمل أطفالي وإنجابهم....»

رفعت وجهها تراقبه بإستفهام....أو أنها تحاول أن لا تفهم....لا تريد أن تفهم، وبهدوء تام حُرِّرت نفسها من بين ذراعيه....وقفت قبالته ....ضحكت....ضحكت ساخرة من القدر....ساخرة من الحب ....ساخرة من المواقف الجبارة التي تقضي على كل أحلامنا بكلمة تُقال ، أو لا تُقال......فتح فمه يحاول التعليق فرفعت يدها موقفةً إياه....وقالت وهي تحاول ضبط نفسها عن الضحك «أه....لا داعي لقول المزيد....لقد فهمت .... نعم ألآن فهمت....لو أني لم أكن الوحيدة القادرة على إنجاب

أطفالك، لما كنت إنتظرني كل هذه العقود، بل كنت

ستقتلني بلا تردد منذ أول يوم التقيت بك ، ما كنت

لتعطيني فرصة للبرهنة أني غير خليفاتي....كنت ستقطع

رأسي وترميني خارجاً دون رفّة عين....لقد كرهتني لأنك

ستجبر على معاشرتي وزرع بذرتك في أحشائي .... ولكنك

لا تملك خياراً آخر اليس كذلك.....إما أنا وأطفالك

وذُرِّيَّتِك وإما لا شيئ.....إمّا أنا وكل شيئ.....وإمّا لا أنا

ولا شيئ.....»

وقف كايدين من مكانه محاولا الاقتراب منها لتتراجع

مستوقفةً إياه....رفع شعره عن جبهته بعجز...شبك

أصابعه بخصلاته السوداء وتنفس بأسى وقال:

«ألامر ليس هكذا سيلين.....حسناً، لقد بدأ هكذا، ولكنه

إنتهى بحبي لك....لقد أغرمت بك....صديقيني.....»

إستدارت هامةً نحوى المخرج وقالت بصوت مخنوق:

«أحتاج إلى الهواء....أشعر بأني أختنق.....» قالت وهي

تدفع نفسها خارجةً من ذلك المكان......لا تستطيع

تحمّل سماع أو رؤية المزيد.....خرجت راكضة نحوى

الحديقة....الشمس ما تزال في منتصف السماء....ساطعة

مشعة حامية.....كقلبها تماماً.....جلست على الارض

وصرخت....صرخت ملئ صوتها عاجزة عن التنفس

....عاجزة عن التفكير ....عاجزة عن كرهه....

.* .* .*

عاد مارك إلى جناحه، بعد محاولته الفاشلة بأن يبقى بعيداً....لم يتوقع ما سمعه من لاريسا لسيلين.....لقد جرحه بالصميم....نعم إنه ينتظر بصبر ولكن الاّ كرامته...لقد مرّ شهرٌ بأكمله على زواجهما ثلاثون يوماً بالتمام والكمال...وما زالا يعيشان كغريبان تحت سقف واحد.....تنام على طرف السرير، محاولة خلق مسافة بينهما .....لا تسمح له ولا حتى لنفسها بفرصة التقرب وتجربة إنجاح علاقتهما.... شعر بظمئها منذ أيام فعرض عليها القوت فرفضت.... يحاول الوصول اليها بعد غفوتها ليجدها تحارب قربه من دون وعيٍ منها.....كل

هذا وهو صامت وصابر...ولكن أن تحاول إثارة غيرة ملكته على ملكه، هذا غير مقبول....

وقفت لاريسا من مقعدها حيث كانت تقرأ كعادتها....تقضي أوقاتها بالقراءة والسفر إلى أماكن زارتها مع كايدين بالماضي وأضحت مجرد ذكرى ....فهي توقن بأنها جرحت كبرياء زوجها بما قالته لسيلين...ولا تملك مبرراً لفعلتها المشينة....

دخل مارك الغرفة متجاهلاً وجودها، خلع ثيابه عنه وتوجّه نحوى الحمّام ...

لحقت به لاريسا بخطى متثاقلة، خجلة، مترددة....وقفت عند المدخل لترى عري زوجها ينغمس تحت المياه الساخنة....وقفت مشدوهة الفاه ، عاجزة

عن نزع نظرها عنه ، تتأمل جسده الممتلئ بعضلٍ

مفتولٍ وصلب ، لا تعلم لكم من الوقت وقفت تتأمله

ينزع عنه أثار يومه الشاق....منظره قلّص معدتها

مسبباً إنقباضاً مؤلماً وشهياً بنفس الوقت، تركها عاجزة

عن التنفس ، لاعباً بهرموناتها ، مجتاحاً عقلها وتفكيرها

بمشاعر جديدة عليها ...لم تشهد لها مثيل من

قبل....التفت مارك ناحيتها متفاجئاً من وجودها....لقد

لفحته رغبتها الخام التي ملأت أرجاء الحمام....ولكنها

سارعة بالهرب من أمامه ساعيةً لأن لا يراها....

أعاد مارك برأسه تحت المياه التي أضحت باردة ، تنهد

بخيبة وأسى....سينطلق وهو ومكسيم وكايدين عند

غياب الشمس برحلة صيد السيرانة... تمنى لو أن سير

الامور أفضل بينهما....لا يريد الذهاب وعلاقتهما مشحونة هكذا.....

خرج من الحمام ليجدها جالسة تفرك كفّيها بتوتر شديد....إنتظرت حتى أنهى إستعداده للخروج وقالت «أنا أسفة....أرجوك أعذر زلّتي....لم أتقصدها.....سأعتذر من سيلين وأطلب غفرانها...وأتمنى غفرانك.....»

«لا داعي لطلب الغفران مني لاريسا...عندما قبلت الزواج بك علمت بأني أتزوج أنثى مغرمة بغيري....وأنت لست الملامة على وضعك.....»

وقفت من مكانها مقتربةً منه بتردد رفعت بصرها اليه تراقبه بعينين دامعتين وقالت:

«وأنت ما الذنب الذي إقترفته لتقبل بي.....أنت تستحق أفضل ....أفضل من أنثى بقيت مخطوبة أربع مئة سنة من دون مساسها....من دون ....»أطبقت كفّها على فمها محاولة كتم شهقاتها فأخذها مارك بين أحضانه ....أطبق رأسها إلى كتفه وقال

«أنت من أريد....لطالما كنت انت وستبقين انت....إذ لم تكوني أنت إذاً لن يكون أحد غيرك....أنت رائعة وكاملة وملكة قلبي وروحي....»

إحتضنته بدورها تبكي بأسى وألم وندم.....ليلفحه رغبتها بالقوت....ظمؤها شديد.....لقد إنتظرت أكثر مما ينبغي وها هو فمها قريب من عنقه...طوال عمرها وهي تقتات من رسخ كايدين... لم يعطها عنقه أبداً....

شعر مارك برغبتها الخام وجوعها الشديد... وشعر بأنيابها تمشح بتردد فوق بشرته....فهمس لها مشجعاً....

«خذي حاجتك لاريسا....أرجوك....»

لم تنتظر أكثر ، فغرزت أنيابها بعنقه ليطوف فمها بإكسيره المسكر.....ليدفع رغبته بها اليها .... لتشعر بها بأعماق أعماقها، رغبةً لم تعهدها من قبل .... أطبق ذراعيه يحتضنها ملقياً إياها إلى السرير يرجوها أن لا تتوقف.....

.* .* .*

خرج مارك إلى البهو حيث سيلتقي بكايدين ومكسيم....

أخذ نفساً عميقاً ماسحاً وجهه بعنف، محاولاً إحتواء

مشاعره المتخبطة بداخله ....لقد شارف على أخذها

ولكنه تراجع في اللحظة الاخيرة....لم يستطع إستغلال

ضعفها بهذه الطريقة....لقد كانت تكتشف مشاعر

جديدة معه ، متلهفة إلى الشعور بروعتها...ليس لانها

تريده بل بدافع الفضول....وهذا ما أوقفه....توقف قبل

أن يقدما على فعلٍ يندما عليه.....زفر حانقاً ليلفحه

سوداوية مزاج ملكه....يبدو بحالة مزرية.....وبكل تأكيد

حالته هذه سببها سيلين....ماذا حصل بينهما

الآن؟.....ولكن ملكه لم يسنح له المجال بالتحليل إذ

توجّه نحوى المخرج فور ظهوره ليلحق به هو وباقي الجنود......

خرجت سيلين من غرفة الفولاذ المنصهر كعادتها....لم تنجح بترويض نيرانها....ربما ليس هناك من وسيلة لفعل ذلك....ربما نيرانها من المفروض ان تكون عشوائية قاضية.... تأكل كل ما يصادف دربها.....ليلفحها رغبة داميان بالقوت....هذا اللعين.....هل يتقصد فعل ذلك....يترك نفسه إلى أن يتضور جوعاً.....لحقت نداءه لتجده في قاعة الرياضة يضرب كيس الملاكمة بقوة رهيبة.....وقفت تراقبه من بعيد....لقد إستعاد قوّته ولياقته البدنية ولكنه لم يسترجع روحه

المشاكسة....أصبح يتفادى لقائها....لا يجلس معهم على المائدة ونادراً ما تراه في أرجاء القصر....وكايدين عاد اليه البارحة وبارزه....ذلك العنيد....لقد بارزه وأذاه دون أن يُصاب بخدش....خرج منها وكأنه كان يمارس رياضة الركض....

التفت داميان ناحيتها ليتوقف عما يفعله ....أخذ منشفة جفف بها عرقه....وحاول الخروج من القاعة دون مخاطبتها....أمسكت ذراعه مستوقفةً إياه وقالت: «على الاقل ألقي التحية داميان....لا تتجاوزني متجاهلا وجودي»

«أُفَضِّل أن أتجاهل وجودك على أن أتسبب بالأذى لأحد....لو سمحت أتركي ذراعي ودعيني أذهب....»

«هل تصالحت مع كايدين....أنت تعرف بأنه ما يزال يحبك كما السابق....ما زلت أخيه الوحيد الذي يحمل دمه ودم والده.....وكنت محقاً....حتى أنا لا أستطيع الوقوف بينكما.....ودائماً سيختارك أنت .... أنت ولا أحد سواك....»

القى داميان بوجهه الناحية المعاكسة لها محاولا موارات ملامحه عنها ثم نزع كفّها عن ذراعه وتركها واقفة عند المدخل دون تعليق على ما قالته.

أخيه العزيز....ما ينفك يبرهن له أنه الافضل بكل شيئ ويستحق كلَّ ما آلَ اليه حتى الان...ولكن كايدين لا يستحق أخ مثله حقير دوني قضى ثلاث مئة سنة من عمره يحاربه بأقرب ما لديه....حتى وصل به المطاف

بأن يُغرم بزوجته....إنه لا يستحق غفران كايدين ولا حبّه ولا عطفه ....

*. *. *.

لقد مرّ ثلاث أيام على غياب كايدين....البارحة استيقظت سيلين من نومها مذعورةً تحلم بالسيرانة من جديد وتحلم بنيرانها مستعرّة تحرق ما حولها لتستيقظ على صوت كايدين يناديها أن تتوقف... إستيقظت لتجد سريرها يشتعل بها..أسرعت بإخماد الحريق شاكرةً أن كايدين ليس بالغرفة معها لكانت أحرقته معه.....ولكن هذه الحادثة تركتها مفزوعة إنها المرة الثانية التي

تتخطي فيها حاجز الأساور بمعصميها....هناك خللٌ ما

....وهذا الكابوس ... ترك قلبها مقبوضاً على سلامة

كايدين....أين هو؟...لقد طال غيابه هذه المرة...الا

يكفي أنه خرج في رحلة صيده وهي ما تزال غاضبة منه

....أيقصد تعذيبها على قرارها بعدم الاذعان لرجاءه

بسماع تبريراته... وطلبها بإعطائها بعض الوقت لتبريد

بركان غضبها....

.....جلست وحيدة على المائدة تأكل بصمت وشرود...

لقد إشتاقت اليه، ولكنها ما تزال غاضبة منه ، ومع كل

هذا تتوق لحضنه ودفئه وهمساته الجريئة والوقحة ،

ليوقظها من شرودها، صوت داميان الصارخ....صوتٌ

يحمل في طياته غضباً وقهراً وعجزاً....ومن ثم تبعه شهقات إناث ونواح خافت.....إعتصر قلبها خوفاً ورهبة....فوقفت تابعةً صوت داميان إلى قاعة الاجتماعات

تجمدت عند الباب ممسكة بقلبها بين يديها تنتظر تفسيراً للحاصل.....فإتجهت كل العيون اليها ثم غضّت بصرها عنها بخجل وإنكسار تحاول موارات المصيبة الواقعة عنها...تلفتت بنظرها حول الحاضرين لترى كامي ولاريسا....زوجات مكسيم ومارك....الذين ذهبا برفقة كايدين لاصطياد السيرانة.....رمقتاها بعيون حمراء دامعة وقلب مكسور......صكّت قدماها عاجزتان عن حملها، فأذعنت لهما جالسةً على الارض عند المدخل

متكبِّشةً بقميصها تعصره بكفِّها والكف الثانية على فمها

تكتم شهقاتها الخانقة .... قلبها يعصف داخل صدرها

ورئتاها تصارعان لإرتشاف الهواء....دمها يفور في عروقها

وحنجرتها إنكمشت مسببةً إنحصار نَفَسِها .....

إقترب داميان منها بخطوات سريعة...جثى أمامها أخذاً

كفّيها المرتعشتين بكفيه....ضمّهما إلى صدره وقال بصوت

مخنوق محاولاً إخفاء خوفه وعجزه

«سيكون بخير....طالما أنهم لم يجدوا أثراً لجثثهم ....ذلك

يعني أنهم ما زالوا على قيد الحياة....»

حررت نفسها من بين ذراعيه دافعةً إياه بعيداً عنها،

تركته يهذي مصيبته وخرجت راكضة نحوى غرفة

الفولاذ....أغلقت الباب على نفسها وأطلقت عنان نيرانها

..... نيران غاضبة...حانقة ...نادمة...لقد رحل دون أن تقبل تبريره... رفضت سماعه وقالت له أنها من الممكن أن تكون مستعدة لتبريراته حين يعود ولكن ليس قبل ، كانت مجروحة وخائبة، لقد كسر قلبها عندما أخبرها أنه تزوجها لأنها الوحيدة القادرة على إنجاب ذُرِّيته، لذلك لم يرتبط بلاريسا، لذلك ترك الاخيرة معلّقة دون زواج كل هذا الوقت ، ولكنها أرادت تبريراته ، أرادت أن تحتضنه وتشكوه اليه ، لذا طلبت القليل من الوقت،الوقت ....وما أدراها أنها لا تملك الوقت ، أنه لن يعود.....لن يعود .....صرخت ملئ حنجرتها....صرخت وصرخت إلى أن وقعت أرضاً متلاشيةً من التعب والإرهاق ونفاذ طاقتها......

الفصل الرابع عشر

تمددت لاريسا على السرير ، احتضنت وسادة مارك وشرعت بالبكاء ، تبكي بأسى ، لقد ظلمته، تركته يرحل دون أن تخبره بأنها مستعدة لإعطائه فرصة ، فرصة ليدفع كايدين خارج قلبها والحلول مكانه ، لأنها تريد ذلك ...تريد البدء من جديد ...تريد حياةً كاملة مع رجل يحبها ويقدِّرها.... تريده....دفنت رأسها بوسادته و واصلت البكاء ...بكاء زوجها وبكاء ملكها.

****

جلست سيلين تحت أشعة الشمس الساطعة تستعيد طاقتها التي هدرتها في غرفة الفولاذ .... جلست منحنية الرأس ، منكسرة الظهر ، دموعها نفذت ، وأفكارٌ جهنمية تلعب برأسها ، عليها أن تحاول إيجاده وبأي ثمن ، أمسكت القلادة نازعةً إياها من عنقها تراقبها بغضب مستعر ، تحتاج إلى أن تصبّه في مكان ما .... ومن دون

وعي ، وجدت نفسها ترميها بعيدا عنها ، صارخةً بها بملء صوتها وسط شهقاتها الجافّة : " ماذا انت ؟ ماذا أنا ؟ لم انا ؟ ما هي أهميتك لتسعي للوصول إلى عنقي ، تكلّمـــــــي ....أخبريـــــــني "
وإذ بالقلادة تبرق إشعاعاً يشبه إشعاع الشمس الساطعة ، توقفت سيلين عن النحيب مقتربةً منها بريبة ، أمسكتها بكفِّها بتردد متفقدةً إيّاها لتجد نفسها في مكان أخر ، مكان فسيح كمدّ الفضاء منير بضوء أبيض هادئ يبعث السكينة بالروح والنفس ، حيث لا نسمة هواء ولا صوت ، فقط سكون .... سكون عميق يلف المكان ، تلفتت حولها باستغراب تراقب الطبيعة الخضراء .... خضرتها حادة الوانها صارخةً ، ليمتثل أمامها من العدم مجسمٌ منير محاط بهالة بيضاء ، وعندما أمعنت النظر توضح لها ما تراه , أنثى , ملامحها مضيئة كالبدر ....اقتربت منها وكأنها تطفو .... وقالت بصوت يبعث السكينة بالقلب والروح.... لم تعي سيلين إلّا وهي تجثو أرضاً احتراماً وخشوعاً : " اهلا بك يا أبنتي العزيزة ، و أخيراً تم اللقاء بك ، أبنة الشمس ، رسالة غفران إلى

الساقطون .... من أنزلوا إلى الارض مغضوبٌ عليهم .... ملعونون بلعنة الظلام والدماء .... غضبٌ أنزِل عليهم من خالقهم لعصيان أوامره ، ولكن الوقت قد حان للصفح عنهم ... لقد أثبتوا طوال هذه العقود استحقاقهم للغفران والخلاص .... خلاصٌ وغفران سيقع عليهم بواسطتك ... دماؤك المجبولة بأشعة الشمس الصافية.... ستخلّصهم من لعنة الظُلمة والعتمة التي عاشوا فيها الاف السنين .... أنت مخلّصتهم سيلين .... مفتاح الحياة الجديدة لعصر جديد ونسل جديد ، سيلين أبنة الشمس الفريدة من نوعها .. حتى خليفاتها عجزن عن ما حققته إلى الان ....."

كانت سيلين تستمع إلى هيئة الأنثى مشدوهة الفاه ... عاجزة عن التعبير أو التعليق .... اقتربت هالة النور منها..... وضعت هيئة كفّها على كتف سيلين برفق وقالت : " قفي يا ابنتي ..... فأنت رفيعة المقام والدرجة .... لقد زرعنا بداخلك الانسانيةِ ، لتتأقلمي مع محيطك ، ولكن هذا لا يعني أنك جُرِدت من مقامك الرفيع ،

عَلَيْك أن تحسني اختيار خطواتك القادمة ، زوجك بحاجة اليَك ، من دونه لن نستطيع إكمال مهمتنا ...."
وقفت سيلين ... وألاف الأسئلة تتردد بعقلها .... ولكن الآن همّها الوحيد كيفية إنقاذ زوجها : " كيف عليّ إنقاذه ؟ أرجوك أخبريني ....."
ابتسمت لها بوداعة و قالت : " هذا ليس مكاني ، لا أستطيع إخبارك بما عَلَيْك فعله ، فقط افعلي ما تعتقدين أنه سيفعلَ لو كنت أنت مكانه "
: " ودمي.... لقد قلت أن دمي سيجعلهم قادرين على التعرض لأشعة الشمس"
:" دمك سوف يشفيهم من لعنتهم ، فقط بضع قطرات كافية لخلاصهم " ثم تلمست القلادة وقالت : " أبقي هذه دائماً بعنقك .... وأعطيها لزوجك عندما تجدينه ، ستحميه ، وتذكري ، في بعض الأحيان علينا أن نُضحِّي بأشياء لقاء الحصول على أشياء أخرى ، أحسني الاختيار هذه الاشياء يا ابنتي "
وقبل اختفاء صوتها بالفضاء الفسيح ضرب عيني سيلين ضوءٌ ساطع أعمى بصرها ، فأغمضتها ... لتفتحهما من

جديد تجد نفسها على السطح ... مكانها الاوّل ....
تلفتت حولها بتساؤل ودهشة ... جثثْ أرضاً عاجزة عن
حمل ثقل جسدها ، من هول المهمة التي ألقيت على
عاتقها ، أخذت تتنفس بانتظام محاولةً إعادة رباط
جأشها ... إنها قوية ، وقادرة على إتمام مهمتها بشجاعة
.... إنه دور خُلقت من أجل إتمامه وتنفيذه ، و عليها أن
تكون على قدر هذه المسؤولية ...
وقفت من مكانها ، وضعت القلادة في عنقها من جديد
ودخلت عازمة على وضع خطة لإنقاذ زوجها الحبيب
وشعبه الجبار ، الذي أُلقِيَّت عليه بركة الغفران ، وما
أعزها من بركة ....
ذهبت الى الطبيب مباشرة ، ساعيةً أوّلاً إلى تحقيق
هدفها الرئيسي لوجودها هنا ،
:" هل اكتشفت شيئاً ؟ .... هل وجدت ما أهمية دمائي
لكم ؟....."
نظر اليها الطبيب بفخر وقال : " دماؤك مولاتي تحمل
معجزات ، تشفي من العديد من الأمراض التي تضرب
شعبنا ، وطريقة شفاء داميان كان بمثابة معجزة ....

ولكني ما أنفك أجِد مواد لا تفسير لها ، خلايا لا وجود لها بأي كائن حي أخر غيرك على هذه الارض ...."

أمسكت سيلين أنبوبة تحمل لقاح مصنوع من دمها وقالت .... : " أريدك أن تسحب كَمِيّةَ كبيرة من دمائي ، ولا تحللها ، لا تضيف أو تنزع منهَا شيء و تعبّئها على شكل لقاحات و تعطيها للجميع ..... سيشربها كل مصاص دماء ، بكل الاعمار ، و أريدك أن ترسل خبراً لكِل بعيد ، بأن هناك ترياقاً يشفيهم من لعنة الظلام ، سيُصبِح بمقدورهم التجول تحت أشعة الشمس ، وأنت ستكون أول المنتفعين منه ....."

جلس الطبيب على كرسيه عاجزاً عن حمل نفسه على الوقوف أكثر .... نزلت دموعه صامتة، دموع فرحةِ ظنَّ بأنه سيموت قبل قدومها .... وأخيراً تم الغفران .... وأخيراً تم الصفح عن خطيئة أجداده ، ركع أمامها وشهق باكياً كالأطفال ركعت سيلين بقربه ... احتضنته وقالت : " نعم . ، لقد تم الصفح عنكم ، لقد غُفِر لكم خطيئة أجدادك الساقطون ، و عليك البدء بالعمل حالا على

نشر الترياق .... أرجوك خذ مني كل ما تحتاجه....
بإمكاني التعويض حالاً عبر تعرضي لأشعة الشمس"

****

خرجت سيلين من عند الطبيب .... أوَّل مهمة انتهت....
والأن حان دور المهمة الثانية ، ذهبت إلى داميان ، عليها
أن تمتحن نفسها معه ، وجدته كعادته في صالة الرياضة
مع البقية المتبقية يستعدون للخروج للتفتيش عن
كايدين ومجموعته حالما تغيب الشمس : "داميان ....
أحتاج إلى التحدث إليك " ، قالت بثقة آمرة .... لا نقاش
فيها
ترك داميان البقية و خرج لاحقاً بها الى البهو يستشعر
تضارب مشاعرها وحزنها وقلقها ، ويشعر بالعجز أمامها
غير قادر على مساعدتها.... سبقته متوجهةً إلى البوابة
الخلفية للطابق الأرضي ... من حيث أخرجها عندما
خطفها... ليتفاجأ بنيتها لفتح الباب الموصد في وضح

النهار فأستبقها قابضاً على المقبض ، موقفاً إياها وقال متسائلاً

: " ماذا تفعلين ، وهل ندمتِ على إنقاذ حياتي تريدين حرقي بنور الشمس ؟"

رفعت حاجبها محدِّقة به بعدم صبر وقالت : "هل تثق بي ؟.... هل تثق بأني لن أقدم على أذيتك؟"

رفع حاجبه محاكياً حركتها و قال مستنكراً : " ماذا تحاولين ؟.... ماذا تريدين مني أن أفعل؟.... هل تحاولين إقناعي بالخروج تحت أشعة الشمس واثقاً بك ؟ "

:" نعم .... أرجوك ، دعني أفتح الباب لأريك ....."

زفر ضاحكاً مستهزأً..... وقال : " تريديني أن أخرج ......"

لتقاطعه متأففةً ، وبحركة خاطفة فتحت الباب معرِّضةً إيّاه لأشعة الشمس المباشرة التي ضربت وجهه بعنف ، أغمض عينيه شاتماً متراجعاً إلى الوراء يحاول إيجاد ملجأ يتظلّل به، ليتجمد مكانه بعد لحظات محدّقاً بها لا يستوعب ما يحصل حوله .... رفع ذراعه يراقبها تلوح بأشعة الشمس فذراعه الثانية ..... أعاد نظره اليها

مدهوشاً عاجزاً عن إيجاد الكلمات : " مم ....ماذا يحصل ؟....لم بشرتي لا تحترق ؟.... "

:" إنها دمائي .... حَرّرتْكَ من لعنة الظلمة ... يبدو أني مرسلةً إليكم لتخليصكم منها ، والآن أرجوك ، هلاّ خرجت معي .... أحتاج إلى التكلم معك قليلاً "

خرج داميان يتلفت حوله بدهشة ... ثلاث مئة سنه.... وهو في الظلمات.... لقد نسى كيف هو الشعور أن تكون تحت أشعة الشمس المباشرة... تلفح وجهك وجسدك.... تنعم بدفئها ونورها : "كيف عرفتِ ؟....كيف اكتشفت هذا الشيء؟"

جلست على الحشائش وقالت متنهدةً : " إنها قصة طويلة ، بإمكانك سؤال الطبيب عنها ، ولكن ما استنتجته أنكم من نسل الساقطون و أرسلت اليكم كصك غفران لأسقطِ عنكم لعنة الظُلمة التي وقعت عليكم من خالقكم عقاباً لذنب اقترفتموه ، و لكن الآن أنا بحاجة لبعض الاجوبة..... أحتاج مساعدتك ....."

جلس داميان بقربها بكل اهتمامه مدّ كفّه يحاول الوصول لكفِّها ليتراجع بتنهيدة زافرة و قال : " سأعيده

اليك .... ثقي بي ، سأخرج عند غياب الشمس و لن أعود إلاّ برفقته...."

ذرفت دمعةً صامتة وقالت بخنقة مرهقة : " لقد رفضت الاستماع اليه ... أتى الي قبل رحيله يرجوني أن أسمع تبريره ولكني رفضت ، كنت مجروحة ، حزينة ، خائبة ، ولم أستطع الصفح عنه ، طلبت منه إعطائي بعض الوقت ... وما أدراني أني لا أملك الوقت ...." قالت وسط شهقاتها

دموعها وحزنها ضربه بالصميم ... لم يتمالك نفسه أكثر فأقترب منها حاضناً إياها بتردد ، ألقت برأسها الى كتفه و غرقت بموجة مشاعر جياشة غير قادرة على ردع نفسها أكثر.....

و بعد لحظات من هذا التواصل الصامت ابتعدت عنه بخجل ماسحة دموعها ، محاولة استعادة رباط جأشها وقالت : " أريد أن أعرف عن السيرانة .... أريدك أن تخبرني ما تعرفه عنهم .... ما هي نقاط ضعفهم .... وقوّتهم ...."

حدّق بها مستنكراً أسئلتها وقال : " وماذا تنوين أن تفعلي بهذه المعلومات ؟"

:" أحتاج اليها لأعرف طبيعة عدوي و عدو زوجي و أولادي القادمين...."

هزّ داميان برأسه .... يحاول إيجاد ثغرة بكلامها يستشعر كذبها و لكنه لم يجد ... فأذعن لسؤلها وقال : " إنهم يستشعرون الخوف من على بعد أميال ... دموع و خوف الفريسة تجعلها صيد سهل ، متوحشين ، اصواتهم آسرة ، تشل حركة الذي يسمعهم و تجعله كدمية بين أصابعهم ، تأثير صوتهم أقوى على البشر ، أمّا نحن فنحتاج إلى جيش منهم ليؤثر صوت صراخهم بِنَا ......"

لاحظت سيلين اقشعرار بدن داميان و هو يتحدِّث عنهم ... فهي تعرف بأنها تضعه بموقف صعب و لكنه الوحيد القادر على مساعدتها الآن : " الا يملكون نقاط ضعف ؟ ....."

: " قوَّتِهم بعددهم كلما قلّ عددهم أصبحوا أضعف ، أغبياء لا يفكرون الاّ بملء بطونهم .... بطيئي الحركة ، لا

يستعملون أسلحة ، أسنانهم هي أسلحتهم الوحيدة ، و لا يستطيعون الخروج تحت أشعة الشمس مثلنا "

****

تركت سيلين داميان خارجاً يراقب مغيب الشمس حيث لحق به باقي أهل القصر ، شعرت بسعادة عارمة رغم سِقم قلبها وانكسار روحها و هي تراقبهم يخرجون بتردد تحت أشعة الشمس ... ليبدؤوا بالشهقات السعيدة ودموع الفرح ... يتراكضون ، ويقفزون ، غير مصدقين نعمة التواجد تحت أشعة الشمس والاستجمام بنورها ، تنهدّت بأسى ودخلت متسللة ، لا تريد إثارة الشبهات ، لقد صدّقها داميان ... هذا يعني أنها ستنجح بما ستقوم به دون كشف كذبها .... أخذت نفساً عميقاً و فتحت باب الزنزانة الموجودة بأخر البهو .... الزنزانة التي تضم عدوّها اللّدود ، دخلت عليه ليقف متفاجأً من وجودها .... إنه المخلوق نفسه التي رماها كايدين

إليه ، بهيئة رجل قصير القامة , بشعره وبشرته الناصعين البياض و عينيه السوداويتين القاتمتين ....
:" علينا أن ننطلق حالاً .... الآن، لقد أتيت إليك لتساعدني على الهرب ، لقد خطف جنسك الملك و الجميع بحالة تأهب ونسوا أمري ، إنها فرصتي الوحيدة للخروج من هنا و العودة إليكم ، شعبي الأصلي ، لأكون ملكتكم ، هيا...."
أقترب منها السيرانة... بخطوات متشككة .... وكأنه يحاول استشعار كذبها وخوفها .... فبادرت تبرر : "أشعر بأن قلبي سيتوقف ، أنا خائفة من أن يجدنا أحد .... أرجوك أسرع لا نملك الكثير من الوقت .... هيّا...."
خرج أمامها في البهو ..... وهي تلحق به.... لا تفكر ....لا تفكر .... فقط مندفعة نحو هدفها... التفكير سيزرع الذعر بقلبها .... ولا تريد أن تبدو خائفة .... لقد خَطَتْ خطوتها الاولى في طريق الجحيم و عليها أن تكون على قدر مسؤولية قرارها ..... الجميع في الحديقة الخلفية غافلون عن فعلتها... يتلذذون بمنظر غياب الشمس ، أخرجته من الباب الأمامي ، و هَمّا بالعَدْوِ حالما أصبحا

خارج الحديقة.... هو يركض وهي تلحق به بصمت.... تدندن أغنية كايدين لها ....علّها تزرع السكينة بقلبها.... ولا تُصابْ بالذعر....

مشيّا لفترة طويلة في الغابة.... كان يلقي نظرة خاطفة اليها بين الحين والاخرِ .... وكأنه يتأكد بأنها ما زالت تتبعه , ضحكت في سرها .... وكأنها ستهرب , فهدفها الوحيد الآن هو إيجاد كايدين .... ومستعدة لأن تتبعه إلى الجحيم لو تطلب الامر ذلك.... كان يسير على غير هدى بين الأشجار و المنحدرات ، تلفتت حولها لا تستوعب سير دربهم .... فسألته بريبة وشك .... : " هل أنت متأكد من أن دربنا صحيح ، لقد تعبت و لا أريد أن أبقى بهذه الغابة أكثر ، لا بد أنهم لاحظوا غيابنا ويفتشون عنّا ......"

اقشعر بدنها مشمئزةً من صوته عندما قال : " لا تخافي مولاتي ....أنا أعرف الدرب جيداً بإمكاننا إيجاد مكان لك لتستريحي به إذ ....."

قاطعت اقتراحه بالرفض : " لا....أُفَضِّل المضي ...."

:" كما تشائين ... مولاتي"

ابتسمت له بوداعة شعرت بها تمزق أمعائها و تهدد بإزهاق روحها , من ينظر إليه الآن لا يصدق بأنه قادر على الوحشية المقززة ..... أكملا سيرهما.... أحياناً بين الأشجار لتجد نفسها بعد ذلك تتسلق تلة... ومن ثم تنزل منحدراً..... تشعر بالإرهاق الشديد و ما عادت قادرة على الاستمرار و لكنها تحارب رغبتها بالراحة والنومِ ، إنهما يسيران منذ غياب الشمس ، ويبدو شروقها قريبٌ ...... فتوقف ينتظرها.... وعندما أصبحت بموازاته أشار إلى جبل أمامهما.... جبلٌ عامودي صخري قحط ..... شكله مخيف يبعث الرهبة بالقلب وقال : " لقد وصلنا....."

نظرت حولها متفقدةً المكان .... لا شيء , صحراء قاحلة , لا تحوي أشجاراً و لا نباتات ولا ماء .... فقط صخور في كل مكان .... تخصرت حانقة وسألته بريبة : " ماذا تقصد بوصلنا , أنا لا أرى شيء حولي , هل أضعت الطريق و تخجل من الاعتراف ؟.... أنا لن أحكم عليك ....."

أشار إليها إلى الجبل أمامهما وقال : " لقد وصلنا.... نحن نعيش هنا في الكهف تحت سفح هذا الجبل , اتبعيني أرجوك....."

قال يتقدمها و هي تبعته بخطوات ثقيلة مرهقة .... ما عادت قادرة , تشعر برغبة أن تسأله أن يحملها على ظهره ..... تسلقت وراءه الجبل ..... إلى أن وصلا إلى فتحة صغيرة ... لا يمكن رؤيتها من بعيد... ضغط على حلقة بصخرةٍ ملساء ليفتح باباً حجرياً.... كاشفاً سرداباً طويلاً معتماً...... فسح لها المجال لتدخل أمامه.... وعندما فعلت لحق بها و أغلق وراءه الباب الحجري لتعم العتمة القاتمة أرجاء المكان , شهقت عاجزة عن رؤية إصبعها أمامها.... فهمست متذمرة.. : " الا تملكون إضاءة.... كيف سأرى أمامي ؟ "..لتشعر بشيء بارد برودة الثلج يمسك بذراعها ، جفلت منتفضةً تحاول دفع هذا الشيء عنها ، لتسمعه يقول :" إنه أنا.... لا تخافي, بإمكاني الرؤية في الظلام , سأساعدك على السير لنصل إلى الاسفل , هناك يوجد إضاءة ....."

مشت وراءه على غير هدى ....لا تعرف بأي ممرات يدخل بها و أيّ يخرج منها ، إذ تجده يأخذ منعطفاً بين الحين والآخر .... لقد أوقعت نفسها بِجُحْرِ الشيطان بنفسه .... وماذا لو أن كايدين ليس هنا ؟....ماذا لو وجدته ميتاً ؟.....من سيخرجها من هذا المكان ؟.....كانت تتلمس الجدار الرطب والبارد طوال الممر تستهدي بواسطته دربها الحالك الظُلمة.... إلى أن بدأت تسمع أصواتاً ..... أصواتاً شبيهة بالأصوات التي تسمعها بالأسواق .... أحاديث متعددة، مختلطة... عشوائية.... إلى أن بدأت ترى أثار أضواء ترسل خيوطاً ضعيفة عبر السرداب ، تنفست الصعداء ها هما اقتربا من وجهتهما ، لتقف عند المدخل مشدوهة الفاه ..... عالم ثاني ....بيوت حجرية ....محفورة بالصخور ....طرقات مرصوصة ....و بركة صغيرة تتوسط المكان.... ورؤوس بيضاء....تتجول في كل مكان .....وفجأة عمّ السكون .....سكون رهيب ...لتلتفت كل الرؤوس باتجاهها .....وكأن مغناطيساً يتحكم بهم , ليدفعهم جميعهم دُفعة واحدة بالاتجاه برؤوسهم وأجسادهم نحوها.... ينظرون اليها بريبة

وشك , بعيونهم السوداء الفارغة , شعبٌ بحاله.... أطفال و رجال ونساء وعُجّزْ , جميعهم نفس الفصيلة واللون والشكل..... وقفت تتأملهم بريبة معيدةً التفكير بقرارها الغبي الذي اتخذته بقدومها إلى هنا ، لتتراجع إلى الوراء... مصطدمةً بالذي أتى بها إلى هنا.... وضع يده الجليدية على ضهرها دافعاً إياها إلى الامام و قال :" ألا تريدين تحية شعبك ملكتي ....." ومن ثم قرّب فمه من أذنها وقال بأنفاسه النتنة : " أشم رائحة خوفك.... نصيحة مني, لا تظهري خوفك أمامهم و إلاّ سينسون أنك ملكتهم و يلتهمونك".

****

الفصل الخامس عشر

وقفت سيلين مذهولة من هول ورهبة ما ترى , وإذ بها تستشعر حضوراً ظلامياً , ذات روحٍ قاتمة سوداء رهيبة.... حضورٌ شرير محاط بهالة سوداء قاتمة ..... بدأت الجموع تبتعد عن طريقه..... خافضين رؤوسهم بخوف ورهبة .... شكلٌ بهيئة رجل طويل القامة , شعرٌ أسود حالك , وبشرة سمراء وعيون زمرديّة براقة , يرتدي سواداً كقلبه وروحه , اقترب منها بسلاسة مطلقة.... لتجده أمامها بغمضة عين.... شهقت سيلين متراجعة إلى الوراء.... تحاول إيجاد مهرب من أمامه لينحني أمامها بإجلال و مكر واضحين ويقول : " وأخيراً .... و أخيراً،

وصلت بطاقة خروجنا من الظلام , وصلت شمسنا

وخلاصنا , وصك الرحمة والغفران........"

وقفت سيلين تنظر الى أعلى رأسه منحنياً ، برهبة شديدة

..... يا لها من حمقاء.... لقد ألقت بنفسها في جحر

الشيطان ماذا فعلت ؟..... إنهم يعرفون هويتها... وما

أتت تفعله على الارض.... يعرفون ما لا يعرفه كايدين

.... ولكنها مرسلةً إلى شعب كايدين وليس إلى السيرانة

......

وبحركةٍ خاطفة وجدت نفسها مكبلة بسلاسل منفصلة

شبيهة للسلاسل التي كبّلها بها كايدين عندما خطفها.....

نظرت إلى معصميها بتساؤل ليجيبها

:" لا نريد المخاطرة .... فأنا أعرف قدراتك المدمرة... من ألأفضل أن نحتاط إلى أن نضع النقاط على الحروف ونتفق على سير العمل ....."

ابتلعت ريقها الكثيف تحاول إيجاد صوتها.... الامور لا تسير كما خططت لها.... لا... أبداً... ماذا فعلت بنفسها ؟ ومن يكون هذا الرجل ؟ .....ادّعت عدم المبالاة و قالت بثقة مصطنعة :

" أنا أتيت إليكم بنفسي ..... اليس هذا بدليل كافي على حسن نيتي ..... أتيت لأساعدكم وأكون ملكتكم وأنزع عنكم لعنتكم .... وعلى فكرة ما هي لعنتكم ؟"

ضحك أبو عيون زمردية كاشفاً عن صف أسنان بيضاء طبيعية.... وقال : " قولي لعنات..... لقد سقطنا بلعنات

لا تُعد ولا تُحصى , أنظري من حولك تفهمين شكل أبنائي , نسلي , مجاعة لا تنضب .... عدم القدرة على التعرض للشمس , متوحشون , غير قادرين على الانخراط في الحياة الطبيعية..... والمزيد المزيد ...... وأنت " قال وهو يمسك ذقنها بكفّه البارد برودة الثلج : " أنت خلاصنا.... أنت خلاصي أنا....."

نزعت كفّه عنها بقوة وقالت ساخرة : " آه ... لا تقل لي أنك أنت كذلك الامر كنت تنتظر قدومي كل هذه العقود ... زوجتك المستقبلية ...."

اقترب منها أكثر لتتراجع هي أكثر وضع وجهه بوجهها وقال : " نعم .... أنت زوجتي المنتظرة ....ولكن لا

تقلقي , أولا علينا أن نخلصك من زوجك الاوّل اليس كذلك ...."

نقف قلبها لحظة ذكر كايدين.... هذا يعني أنه ما زال على قيد الحياة ابتسمت له و قالت :

" إذاً ذلك الحقير ما زال على قيد الحياة ... حسناً سيكون مقتله أجمل هدية زفاف تقدمها لي.... ولكني أريد أولا الاستمتاع بتعذيبه كما فعل معي , لقد خطفني و عذّبني و أجبرني على الزواج به, ومعاشرته. ...فقط لأنجب له أطفالاً .... إنه كاذب وحقير و أنا أريد رؤيته يتعذّب لأطوَلَ وقت ممكن"

ضحك مسترسلا وقال : " هل تحاولين إقناعي أن كايدين.... فعل كل هذا بكِ وأنكِ تكرهينه وتريدين الانتقام منه ....."

:" نعم.... وما الذي دفعني إلى الهرب منهم والقدوم اليك .... أنا بإمكاني مساعدتك على القضاء عليهم جميعاً.... وهذا هدفي ...لن يهدأ لي بال إلاّ عندما أراهم جميعاً أموات ..... وهو آخرهم ....."

ضحك بعدم مبالاة وكأنه لا يصدق تمثيليتها المتقنة ناقلاً اهتمامه إلى السيرانة خلفها الذي أتى بها إلى هنا ليتقدم الأخير نحوه برأس مطأطأ ، سجد أمامه وقال منحني الرأس

: " أطلب غفرانك أبي ...أعرف بأني أخطأت , لقد قدتهم إليها مباشرةً ... ولكني عدّت بها إليك , لقد حققت وعدي لك و أتيت بها إليك"

أقترب زِيين من أبنه .... واضعاً يده على كتفه وقال : " نعم لقد حققت وعدك وأتيت بها ولكن السؤال , هل أنت من أتى بها ، أم هي من أتت بك ؟"

تململ السيرانة متنقلا بنظراته المرتعبة بين سيلين و والده ليطبق الأخير على عنقه و بحركةٍ خاطفة أنتشله من مكانه و رماه للجموع كأنه شوال قمح وقال بكل برود....

: " ها قد وفرت لكم عشاءكم ....."

شهقت سيلين مرتعبة من الحدث .... كممت فمها بكفِّها .... تحاول منع نفسها عن التقيؤ من منظر السيرانة تتهاجم لتتلقى قطعة منه ، هو يصرخ و هم يلتهمونه بوحشية.... أمسك زِيين بذراعها يقودها أمامه , مشت من غير مقاومة ...تدندن بعقلها ....علّها تدفع عنها خوفها.... قادها بين المنازل الحجرية إلى أن وصل بها إلى مدخل حجري محفور بالصخور.... يقف أمامه إتنان من السيرانة ابتعدا عن طريقهما لحظة وصولهما فاسحين لهما الممر.... دخلت لتجد نفسها في قاعة فسيحة.... مزخرفة بالنقوش الحجرية والرسومات الملونة.... ومن هناك أخذ ممراً جانبياً ليدخل بها إلى شبيه المنازل , أرضية لامعة... مفروشات متناثرة بِحِرَفية

بأرجائه ومن ثم وجدته يقودها عبر ممر نحوى غرف المنامة أدخلها واحدة و قال لها...

: " الحمام على يمينك هناك ... استريحي الآن ، سنتحدث عن ما سنفعله لاحقاً "

و من ثم تركها خارجاً من الغرفة كما دخل... وكأنه طيفٌ بارد فارغ خالي من الانسانية و المشاعر....

تلفتت حولها متفقدةً المكان .... إنهم تحت الارض حيث الحرارة منخفضة جداً.... ولكنها لم تشعر بالبرد من شدّة خوفها ليضربها هذا الشعور دفعة واحدة .... حضنت نفسها ترتعش بقوة.... جلست على السرير ... أخذت نفساً عميقاً.... واستلقت تحت اللحاف مُلتفةً به تشعر بإجهاد وإرهاق شديدين .... من الافضل ان تترك رأسها

خالي من التفكير... تتصرف بفطرة....غير عابئة بالغد ...

لقد أوقعت نفسها بحفرة لا قرار لها... وها هي تنتظر

أن تطأ قعرها.... لترى قرارها.

****

استيقظت سيلين من غفوتها المتقطعة على صوت

حشرجة أتية من الغرفة ... لقد قضت الليلة خائفة من

قدومه اليها ، فكانت تجبر نفسها على أن لا تغفو كلياً

بل بقيت تراقب الباب و كل حركة تمر من ورائه ...

كانت ليلة طويلة و مرهقة ، رفعت رأسها من تحت

اللحاف بتردد لتجد نفسها بمواجهة أنثى فاتنة الجمال ...

بشعرها الاسود المجدول بظفيره طويلة و بشرتها الباهتة.... من عدم تعرضها للشمس ....انتفضت الفتاة عندما رأت سيلين تخرج من تحت اللحاف... لتنتبه إلى نفسها فتعود أدراجها اليها وقالت بصوت يحاول إظهار شجاعته المصطنعة :

" أسفة... لقد أرسلني زِيين لاستدعائك إلى الفطور ...."

تململت سيلين بالفراش تحاول نزع التشنج عن جسدها.... وقالت تتثاءب : "من هو زِيين ؟....وماذا تفعلين انت هنا ؟ لست سيرانة اليس كذلك لا تبدين كواحدة ...."

أخفضت الأنثى رأسها وقالت : " زِيين هو الملك .... ملك

فصيلة السيرانة .... يطلب رؤيتك حالاً , لو سمحتِ , لا

تتأخري وإلاّ سيأتي اليك بنفسه "

قالت وهي تقدم لها ثياباً لترتديها

فردت سيلين الثوب لترمق الفتاة بتساؤل ودهشة

وعلّقت : " وهل أنا مدعوة إلى حفل ما ... هذا فستان

سهره .... وعارِ جداً"

فركت الفتاة كفّيها بتوتر وقالت بصوت مرتجف : "إنها

أوامر مولاي....و أرجوك ... افعلي ما يأمرك به و إلا

سيجد طريقة لجعلك تنفذين طلباته خاضعة"

زفرت سيلين حانقة ... أخذت الفستان وتوجهت به نحو

الحمام... ارتدته ليلفحها بردٌ شديد... هل جُنَّ هذا

الرجل.... فليسألها أن تتعرى له دُفعةً واحدة.... اليس أفضل من هذا الفستان الفاضح ....

أخذت اللحاف و لفته حول نفسها و لحقت بالفتاة إلى البهو ... قادتها إلى غرفة الطعام... حيث وجدته جالساً إلى الطاولة وحيداً ينتظر قدومها.....

وقف زِيين يستقبلها حالما دخلت الغرفة ...رمقها بمكر يراقبها ملتفة باللحاف تحمي نفسها من البرد وعيونه .... ضحك بشيطانية وقال....

:" أنت ماكرة...أتعرفين ذلك .... لست بريئة على الإطلاق ... رفيعة المقام مجبولة بالإنسانية المحضة ...."

أحكمت لفّ اللحاف حول جسدها وجلست قبالته تراقب طعامها بقرف , تشعر برغبة بالتقيّؤ , لاحظ زِيين

نظراتها المشمئزة ..... فقال : " لا تجزعي....الطعام خالِ من اللّحوم , لن أقْدم على إطعامك لحم سيرانة أو أي كائن آخر ....."

أبعدت سيلين الطبق من أمامها وقالت : " لا أشعر بالجوع ..... لا أريد أن آكل "

هزّ زِيين برأسه و أذعن على طبقه يلتهمه بشهيّة مفرطة و كأنه يحاول إغاظتها

:" لم لا تشبه شعبك ؟.....و كأنك لست من فصيلتهم ....."

ضحك ساخراً وقال : " أه ...إنهم فصيلتي , نسلي على الارض , هذه إحدى لعناتي , لم أستطع إنجاب غير هؤلاء الهمج الملعونين بلعنة الشره , لا يعرفون الشبع أبداً "

حدّقت به ببلاهة غير قادرة على استيعاب ما يقوله...

يبدو شاباً بعمر كايدين أو أكبر بقليل... وسألته :" هؤلاء

كلهم أبناءك ؟..."

انتهى من طبقه ليبدأ بطبقها .... أومأ لها اليه فهزّت

برأسها رافضةً و قال

:" أبنائي و أبناء أبنائي و أحفاد أحفادي..... أنا الساقط

بنفسه ....."

فتحت عيناها لا تصدق أذناها وسألته مشدوهة الفاه :

"ما زلت على قيد الحياة .... كل هذه القرون ؟....."

:" نعم....إحدى لعناتي أيضاً أن لا أكف عن المحاولة

بإنجاب أطفال طبيعيين .... وأن أعيش لأشهد على

خيباتي و إخفاقاتي المستمرة ...."

:" وهل تعتقد بأني سأنجب أطفالك الطبيعيين ؟ " سألته ساخرة

:"حسناً .... الست أنت المخلّصة , الست المبعوثة الى الساقطون لغسل ذنوبهم والقضاء على لعناتهم ....."

صمتت سيلين لا تريد إيقاع نفسها بشباكه.... هي مرسلةً للقضاء على لعنة مصاصي الدماء اللذين يراهنون على استحقاقهم للصفح والغفران ... وليس له ... عديم القلب والمشاعر والروح و ذات النسل المتوحش الضاري .... ماذا فعل ليستحق الغفران ....

: " وهل أنت مصاص دماء كذلك الامر ؟"

أتكأ زِيين إلى كرسيّه وضحك ... ضحك مقهقهاً وكأن سيلين نطقت بنكتة مضحكة ... ومن ثم قال : " يا

عزيزتي ...أرسلوك إلى الأرض لا تعرفين شيء ... لا تعرفين طبيعتك و لا طبيعة أعدائك.... إنهم مخلوقات عصوا أمر خالقهم بسؤاله أن يزرع فيهم الصفات الانسانية ، يريدون تجربة المشاعر و الأحاسيس الانسانية ... فأرسلهم إلى الارض ليعيشوا كالبشر.... وَأَمَّا أنا فمخلوق من نار.... أرسلت إلى الارض لأفسد بها و أنشر العبث والفساد.... لأزرع الرذيلة و أحث الانسان على الدمار النفسي لأقوده جراً إلى النار ....."

كتمت سيلين نَفَسِها محاولة عدم إظهار رهبتها من ما سمعت.... إنها تجلس بحضرة ابليس بنفسه...

حدّق زِيين بها محاولا استشعار ردّة فعلها .... لا شيء .... وكأنها تتقن إخفاء مشاعرها وأفكارها عنه.... وما

يزعجه أكثر هو عدم قدرته على تسييرها .... إنها منيعة

ضدّ قدراته... لا يستطيع اختراق طيات عقلها وقراءة

أفكارها... كما يفعل مع نسله والبشر ....

تأففت بملل وقالت : " حسناً تشرفت بلقائك .... ولكني

أعتذر عن مسألة إنجاب أطفالك ... لست مستعدة

لأكون أمّاً .... ما زلت شابّة و أريد التمتع بشبابي ..."

: " اه ، لا تقلقي نملك كل الوقت بالعالم .... معاً سنبدأ

نسلاً جديداً... نسلٌ يحكم الارض ومن عليها..."

أجابها بابتسامة ماكرة و صوتٌ شيطاني أشْعَرَ بدنها تقززاً

.... إنه يحلم هذا الملعون... تُفضّلُ قتل نفسها على أن

تحمل طفله في أحشائها , أخرجها من حالة شرودها

هذه وقوفه المفاجئ أمامها ، مال اليها ممسكاً بحافة

اللّحاف الذي يستر جسدها و يُنعِمها بالدفء وقال بمرح مرفق بنظراته الوقحة المفترسة لجسدها وحرمته :

" وألان حان وقت مفاجأتي لك , انزعي أولاً هذا اللّحاف عنك و دعيني أرى روعتك"

رمقته ببرودة محاولة عدم إظهار حنقها المستعر من قربه المقزز .... ابتسمت بوداعةٍ ملبيةً طلبه.

****

جلس داميان على السرير في منزل من منازل الاحتياط , منحنياً الظهر مكسور الخاطر ، واضعاً رأسه بين كفَّيه

بعجز , لقد فقدهما .. فقد شقيقه الوحيد ... والمرأة الوحيدة التي أعادت إحياء مشاعره من بعد موت حبيبته كِيرا ، نصفه الآخر التي قُتلت على يد السيرانة منذ عقود مضت.... وفاتها تركت هوّةً عميقةً ومظلمةً في قلبه وروحه .... شعورٌ بالنقص يرافقه في كل مكان ، يؤثر على صواب قراراته وحكمته , فقد الرغبة بالحياة من بعدها ...

كانت النور الذي أخرجه من ظلماته ليعود و يُرمى فيها من جديد بعد وفاتها.... حَسِبَ بأن لا أنثى في هذا الوجود ستقدر على إعادة إشعال فتيل العشق في قلبه من بعدها , و صدف أن تكون هذه الأنثى زوجة أخيه العزيز ... ضحك بقهر شاتماً القدر وسخريته , شاتماً

عجزه وقلبه السقيم , أين سيجدهما .... لن يهدأ له بال إلى أن يجدهما , ولكن أين .... فهم يفتشان عن مقر السيرانة منذ دهر الأوّلين , و لم يصلوا إلى نتيجة , لا أثر لهم في أي مكان .... وكأن الارض أنشقت و ابتلعتهم , تنهدّ بألم وضيق .... لن يقدر على تقبّل فقدناهما هما كذلك الامر ... فقدانهما سيقضي على ما تبقى من إنسانيته ويغرقه في أبد الظلمات.

****

قاد زِيين سيلين أمامه في ممر صخري ضيّق , يبدو بمزاج جيّد ومتحمس ليُريها مفاجأته وكأنها له أكثر منها لها.....

إلى أن وصل بها إلى مدخل كهف مغلق بصخرة ضخمة.... أزاحها وكأنها لا تزن شُيء ليكشف لها زنزانة تضمّ ثلاث هيئات كل هيئة مكبلّة على حِدة إلى الحائط الحجري .....

ضربت عين سيلين إلى الارض المضرجة بالدماء...... جارية من الثلاثة و كأنها جداول صغيرة لتشكل بقعة كبيرة في وسط الكهف ... تراجعت منتفضة , لتصطدم به , فأمسكها من خصرها الدقيق ودفعها الى الداخل , هامساً بأذنها بصوته الشيطاني المقزز ....

:"هل أعجبتك مفاجأتي , أستحق قبلةً عليها اليس كذلك ....."

أستشعر كايدين وجود شمسه الحبيبة قبل لحظات من فتح فوهة الكهف , ابتسم لنفسه , ظاناً بأنه يهذي بها .... لقد أتت تواسيه بوحدته , تتلمس بشرته وتجبره على الصمود , لأنه سيصمد , سيصمد من أجلها لها وحدها , لتضربه مشاعرها المتضاربة دفعة واحدة .... رفع رأسه المتثاقل , فاتحاً عينيه الغريقتين ليجدها أمامه , بين أحضان زِيين ، ترتدي فستاناً أسوداً عاري الصدر والأكمام ..... ولا يصل لحدود فخذيها , نفض نفسه محاولاً استيعاب ما يحصل أمامه دون جدوى .... لا بدّ أن نهايته اقتربت فبدأ يهذي بها بكل الوجوه ؛ وقفت سيلين وسط الكهف تراقب زوجها ومارك ومكسيم ....لا يبدوا انهم يملكون الكثير من الوقت .... نظراً لهيئتهم

المزرية , استدارت نحو زِيين مبتسمةً بوداعة و قالت

متلمسةً صدره الصلب....

:" آه.... تستحق أكثر من قبلة , و لكنك وعدتني بأن

تُبقي على حياة كايدين لأقتله بنفسي و لكن ليس قبل

أن أحرق قلبه على شعبه كلّه "

قّرب زِيين وجهه من وجهها مُحْدِثاً امتزاج أنفاسهما

المتناقضة. ... هو بالشغف وهي بالاشمئزاز ., أستل

خنجرٌ من جيبه ، وضعه بقبضتها وقال بمكرٍ :

: " ولما لا نبدأ من ألآن ......"

أمسكت الخنجر بيدها رامقةً إياّه بتساؤل وشك ......

فقرّب أنفاسه الباردة من أذنها قائلاً ....

:" سأعطيك فرصة الانتقام , لا داعي للانتظار ....

هيّا....."

أمسكت بالخنجر تدندن .... فما زالت دندنتها تبقيها

هادئة باردة و كأنها إنسان أخر .... منفصل عن طبيعتها

... و كأنها بأعماقها تعرف بأنه لا مهرب لها من ما

وضعت نفسها به ... فإما أن تخرج حيّة بهم وإما تموت

معهم ....لا حل وسط بينهم .... حاولت إعادة الخنجر

وقالت بمرح :

" ولكني طلبت منك جعل موته هدية زفافنا .....

سأقتله عندما نقرر موعده..."

أعاده إليها وقال : " سنتركه إلى النهاية و لكن هذا لا

يمنعنا من أن نحصل على القليل من المرح , سنبدأ بأحد

جنوده المقربين , عصبته , عائلته المقربة , سأترك لك الخيار ... فهذا الشيء سيدمره , سيحرق قلبه , و يهزمه " قال دافعاً إياها نحوهم....

توقف قلبها عن الخفقان .....لا ....لا .... لا يمكنها فعل ذلك , كيف عليها أن تتصرف ؟ نظرت اليهم ثلاثتهم ضعفاء .... باهتين ..على حافّة الموت .... غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم رفعت الخنجر بيد ترتجف.... ووقفت حائرة.... ماذا ستفعل؟ ..... إلى أن شعرت به خلفها يمسكها من خصرها ملصقاً جسدها إلى جسده و هامساً بأذنها .....

:" عليك أن تختاري حلوتي , إمّا زوجك العزيز الذي يظن بأنه يهذي بك ألان أو أحد جنوده.... سأترك لك الخيار, اختاري و بسرعة و إلا سأخذ القرار عنك"

فقدت السيطرة على رباطة جأشها .... ما عادت قادرة على التركيز.... استدارت نحوه متوسلةً بين دموعها.....

:"أرجوك.... لا تجبرني على فعل ذلك , لا أقوى على ارتكاب جريمة , أعطيني القليل .....القليل من الوقت..... وسأفعلها ، أعدك....أعدك...."

أعادها إلى مواجهتهم و قال برقة ووداعة مفرطة و كأنه يحادث طفلاً بسنواته الاولى ، متلمساً جسدها بأصابعه القارسة البرودة : "الوقت ينفذ .... اختاري وإلا سأقتل هدية زفافنا الان ".

الفصل السادس عشر

إقتربت من مارك بخطوات بطيئة مترددة....تحمل الخنجر بيدها المرتجفة وعيناها تذرفان دمعاً حارّاً.....رفع مارك وجهه اليها بوهن....فاتحاً أجفانه المتثاقلة بصعوبة....إبتسم لها.....وكأنه يشجعها على ما سَتُقْدِمْ على فعله....ليمشح وجه لاريسا ببالها....حزينة، منكسرة ، مقهورة....لا تستطيع حرمانها منه ، لا تستطيع قتل مارك...صديقها وصديق داميان ...ألا يكفيه الأخير معاناته ومأساته لتحرمه من مارك كذلك الامر...داميان لن يسامحها أبداً على هذا الفعل....يا

ليتها تستطيع إختيار قتل نفسها....لكان القرار أسهل

بكثير.... فإستدارت إلى مكسيم....يتلفظ أنفاسه

بصعوبة.....إقتربت منه واضعةً كفّها على وجهه البارد

كقطعة جليد....همست له....طالبةً غفرانه....ليرفع رأسه

اليها هو الاخر مبتسماً لها بوداعةٍ وقال بوهن ....

«أحياناً علينا أن نُضَحّي بأشياء نحبها لنحصل بالمقابل

على أشياء أخرى نحتاج اليها....اليس كذلك....»

أومأت له برأسها وقالت وسط شهقاتها.«نعم ..... نعم

....هذا صحيح....»

رفعت الخنجر بذراع ترتعش ناشدةً صدره، عيناها

تراقب عيناه الوديعتان ليمشح ببالها إبنته تاليا التي

إكتمل تحوّلها منذ أشهر قليلة...حيث كان وقتها يشعر

بخوف شديد عليها أن لا تتمكن من تخطي المرحلة بسلام وفرحته الشديدة بعدما إطمأن عليها...وزوجته حبيبته ونصفه الثاني....جثت أرضاً...تشهق بأسى وترجو زِيين إعفائها من هذا الفعل....

إقترب زِيين منها رافعاً إياها لتقف على قدميها من جديد....إحتضنها بين ذراعيه برفق وقال لها بصوته الشيطاني السلس....

«تِك....تَك.....تُك....الوقت يمر حلوتي.....وأعتقد أنك إتخذت القرار الحكيم....فاليكن كايدين....»

رفعت رأسها من عن صدره ودفعته عنها بقوة....تراجع زِيين مندهشاً من عزمها....ليبتسم لها وهو يعيد الخنجر إلى يدها .... أخذته منه وإستدارة إلى مكسيم.....اللذي

يبدو أنه ما يزال ينتظر قرارها برحابة صدر....إقتربت منه تراقبه بعينيها الحمراوتين....وقالت «إغفر لي أرجوك....إغفر لي....إغفر أنانيتي....إغفر إختياري....»

أومأ مكسيم برأسه مبتسماً لها بوهن وأعاد عليها....«أحياناً...علينا أن نضحي... بأشياء نحبها.... في سبيل.... الحصول على.... أشياء نحتاج اليها.... مولاتي»

«نعم.....نعم.....هذا صحيح....نعم ....نعم» أجابته وسط شهقاتها المؤلمة تشعر بأنفاسها تمزق رئتيها وبقلبها على وشك إختراق صدرها....نظرت إلى عينيه بعمق وحنان رافعةً الخنجر بقوة وعزم وشكّته بقلبه بعنف شديد مُحاولةً جعل موته سريعاً

ورحيماً...............تجمدت أمامه تراقبه يتلفظ أنفاسه

الواهنة الاخيرة راسماً على شفتيه بسمةً وكأنه يُطمئنها

بصواب إختيارها...تراقب الضوء ينساب من عينيه

بهدوء تام... نقف قلبها يعتصر نفسه بألم رهيب متمنيةً

لو أنها قادرة على التمسك بروحه وإجبارها على عدم

مغادرة جسده .....لتجثو بعد ذلك أمامه على

الارض....ملطّخةً نفسها ببركة دماءه الحارّة........تبكي

وتنوح بصوت يدوي أرجاء الكهف.

في اللحظة التي فارق مكسيم الحياة فيها شعر كايدين

أن قطعةً منه قد فارقت الحياة برفقته....لم ينطق

بكلمة...مقدراً هول الموقف الذي وُضِعَتْ فيه....لا يريد

أن يزيد من عذابها ومعاناتها، فتركها تأخذ قرارها بنفسها

دون تدخل منه ، وإكتفى بالصمت والاذعان للّذي

يجري أمامه.....لقد أتت إليه....أتت اليه ظنّاً منها أنها

ستقدر على إنقاذه غير دارية بإبليس وظُلمته المحيطة

بالمكان.....إنه ذنبه....ذنبه وحده ، كان يجب أن يخبرها

بكل شيئ ....لو أنه فعل....لما كانت تجرأت وأتت

اليه.....لقد قررت مواجهة أروع كابوس بحياتها ....

وبسببه هو ......

بعد لحظات أخذها زِيِن بين ذراعيه وخرج بها من

الكهف ...فرحاً بإنجازه ...فخورا بنفسه...لقد نجحت

بالاختبار....والآن أتى وقت الجَدْ....كايدين وصاحبه لن

يصمدا طويلاً....وها هي ملاكه الرحيم تلطخت يداها

بالدماء.....سيحولها الى شريكته....بكل شي

.....وسينجبان ذرّيّة ستحوِّل الارض إلى دمار

شامل....إبتسم لنفسه متخيلاً حياته المستقبلية وما

تحمله من وعود......

*. *. *.

«أرجوك كلي قليلاً......فأنت لم تأكلي شيئا منذ البارحة»

قالت لامارا راجيةً.....سيلين تجلس متخشبة منذ الليلة

الماضية....منذ عاد زِيين بها من الزنزانات....ملطخةً

بالدماء ومنفصلة عن الواقع....أمرها بالاهتمام بها

ورحل.....

غسلت لها جسدها المرتعش من آثار الدماء التي كانت

تسبح فيها ووضعتها في السرير....لم تفارق جانبها طوال

الليل....تحاول تدفئة جسدها وتهدئتها دون جدوى

....إذ ما إنفكت تكرر عبارة أنها لم تملك خياراً أخر...أنها أنانية....أنها قاتلة.....تنام قليلاً لتستيقظ من جديد تردد عباراتها........وتعود إلى حالة الارتعاش الشديد والنواح

.....

لقد بدأ زِيين خطته لإخضاعها...وعما قريب سيبدأ بنزع رغبتها بالحياة وستتبعه كظلّه..غير عابئة بشيئ وكأنها جسدٌ يفتقد للروح وما يتضمنها...ستصبح ظلّ إمرأة محطمة....مسيرة.....غير عابئة بمحيطها....

إلتفتت سيلين اليها تتأمّل ملامحها....تحاول معرفة وجهتها...هل هي عدوة أم حليفة؟....هل تستطيع الاعتماد عليها؟..... مدّت يدها تتلمس شعرها وبشرتها وسألتها بغصّة.....

«هل أنت مصاصة دماء؟.....»

أخفظت لامارا رأسها بخزي وأجابتها....«نعم....أحياناً

أنسى أني واحدة.....»

«وماذا تفعلين هنا؟....كيف أتيت إلى هنا؟....ومنذ

متى؟»سألتها سيلين بإستغراب وإستنكار

وقفت لامارا من مكانها تحاول موارات وجهها عنها

وقالت....«لا أذكر...لا أذكر كيف أتيت إلى هنا....ولا

أذكر منذ متى....وقتٌ طويل جداً....لا يُحصى ولا يُعدّ»

«لا تشبهين فصيلة مصاصي الدماء...سواد

شعرك....غريب...»

تلمست لامارا ضفيرتها وقالت «دمائي مختلطة....أمي

كانت إنسية ووالدي كان مصاص دماء....وبعد تحوّلي

إحتفضت بلون شعري...» إبتسمت وكأنها تذكرت شيئاً

بعث السرور بقلبها وقالت متنهدةً «وطولي لم

يتغير...بقيت قصيرة القامة بالمقارنة بهم.....»

«وهل هذا معقول أن يتم الحمل من الجنسين؟»

«إنه نادر جداً ولكنه جائز وأكبر دليل أنا....» قالت ما

قالته وعادت إلى جانبها تحاول إطعامها من

يدها....أزاحت سيلين وجهها رافضة وسألتها....

«هل أنت وزيين معاً؟......على علاقة؟......»

أعادت لامارا الطعام إلى الطبق وقالت «أرجوك

....أفَضِّلْ أن لا أتحدث عن هذه الامور....أنا هنا

للإهتمام بطلباتك، وتنفيذها»

«هل تعرفين من أنا؟...هل تعرفين أن ملكك هنا أسير ومن الممكن أن يفقد حياته بين اللحظة والأخرى .....»

دمعت عينان لامارا وقالت.«نعم أعرف....وأعرف بأنه لن يخرج من هنا على قيد الحياة....لا أحد يأتي إلى هنا ويخرج....وأنا أكبر دليل على ذلك»

« بلى....سيخرج...سنخرج جميعاً...ولكني بحاجة إلى مساعدتك....أرجوك»

وقفت لامارا من مكانها برهقة وقالت متوترة:

«لا تقولي هذا....إذ سمعك زِيين سيقلب حياتنا جحيماً مُستعِراً ، سيجعلنا نرجوه أن يقتلنا كي نتحرر من فنونه التعذيبية....إنه شرير ...عديم الرحمة....لا يفكر مرتين

قبل إزهاق الروح، إنه سادي يجد متعته بعذاب الآخرين يتغذى من آلامهم وأحزانهم وآثامهم ....»

إقتربت سيلين منها ممسكةً كفّيها الباردتين المرتجفتين وقالت بحنان :

«أنا أستطيع إقافه عند حدّه...ولكني بحاجة لإخراج كايدين ومارك من هنا....أحتاجهما خارج هذا الكهف ....أرجوك ساعديني ....ساعدي ملكك..أرجوك...إنه لا يملك الكثير من الوقت...وإذ لم نتصرف وبسرعة سيفقد حياته...إنه ينزف.....»

وجدت سيلين نفسها ترجو لامارا بعجز....لا تملك الكثير من الوقت ...إذ لم تتصرف وسريعاً...ستفقد كايدين ومارك.....

تركت لامارا يد سيلين مندفعةً نحوى الباب وقالت«أنا أسفة... أسفة ولكني لا أستطيع مساعدتك...لا أستطيع...فأنت لا تعرفين ما توقعين نفسك فيه أمّا انا فبلى .....فأنا أعيش تحت سيطرته منذ دهور مضت وعلى علم تام بساديته الشيطانية.....»

وخرجت من الغرفة تاركةً سيلين راكعةً على الارض ممسكةً شعرها بقهرٍ وأسى .... الوقت ينفذ ، كايدين ومارك لن يصمدا طويلاً وما تزال تجهل كيفية إنقاذهما.....يا الله...تشعر بالعجز والاحباط....والسقم المُهلك ....

.* .* .*

«أحتاج إلى أشعة الشمس.....أشعر بالوهن....وإذ أبقيتني بالظلام سأموت»

قالت متذمرة تقلب طعامها بإشمئزاز.

«أنت بحاجة لأن تأكلي .....» ردَّ زِيين دافعاً الطعام أمامها.....

«الشمس أولا....ثم آكل .....»أعادت إبعاد الطبق من أمامها

إبتسم لها إبتسامته الشيطانية الوديعة وقال «حسناً الشمس أولاً.....هيا بِنَا »

لحقت به في السرداب نفسه الذي أخذها به إلى كايدين ولكنه أخذ منعطفاً آخراً لتجد نفسها في مكان فسيح.....

بفتحة من السقف العالي.....وأشعة الشمس تنزل عامودية

منه مشكلةً دائرة ضوئية....وقف في الظل وقال....

«هذه شمسك العزيزة....بإمكانك القدوم إلى هنا عند

الظهيرة لتنعمي بها»

خاب أملها بالمكان....إنه فوهة بركان عالية

جداً....يستحيل الخروج منها....وقفت تحت أشعتها

لتشعر بها تنساب بعروقها بسلاسة...تنهدّت بأسى

لتتنبّه إلى نفسها فتعود إلى دندنتها و اللّامبالاة....لا

تريده أن يشعر بحرقتها وألمها....

وقف زِين مدهوشاً يراقب شرايينها تتشبع بأشعة

الشمس وتنساب بسلاسة بعروقها....منظرٌ مبهر رائع

وجذّاب....حرّك فيه رغبة الحصول عليها وسريعاً...

وتجربة قربها ودفئها...وهو هذا الملعون بلعنة البرودة المطلقة.....جسده البارد الملمس....راح يراقبها بتساؤل...كيف سيكون شعوره وهى بين أحضانه....

.* .* .*

راحت تتجول في غرفتها ....ذهاباً وإياباً....الوقت يمر....وهي لم تتوصل لشيئ ....لامارا ما زالت ترفض مساعدتها خوفاً من زِيين... وكايدين ومارك ما زالا ينزفان حتى الموت....لن يصمدا طويلاً....ماذا عليها أن تفعل....وذلك الشيطان....يريد الخلوة بها....يا له من

عديم الأخلاق ... أعطاها يوماً لتهيئة نفسها لإستقبالها

في غرفته....

جلست على السرير .....وقفت عنه....عادت

اليه....زفرت حانقة...عضّت قبضتها صارخةً بإحباط

شديد... ستقتله وتقتل نفسها قبل أن تسمح له

بلمسها...حتى أنه لا يستحق نعته بالحقير....الحقير صفة

زوجها الحبيب ..عندما كان يحاول كُرهها ....عندما كان

يحاول إقناع نفسه بأنها لا تستحق فرصة ....ولكنه

ضعف أمامها....عشقها....وأذعن لمشاعره إتجاهها رغم

الاختلاف بينهما....كايدين...حبيب قلبها....إنها تخسره...

كل دقيقة تمر عليه هناك، تقوده إلى الهاوية أكثر

....حبست دمعتها غاصبةً إياها بالإنحصار.....الان ليس

وقت الدموع والاحزان ....الان وقت التصرف ....

جلست لامارا على حافّة السرير تنتظر قدوم زِيين ....لقد

طلبها لغرفته، طلبٌ ينتهي دائماً بها مُعنّفة من

قِبَلِهِ....ولكنها تعودت...تعوّدت على ملامساته

الخبيثة...الدونيه....المقرفة والسادية....وما عادت

تهتم....تستلقي بين ذراعيه كجثّة هامدة لا روح فيها ،

تنتظر خلاصها.....حتى نعمة الموت حرمها منها.....

تفكر بسيلين ....المسكينة لا تعرف مصيرها أالمقيت

معه....سيُرِوِّضُها كما فعل معها...سيضربها ويحرمها من

الطعام والقوت ويرميها للسيرانة ينهشوا لحمها ليعفي

عنها قبل لحظات من إزهاق روحها ويرميها وحيدة

بغرفة مظلمة تداوي جروحها بنفسها....متمنيةً الموت الف مرّة...وعندها وبعد مئات المرات من تكرار

ذلك ستستسلم له....ستصبح جسداً بلا روح....كآلة مُسيّرة ، تنفذ أوامره بإبتسامة مشرقة وتشكره على إعطائها شرف خدمته....تدفئ فراشه وتتلقى طعناته وضرباته...وتبتسم له مطالبةً بالمزيد...وإلاّ عقابها عسير....

ستصبح شريكتها....شريكتها بكل شيئ....بالعذاب والفراش .....

.* .* .*

خرجت لامارا من عند زِيين متوجهةً إلى سيلين بخطوات متثاقلة، تشعر بالخزي والمهانة...شعورٌ لم تستطع التخلص منه حتى بعد كل هذه العقود معه ...لقد إستنزف قوّتها، ولكنه هذه المرة رغم قسوته كان هيناً معها على غير عادته....

طرقت الباب بخفة ودخلت دون تلقي الإذن بالدخول....

وقفت سيلين من مكانها تراقب لامارا الشاحبة الوجه....ترتجف كورقة عالقة على غصن شجرة بفصل الخريف...إقتربت منها لتلقي الاخيرة بنفسها في أحضانها

تشهق بأسى....إحتضنتها سيلين تربت على كتفها محاولة تهدئتها....

«ماذا حصل؟....هل أنت بخير؟.....»

رفعت لامارا رأسها عن كتف سيلين ونظرت اليها بعينيها الحمراوتين وقالت عازمة «سأساعدك على الهرب.....فقط أخبريني ماذا تحتاجين مني....»

نقف قلب سيلين عند سماعها ..... حضنتها بإمتنان وقالت :

«شكراً لك....شكرا لك كثيراً....لقد عرفت بأنك طيبة ولن ترضي مقتل ملكك ، يا الله ، شكراً لك ....»

قاطعتها لامارا«لا نملك الكثير من الوقت ....زِيين يأخذ قيلولته...عادة ينام فيها لحوالي بضع ساعات....علينا ان نتصرف قبل إستيقاظه»

إستدارة سيلين حول نفسها بتوتر وحماس « نعم...نعم... هل...هل تعرفين درب الخروج من الكهف؟»

أومأت لامارا برأسها وقالت«مدخل الكهف يكون مراقب من غياب الشمس إلى شروقها....»

«هذا جيد....إذاً سيكون خالي من الحرّاس أثناء النهار....»

«نعم....ولكن هذا لا ينفعنا....فنحن لن نستطيع الهرب أثناء النهار»

«آه ....بلى حبيبتي....بإمكانك الهرب...أولا عليك أن تقتاتي من دمي...وسأعطيك القليل منه لتعطي كايدين ومارك....عليك بتغذيتهما ...لقد فقدا الكثير من الدماء وسيحتاجان للقوت....»

«تتحدثين وكأنك لن تذهبي معنا....»

«لا لن أذهب معكم ....علي البقاء هنا وتدمير هذا المكان بأهله....سيكون وقت النهار، والجميع هنا...إنها فرصتي للقضاء عليهم جميعاً....ولكن دورك مهم جداً في هذه المهمة...عليك إخراج كايدين ومارك من هنا....كم لدينا من الوقت....قبل شروق الشمس»

« حوالي الساعتين.....ماذا سنفعل إلى ذلك الحين.....»

أعطت سيلين رسغها الى لامارا...لتقتات من دمها....ومن ثم أفرغت كمية منه في وعاء ..... وأرسلتها إلى كايدين و مارك....وعندها تذكرت وصية مرشدتها فإستوقفتها عند الباب....خلعت القلادة وطلبت منها وضعها في عنق كايدين ......

خرجت لامارا من عند سيلين عازمة على أن تقوم بالصواب....لا تهتم لنفسها....فهي ميته لا محال...لقد فقدت روحها منذ زمن طويل...دفنتها مع كل ذكرياتها وإختارت أن تحيا كطيف يفتقر لكل ما يمت للحياة بصلة ...ولكن ما ذنب سيلين لتعاني ما عانته هي لمئتي عام على التوالي....مئتي عام نسيت خلالهما هويتها الأصلية....وحياتها الماضية....إعتنقت حياتها في هذا

الكهف على أساس أنه حلّها الوحيد....ولكن الان الوضع

إختلف....ملكِها وملكتها ...لن تسمح بذلك...لقد تركت

زِيين في الغرفة يغط بنوم عميق... إستغفلته وذهبت

عازمة على إصلاح الخطأ.....وصلت إلى مدخل الزنزانة

.... دفعت الباب الحجري ليتزحزح بصعوبة

بالغة....حاولت وحاولت وكان كل مرة يتسع بضع

سنتيمترات...إلى أن أحدثت فُتحةً تناسب

حجمها...إنزلقت منها داخلةً إلى ملكها وصديقه...

إنتفض كايدين يشم رائحة سيلين....رفع رأسه بوهن

ليرى ظِلالاً شبيهة بشمسه....وعندما إقتربت وسمع

صوتها إقتنع أنه عاد يهذي بها.....ليعود ويخمد من

جديد......

إقتربت لامارا من كايدين قرّبت الوعاء الذي يحوي دماء سيلين من فمه فإرتشفه كايدين بشره...يتذوق عذوبة وخوف زوجته، يرتشف دمائها التي بدأت تنساب بعروقه، تعيد إنعاشه.... إستوقفته عندما إستهلك نصف الكمية....فأصدر صوتاً كسيراً مطالباً بالمزيد....فأعطته رسغها تلقفها بسرعة يحاول أخذ ما تعطيه بشراهة... طعم دمائها كالعلقم مرّ وكريه مشبّع بروح سوداء داكنة شريرة...ولكنه رغم ذلك إرتشفه بنهم .... إستوقفته من جديد قبل إرتواءه ليسمعها تقول

«لا أستطيع إعطاءك المزيد ....أحتاج لإعطاء مارك.....»

هزّ كايدين برأسه موافقاً على كلامها لتتركه وتذهب إلى الأخير......

جلست لامارا بزاوية الزنزانة تترقب الوقت.... ملكها

ومارك يستعيدان قوّتهما تدريجياً....إذ بدأت جراحهما

تلضم....واللون يعود لبشرتهما....جلست شاردة

بنفسها.....ماذا ستفعل بعد تحررها من زِيين .... هل

ستقدر على العيش حرّة....بعد أن قضت ثلث حياتها

بالعبودية.....تنهدّت بأسى عاجزة عن التفكير بمستقبلِ

نسيت هيأته منذ زمن طويل مضى.....لتقف منتفضةً

عندما سمعت صوت السلاسل المعدنية تتقطع لتجد

كايدين يتحرر منها بعنف.....وقف منتصباً ينفض

جسده الممشوق مستعيداً حيويته وقوته...وقفته

وعنفوانه يبعثان الرهبة بالنفس....إتجه إلى مارك بخفة

....قطّع سلاسله متفقداً إياه.....وقف مارك بين ذراعيه بتثاقل يحاول إسترجاع قوّته وحيويته....تركه والتفت إلى لامارا الواقفة عند الزاوية تراقبهما مرتعبة....وكأنها تنتظر إنقضاضهما عليها في أي لحظة.....

إستشعر كايدين خوفها فإقترب منها ببطئ شديد محاولاً عدم إرهابها ليقف أمامها بطوله الممشوق وعظمته....رفعت رأسها تراقبه منبهرة به......لطالما سمعت عنه أحاديثاً كثيرة ولكنها لم تتشرف بلقاءه أبداً....إنحنت أمامه بإجلال لتشعر بكفّه على كتفها وصوته المتحشرج ....

«أين سيلين؟....هل هي بخير؟»

أجابته بصوت مرتجف«نعم مولاي....لقد طلبت مني

إخراجكما من هنا ....قالت بأنها ستدمر هذا المكان بمن

فيه ولكنها لا تستطيع فعل ذلك وأنتما هنا.....»

«خذي مارك وأخرجا من هنا....» قال متوجهاً نحوى

المخرج....

لحقت به لامارا مرعوبة وقالت«أرجوك....لقد جعلتني

أعدها بأن أخرجكما معاً....ستعطينا ساعة بعد شروق

الشمس وتبدأ دمارها»

«وكيف سنخرج تحت أشعة الشمس؟ هل فقدت عقلها

زوجتي؟»

«دماؤها ....لقد أرسلت دماؤها إليكما وأعطتني

منه...إنها المبعوثة المخلصة من لعنة الظلام.....»

وقف مارك متشنجاً من هول ما سمعه وكايدين قبض على قلبه يعتصره....زوجته الحبيبة....إنها خلاص شعبه....إنها المنتظرة منذ دهر الأوّلين .....

نظر الى مارك وقال بعزم لا نقاش فيه «خذها وأخرجا من هنا.....وأنا سأذهب لأجدها...لن أخرج من هذا المكان بدونها....»

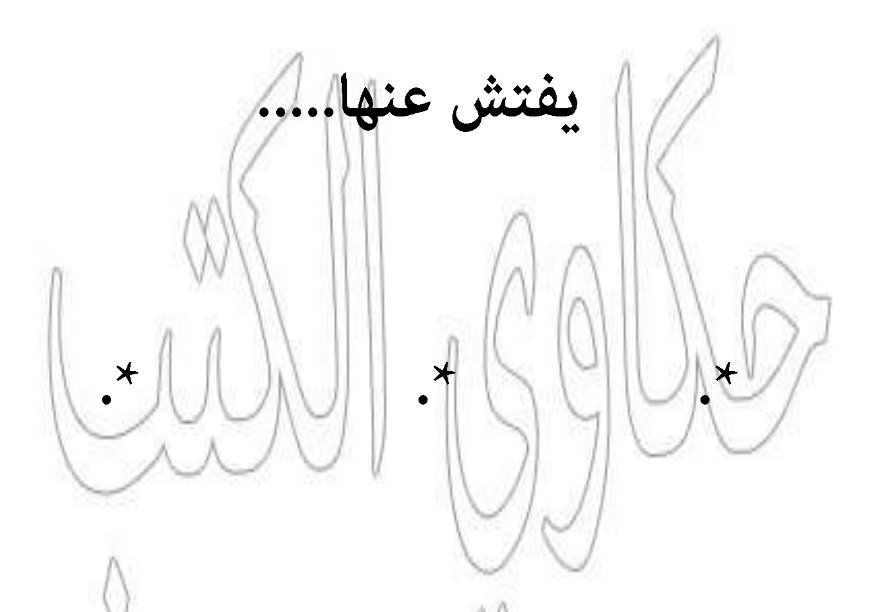
«ولكنك هكذا ستعترض خطتها....» علّق مارك

«إذهب مارك....معكما ساعة من الان....لن أخرج من دونها....»

إستوقفته لامارا قبل وصوله إلى المخرج لاحقةً به بقلادة سيلين وقالت

«لقد طلبت مني إعطاءك هذه وسألتني أن أطلب منك إرتدائها بعنقك»

أخذ كايدين القلادة قبّلها بشوق موازي شوقه لشمسه الحبيبة ، وعلّقها بعنقه تلبيةً لطلب زوجته وخرج يفتش عنها.....



*. *. *.

إنتظرت سيلين وقت شروق الشمس لتنطلق بخطتها....توجهت نحوى غرفة زِيين حسب وصف لامارا لها.... طرقت الباب بخفة ، لتجده أمامها يرمقها بشك.....

«لقد شعرت بالملل....لامارا نائمة تشعر بالإرهاق

....ففكرت بك.... أبإمكانك أخذي بجولة وسط

المنازل......لقد أعجبني شكلها الحجري

المنحوت.....وهكذا أتعرف على شعبي.....»

رفع زِيين حاجبه يفكر بكلامها وتصرفها المفاجئ....هل

حقاً سيكون ألأمر بهذه البساطة....تقبّلت مصيرها دون

صراع... وهل تعتقده ساذجاً ليصدق تمثيليتها التي

إعتنقتها منذ وصولها إلى الكهف...ولكنه أراد مجاراتها

بطلبها.....فخرج قائداً إياها أمامه وقال:

« عمّ قريب سنجد مكاناً آخر نعيش فيه أنا وأنت

وأولادنا المستقبليون.....هل تظنين بأني سأترك نسلي

منك بين هؤلاء الهمج؟.....»

أجابته ساخرة«آه...إذاً تعترف بأنهم همج...»

«إنهم جيشٌ أستعمله ليحميني من مصّاصي

الدماء....فهؤلاء الهمج لهم منافعهم....»

«نعم ....معك حق بهذه....»

وصل بها إلى وسط القرية حيث مجرى البركة الصغيرة في الوسط وهناك عددٌ لا يحصى من السيرانة بجميع الأجيال...يتنقلون بالمكان....أولاد يلعبون ويتشاحنون ، لا يختلفون عن أولاد البشر سوى بلون بشرتهم وشعرهم ...وإذ بطفل لم يتجاوز السادسة من عمره ينقضّ على صاحبه غارزاً أسنانه المسننة بظهره ، شهقت سيلين من هول ما ترى لتسمع ضحكة زِيين الشيطانيه يقول:

«أه ، عليك أن تتعودي على هذه المشاهد، أحياناً عندما يشتد بهم الجوع ولا يجدون ما يقتاتوا منه يبدأون بأكل بعضهم البعض »

«وأنت تسمح لهم بذلك؟....هذا رهيب!!....»

فإبتسم لها زِيين إبتسامته العريضة رامقاً إيّاها بِمكرٍ ، لتلاحظ توقف الجميع عن الحركة مرة واحدة ، توقفوا عن كل أعمالهم ونشاطاتهم لحظة إستشعروا وجودهما مستديرين إتجاهها بعيون تشتهي التهامها، فإزدادت إبتسامته إتساعاً وقال بفخر مثيراً إشمئزازها :

«إنهم يشتهون تذوقك....أترَيْهم الآن....جميعهم تحت سيطرة قبضتي ....لولا ذلك لكانوا إنقضّوا عليك وتصارعوا للوصول اليك.....»

إرتعش قلب سيلين مقشعراً بدنها من هول ما تسمعه وتراه....عيونهم كلّها شاخصة عليها....عيون سوداء فارغة خاليه من الانسانية.....

إلتفتت اليه وقالت مبتسمةً بإغراء«.....أه.....عليّ أن أكون ممتنة لوجودك إذاً.....»

ومن ثمّ إقتربت منه حدّ الإلتماس....تلعب بأزرار قميصه ثم قرّبت فمها من أذنه وهمست له بصوتها الرقيق المغري:

«وأنا عندي مفاجأة لك....ومتأكدة بأنها ستعجبك وكثيراً....»

نظرت الى عينيه الزمرديتين....مبتسمةً بوداعةٍ ، متوهجةٍ كشمس الصباح....فتح زِيين عينيه وفمه مشدوهاً من

وهجها، منظرها الآسر الرائع لا مثيل له ...تتوهج كملاك

نقي معصوم عن الخطيئة، ليسمع صوت أصفادها

تلامس الارض بصوتِ رنّان ... ولكنه قبل أن يستوعب

نيتها وجد نفسه بأحضانها متمسكةً به بكل ما تملك من

قوة وعزم ، تحيطه بوهجها الحاد كشمس منتصف

النهار مرسلةً إيّاه في كل إتجاه.....

حاول زِيين تحرير نفسه من قبضتها لِتُشدِّد عليه أكثر

لاسعةً إياه بنيرانها المستعرة ....علت أصوات السيرانة

تصدح أرجاء المكان ....أصواتاً متألمةً متأوّهة تحاول

تحرير نفسها من وهج نيرانها.

شرعت مياه البركة بالغليان والتبخر من شدة الوهج

والحرارة المنبعثة من جسدها حارقة كل من حاول

الاحتماء تحت مائها......وكل هذا الوقت وزيين بأحضانها

يصرخ ملئ حنجرته حتى ما عاد له حنجرة يصرخ بها

....

صرخت سيلين صوتاً راعداً مرسلاً نيرانها المستعرة

المنصهرة في كل إتجاه نحوى المنازل، السقف، الممرات ،

الفتحات تحت الارض وفوقها...حتى بدأت تشعر

بالكهف يهتز محاولا الصمود أمام قنبلتها الذرّية......

عندما شعر كايدين بإقتراب الوهج ناحيته....عرف أنه

تأخر عليها....وأنها بدأت خطتها ظناً منها أنه قد رحل

.....وقف يراقبها من بعيد متيقناً أن نهايته قد

إقتربت....لم يستطع تركها تواجه زِيين وحدها....ماذا لو

فشلت خطتها؟ لم يقوى على الرحيل من دونها....ولكنه مع كل هذا وقف يراقبها بفخر وإنتصار....حتى لو أنه سيفارق الحياة ويفارقها ولكنه سيطمئن بأنها قضت على رأس الأفعى ونسله أجمعين.....لقد أرسِلت رحمةً لشعبه...وعِقاباً لزيين ولنسله.

وقف بعيداً يراقب زوجته متوهجة كشمس منتصف النهار خالدة منصهرة جبارة تأكل كل ما يصادف دربها كأنه هشيرٌ يابسٌ... غير دارٍ لما يحصل من حوله ، غير عابث لنيرانها المنصهرة التي أحاطت به وتعدّته ...ليتنبّه لنفسه بعد حين رافعاً ذراعيه متفقداً حاله....ليجد جسده محاط بهالة بيضاء....تشبه شعاع القمر...باردة، تحميه من وهج نيران سيلين وتعكسها عن جسده

نظر حوله بدهشة يراقب السيرانة تتراقص وسط لهيب

النار المنصهرة.....وسيلين تحتضن زِيين الذي أصبح

بنفسه شُعلةً منصهرة بين ذراعيها....وبعد دقائق طويلة،

عمّا السكون ....معلناً إنتهاء المهمة بنجاح....ليبدأ

الكهف بالتصدع معلناً هو الاخر إستسلامه المحتم...

ركض كايدين إليها....دافعاً نفسه وسط هالتها

المنصهرة....وصرخ بها.....

«توقفي.....توقفي....ستدمرين الكهف فوق

رؤوسنا....ستُقتلين......توقفي سيلين........»

عادت سيلين لوعيها من الدمار الشامل على صوتِ بعث

السكينه في قلبها ....صوتٌ إشتاقت سماعه....لتفتح

عيناها وتراه أمامها وسط هالتها المنصهرة محاط بهالة

بيضاء تشبه شعاع القمر... رفعت ذراعها المتوهجة

تتلمس وجنته المنيرة، فتعانق الشمس والقمر يُبَرِّدْ كلٌ

منهما لهيب الاخر.....

سمعته يصرخ بها وكأن صوته بعيدٌ بُعد السماء، صوتٌ

مكتوم يحاول الوصول اليها بأي ثمن .....

نظرت اليه بإبتسامتها الناريه البرتقالية المائلة إلى

الحمراء....ليومئ لها برأسه بأنه هنا بقربها ولكن عليها

أن تتوقف وحالاً....ولكنها عاجزة عن التوقف....لا

تعرف كيف تتوقف....إنها تحترق كنجمٍ على وشك

وطوء الغلاف الجوي ليتحوّل إلى ذرّات وذرات من الغبار

الكوني....هذا كان مصير خليفاتها....ويبدو أنه سيكون

مصيرها هي ألأخرى ....

وقف كايدين بين ذراعيها حائراً لا يعرف كيف ينقذها من نفسها....إذ بقيت علي هذه الحالة ستفنى ....وبحركةٍ يائسة منه أخذ شفتيها الملتهبتين بشفتيه الباردتين مقبلاً إياها برجاء وهيام ... محاولاً دفعها إلى العودة لرشدها ، العودة اليه، محاولا إرشادها إلى طريق العودة ...قبل أن تتسبب بدمارها الذاتي كخليفاتها.... وبعد لحظات طويلة شعر كأنها ساعات وساعات تلاشت بين ذراعيه فاقدةً للوعي.....وبدون تردد حمل جسدها العاري بين ذراعيه آخذاً إيّاها خارج الكهف الذي يوشك على الهبوط فوق رأسيهما........

الفصل السابع عشر

وقف مارك ولامارا على مسافة بعيدة نسبياً من الجبل....ينتظران خروج سيلين وكايدين....لقد مرّ أكثر من ساعتين والجبل يبدو على وشك الانهيار وهما لم يظهرا بعد.....

« ماذا تعتقد بأنه يحصل في الداخل؟» سألت لامارا

تنهد مارك بأسى وقال«لا أدري....لا أدري...ولكني أرجو حصول معجزة ما وخروجهما من ذلك الدمار سالمين.....»

لتظهر هيأتهما بين الصخور....كايدين حاملا سيلين بين ذراعيه يسابق الزمن ...علّه يبتعد قبل هبوط الجبل

فوق رأسيهما.....لتضربه أشعة الشمس الحارقة، فتراجع بعفوية محاولا الاحتماء منها، ليعود ويتنبّه بأنه أصبح منيعاً لأشعتها ، فباشر بالعدو من جديد ....ما أحدثته في الداخل سبّب هيجان البركان الخامد منذ دهور، إذ يبدو على وشك الانفجار ......

ركض مارك ولامارا إتجاههما.... لحظة إقترابهما،خلعت لامارا وشاحها لتواري به عري سيلين الهامدة بين ذراعي كايدين وإنطلق الأربعة ....برحلة العودة نحوى القصر......

.* .* .*

الجميع متمركز أمام جناح كايدين ينتظرون خبراً عن صحة سيلين الفاقدةٌ للوعي منذ وقعت متلاشية في

الكهف...الطبيب يقول بأنه لا يجد سبباً لحالتها....ولكنه عاجز عن إيقاظها....لقد قضت النهار بطوله تحت أشعة الشمس دون جدوى....

دخل داميان جناح أخيه بلهفة المشتاق ليطمئن على حاله وحال زوجته....لقد كانوا خارج القصر يبحثون عنهم ليصلهم خبر عودتهم، فعاد أدراجه شاكراً القدر ورحمته...

أخذ كايدين بأحضانه فور رؤيته....إحتضنه بقوة مبالغة ...لا يصدق أنه يرى أخيه أمام عينيه سالماً من الاذى، ليلتفت إلى سيلين يراقبها مستلقيةً على السرير غير واعية لما يجول من حولها....

لم يتمالك داميان نفسه فإقترب منها بلهفة ممسكاً بكفِّها

متفقداً حالتها....تبدو نائمة ....جميلة ومُشرِقة

كعادتها...حتى أثناء نومها محاطة بهالة من الطيبة

والبراءة....إقترب كايدين منه لامساً كتفه وقال:

«لا ندري ماذا يحصل معها...إنها لا تستيقظ.....وكأنها

تغط بنوم عميق لا تريد الاستيقاظ منه........»

ركع بجانب سريرها يتمنى لو أن الفرصة تسنح له بأكثر

من إمساك كفِّها ....زوجة أخيه العزيز، التي عليه أن

يراها ويعاملها على هذا الأساس لانها لا تستحق أقل من

ذلك.....زوجة أخيه وملكته وجزءٌ من عائلته......

نزلت دمعةً وحيدةً من عينه ....وحيدةً كقلبه وروحه

وكيانه....تركها تنزلق عن وجنته لتحطَّ على كفّها ....طبع

قبلةً طفيفةً عليه وتركها مستديراً بتنهيدة تمزق أربطة قلبه ....ليُصعق بوجود طَيفِ فقده منذ دهور مضت....طَيفُ عِشْقهِ ونصفه الثاني....التي لم يلبث أن وجدها ليفقدها.....

وقف مذهولا يحاول إستيعاب ما يراه أمامه، كِيرا حبيبة قلبه وصغيرته التي فقدها هي وعائلتها أجمعين منذ عقدين على يد السيرانة، حيث خسارتها أعادته إلى بئر ظلماته العميقة ..... إقترب منها بخطوات مترددة وكأنه يخاف من أن تدفعها لهفته إلى الاختفاء من أمامه.....إقترب بقلب يرتعش وعشق ينبض ومشاعر تتخبط بصدره......

رفعت لامارا نظرها اليه بعيون فارغة خالية من

المشاعر....تراقبه بإستغراب.

«كيرا.....هل هذا أنت؟»همس بتردد

إحتمت لامارا خلف كايدين وقالت

هامسةً«لامارا....أدعى لامارا»

أخذها داميان من ذراعها نازعاً إياها من خلف كايدين

وقال« كِيرا....وهل سأتوه عنك ....كِيرا ذات الجدائل

السوداء، لا مثيل لك بجنسنا ....فريدة ....ذات الدماء

المختلطة.....صغيرتي...كلمة كنت تكرهينها لانها تذكرك

بِقِصَرِ قامتك...»

نزعت ذراعها من يده وقالت ببرودة وعدم مبالات

«قلت لك أنا لامارا....أدعى لامارا....ولا أعرف أحداً

يُدعى كِيرا.....»

وقف كايدين بينهما، يراقب ثورة أخيه وبرودة لامارا ،

لقد سمع الكثير عن عشق أخيه وخسارته ، كان في هذه

الفترة بعيداً عن القصر والعائلة، يجول أنحاء الارض

مستكشفاً كنوزها وأثارها ، هل يعقل أن تكون لامارا

هي نفسها كِيرا ، ربت كتف أخيه مواسياً وقال:

« دعها الآن...إنها مرهقة وتحتاج إلى الراحة .....

بإمكانك محادثتها لاحقاً»

حدّق داميان بها محاولا تصديق نفيها....محاولا إيجاد

ثغرة تقنعه بأنها ليست كِيرا....ولكنها هي....هي ....أين

كانت كل هذه العقود؟.....وماذا تفعل هنا ؟ ولم تنكر هويتها؟.....زفر حانقاً...رفع شعره الاشقر القصير وشدّه بعنف عاجز عن استيعاب ما يراه ويسمعه....نظر اليها من جديد ليراها عادت لتحتمي منه وراء أخيه، غير مبالية بغليانه وثورته...وكأنها في عالم ثاني ، بعيد كل البعد عنه ، لم يقدر على تحمل رؤية المزيد فترك الغرفة مسرعاً نحوى الخارج ،تعدّى الجموع المنتظرة ناشداً الحديقة......ركض وركض وركض حتى ما عاد قادر على الاستمرار.....ركع على الارض.....وزأر قهراً وألماً وأسى ....أسى كل هذه العقود من دونها ....أسى وجودها بين السيرانة ....وأسى المجهول الذي ينتظره.....

*. *. *.

وقفت لاريسا وسط الغرفة تراقب مارك يجفف شعره بعد خروجه من الحمام....جسده ممتلئ بأثار التعذيب والجروح الممتثلة إلى الشفاء.....إقتربت منه بتردد... متلمسةً جراحه بعطف ....

تجمد مارك من لمسة أصابعها الدافئة واللطيفة على ظهره....سحب نفساً عميقاً وحبسه ..... لا يريد إخافتها.... تركها تتفحصه براحتها....لم تغب عن باله طوال فترة وجوده في ذلك المكان يصارع الموت.....تمنى لو أنّها أعطته فرصة ليثبت مدى عشقه لها...

أغمض عيناه محاولاً إحتواء مشاعره لحظة شعر بشفتيها الدافئتين تطبعان قبلات لطيفة متفرقة على ندوبه.....ومن ثم إحتضنته ملقيةً برأسها إلى ظهره وقالت...

«كنت خائفة من أن لا تعود الي....لقد إكتشفت خلال غيابك أهميتك عندي...لطالما كُنتَ موجوداً في كل مكان ومناسبة بحياتي .... ملاكي الحارس من بعيد .... ولكني كنت أرفض رؤية إهتمامك ، كان همي هو كيفية جعل كايدين يراني....يجد بي الأنثى التي سيريدها رغم عدم قدرتها على إنجاب أطفاله.....ولكنه لم يفعل....لقد أعمى حبي له بصيرتي....أرجوك...أريد إعطاء زواجنا فرصة...أريد أن أبدأ معك حياة جديدة....وأعرف بأنه لا

يحق لي سؤلك أن تصبر على قلبي ....ولكني أطمع بقبولك.....»

إستدار مارك يواجهها، ضمّها إلى صدره، قبّل أعلى رأسها وقال: «سأصبر....سأصبر قدر ما تحتاجين من وقت...طالما تَعيدِيني بأنك ستسلميني قلبك في نهاية المطاف....»

إحتضنته بدورها شاهقة دموعها وأساها وقالت«أعدك....أعدك....أقسم بأني أعدك»

.* .* .*

عاد الجميع من الخارج بعد إقامة مراسم تأبين مكسيم الغيابية لعدم توفر جثّمانه الذي أضحى طعاماً للسيرانة....لم يُفْصِحوا عن سبب وفاته....إتفق كايدين ومارك بحفظ سر سيلين...ليقينهما بالصميم أنها قتلته مجبورة...ولكن هذا السبب لن يؤثر على حكم عائلته التي تركها وراءه، زوجته كامي وإبنته تاليا....

سيلين ما تزال نائمة ...أخرجها كايدين وأبقاها تحت أشعة الشمس طوال النهار دون جدوى وداميان لم يعد منذ خرج من جناحه غاضباً من إنكار لامارا الهوية التي رماها اليها....ولامارا ما تزال حبيسة غرفتها....لم تجرؤ على تركها منذ دخلتها... تشعر بملل روحي رهيب تقف عند الشرفة تتأمل محيطها....الأشجار والسماء

والنباتات....مئتي عام في ذلك الكهف....لم ترى خلالها

سوى سقف الكهف والمنازل الحجرية والسيرانة ووجه

زِيين ....إقشعر بدنها عندما تذكرت زِيين .... هل هي

حقاً تخلصت منه؟....تخلصت من عبوديته وساديته؟.....

من هماساته الشيطانية وضرباته المهلكة.....إرتعشت

إشمئزازاً من ذكراياتها معه، ذكريات ستُبقيه حياً

بداخلها، إحتضنت نفسها مواسيةً مأساتها ... وأردفت

داخلةً غرفتها لتجده أمامها... يقف عند الباب يتأملها

بحزن وأسى ، برجاء . رمقته بتساؤل وقالت متأففة:

«وماذا الأن....هل وجدت لي إسماً أخر تناديني

به....تتهمني وكأني لا أعرف إسمي.....وكأنك تعرفني أكثر

مني.....»

إقترب داميان منها ووقف قبالتها يتأمل معالمها التي ما غابت عن باله لحظة، معالم ضربته بقوة لحظة رأى سيلين، بشعرها الاسود وقامتها الصغيرة....تأمّل عيناها العسليتين المائلتين للخضرة....بشرتها الباهتة.....وشفتيها التي ما كان ينفك عن التهام شهدهما....كانت طفلته التي إقتاتت منه عند إكتمال تحوّلها، وصغيرته عندما كان يريد إغاظتها...التي كانت تتسرق من منزلها بعد غياب الشمس ليسرق منها بعض قبلات وملامسات وهمسات بريئة.....كانت جَنَّتَه ونوره وخلاصه وملجأه الذي يهرب اليه من نفسه وعائلته وحياته....

رفع يده قاصداً تلمس بشرتها، فإنتفضت مبتعدةً عنه ، دافعةً إيّاه بعيداً عنها...وقالت بإشمئزاز:

«لا تلمسني....أنا لا أعرفك....ولا أريد معرفتك....فقط أخرج من هنا ....أخرج» قالت مستديرة تواري وجهها عنه.....

وقف داميان ورائها يحاول إستيعاب ما يحصل .... هل هو حقاً بدأ يفقد عقله ليتهيّأ له ....ليَخطئ بها.... هل أصبحت حياته مثيرة للشفقة إلى هذه الدرجة ليحاول إستعادة ذكرى كِيرا بوجوه الآخرين ......

*. *. *.

جلس كايدين على السرير ممسكاً بكف سيلين الدافئة...تَلَمّسَ وجهها بأطراف أصابعه برقة تامة...يتأملها نائمة....

يثير الطبيب جنونه...كلما كشف عليها يُشَخّص حالتها بالنوم....نائمة....لا تعاني من أي خطب...مؤشراتها الحيوية كلها طبيعية...

حسناً وما الذي يبقيها نائمة كل هذا الوقت ....ثلاثة أيام وهي نائمة....زفر بعجز ولوعة....يحتاج اليها....ليسمع صوتها ويطمئن عليها....لقد بقيت لثلاث ليالي عند زِيين ....لا يعلم ما اللذي أقدم ذلك الشيطان على فعله معها....ولكنه لا ينفك يتذكر ذلك الفستان الاسود وقربه منها حد الالتحام.....هل أجبرها على شيئ ما ؟...إستلقى

بقربها حاضناً إياها بتملك....شمسه الحبيبة ، زوجته

وملاكه...

.* .* .*

استيقظ كايدين من غفوته ليجد السرير بقربه

فارغاً....أين سيلين...إنتفض من السرير برهقة يفتش

عنها....تفقدها في أرجاء الجناح ولم يجدها....خرج

مسرعاً نحوى الاسفل ليقف في البهو حائراً ..... أين يمكن

أن تكون.....أين هي....لا يستشعر وجودها في أي مكان

في أرجاء القصر....خرج إلى الحديقة يتفقدها... فوجدها

جالسة في عتمة الحديقة....تحت شجرة تخفي

هيئتها...تنفس الصعداء مقترباً منها بخطى

سريعة...مشتاقة....رفعت رأسها لحظة إستشعرت

قربه... تنظر اليه بغرابة... بعيون خالية من المشاعر

والأحاسيس ...وكأنه غريب عنها....وقف قبالتها يتأمل

نظراتها بألم يلمّ بقلبه....ركع أمامها مبتسماً لها.....لتغضّ

بصرها عنه وتعود إلى حصد الحشائش حولها....أخذ

بكفِّها مقرباً إياه إلى صدره فوق قلبه وسألها.....

«أتشعرين به.....إنه ينبض من أجلك أنت وحدك»......

وبهدوء تام زحفت اليه متسلّقةً حضنه....ضمّها الى

صدره بقوّة يلثم وجهها وعنقها وشعرها....جلست هناك

بصمت.... بالكاد يسمع أنفاسها لا تفعل شيئ سوى

التنعم بقربه وحنانه ودفئه، ألقت برأسها إلى صدره

متنهدةً بإرتياح ، طوّق ذراعيه حولها محتوياً جسدها وبدأ يدندن لها....إلى أن عادت وغطت بنوم عميق من جديد.....

*. *. *.

وقفت سيلين أمام مرشدتها برجاء ..... متوسلةً إياها أن لا تعيدها....تشعر بسكينة هنا....في البرزخ....حيث لا آثام ولا أحقاد ولا آلام ولا خيبات ولا عذاب ضمير....حيث تستحم بنور المغفرة وتتفرغ للعبادة وطلب الغفران....لقد تلطخت يداها بالدماء....أقدمت على إزهاق روح بريئة لا تستحق الموت....أخذته من زوجته وإبنته.....لا تريد العودة....لا تريد الاستيقاظ

....لا تريد عذاب تأنيب الضمير، لا تريد مواجهة عائلته

والاعتراف بذنبها ومحاولة تبرير فعلتها الشنيعة ....

إقتربت منها مرشدتها وقالت بصوتها الملائكي الذي

يبعث السكينة بالقلب والروح....

«وهل فكرت بزوجك....كيف ستؤول اليه حياته من

دونك....فأنت بخيارك هذا تدمرين ذكراً أعطاك كل ما

يملك...قلبه بيدك...فإن رحلت ستسرقين معك روحه

وقلبه وتتركيه هائماً بظلال رجل .»

شهقت سيلين ...قلبها يؤلمها...وروحها تؤنّبها....لا

تستطيع مواجهة زوجها...لقد كان شاهداً على

جريمتها.... قتلت أخيه... قطعةٌ منه، جنديه

المقرب....صديقه....لن يسامحها أبداً على فعلتها....إنها

قاتلة .... زوجته قاتلة....فكيف ستعود اليه....كيف ستتجرأ على النظر إلى عينيه.....

«إنه لا يلومك يا إبنتي....بل يُحمِّل نفسه مسؤلية ما حصل ....لقد كان موجوداً وشهد على الموقف الذي وُضعت فيه...ومكسيم تقبّل مصيره بطيبة خاطر...إختار حياة مَلِكَهُ على حياته....وما أحسنه وأشرفه من اختيار ....زوجك بحاجتك ، عودي اليه فمهمتك لم تنتهي بعد وما زال عندك الكثير لتحقيقيه برفقة زوجك وشعبك...»

.* .* .*

وقف الطبيب أمام ملكه مطقطق الرأس وسأله بتردد ورهبة:« أحتاج إلى المزيد من دماء مولاتي ... لقد نفذت الكمية التي أعطتني قبل رحيلها.....وما يزال هناك

الكثير من الوافدين من خارج المنطقة ينتظرون دورهم.....»

ألقى كايدين نظرة إلى زوجته التي يبدو أنها تهرب من واقعها الاليم عبر النوم .... وقال:

«بإمكانهم جميعاً ألإنتظار لبعض الوقت....لن تأخذ منها قطرة دماء قبل إستيقاظها....

رفع الطبيب رأسه بخجل أومأ لملكه وخرج كما دخل بهدوء تام....إقترب كايدين من السرير ركع بقربها وقال:

«الم تكتفي بعد؟ .... الم تكتفي من الهرب...أنا لا أعهدك ضعيفة تهرب من مواجهة مشاكلها....من تُلقي بنفسها في جحر الشطان وتخرج منه ، لا تتصف بالجُبن سيلين ،عليك أن تستيقظي وتواجهي كوابيسكِ ...وأعدك بأنك

لن تكوني وحيدة...سأبقى بقربك دائماً...أدعمك ، وأمسك بيدك .... أنا بحاجة اليك ، الا تذكرين أنك شمسي....شمس حياتي التي تنير عتمتي ودربي....والتي ستكون أم أطفالي.....حسناً......فها انت تعلمين بأنك الوحيدة القادرة على منحي أطفالي.....هل سترحلين وتحرميني منهم »أخذ نفساً عميقاً وتابع....«أتريديني أن أخبرك سراً..... حسناً سأخبرك به على كل حال ،إذ خيروني بينك وبين أطفالي...سأختارك أنت بلا تردد، لا أحتاج اليهم بوجودك .....أنت ستكونين طفلتي وذريتي وكل ما املك واحتاج اليه في هذا الوجود....حتى لو لم تنجبي أطفالي أريدك أنت ولا أحد سواك»

أمسك بكفِّها أطبقها على وجنته ونام متوسداً إياه....ليتنبّه بعد لحظات بأصابعها الدافئة تتحرك محاولة التحرر ... فتح عيناه ليراها تراقبه... تراقبه بشوق وحب وعشق

أخذها بأحضانه مستلماً شفتيها بقبلة رقيقة .... تعبر عن شوقه الشفاف إتجاهها ...عن شكره وإمتنانه لها بعودتها....عن طلبه للمغفرة لكل ما وُضعت به من أجله وأجل شعبه.....توقف عن تقبيلها يتأملها...يتأمل رقتها ووداعتها...يتأمل هذا الملاك الذي سلب لُبّه على غفلة منه، سرقته وإستملكت مفاتيح روحه وقلبه وعقله...يعشقها بكل ما يملك من مشاعر وأحاسيس، يعشق روحها وقلبها وشجاعتها وتضحيتها....

أطبقت سيلين كفّيها على وجنتيه تتلمس بشرته الملساء ، تتفقد زوجها الحبيب، تشكر خالقها على سلامته، لقد عاد اليها لينقذها من دمارها الذاتي الذي كانت ستُنزله بنفسها....أعادها لتتعلم أن تحيا من جديد، أن تغفر لنفسها أولا ومن ثم تطلب الغفران، قرّبت وجهه من وجهها آخذةً شفتيه بقبلة مناقضة لقبلته .... قبلة عنيفة ...مشتاقة....عاشقة...جائعة....شرهة تريد المزيد والمزيد........ومن ثم قدَّمت له عنقها بدعوة صامته منها، فلبّى دعوتها دون تردد...آخذاً إيّاها بكل ما يملك من مشاعر....لتضربه مشاعرها ورغباتها وشوقها دفعة واحدة....فإلتحم الجسد والروح برقصة الخلود ...خلود حبهما ونسلهما ....

*. *. *.

بعد ثلاثة اشهر

جلس كايدين وراء طاولته يستمع الى أعضاء مجلس شيوخه .... لقد مرّ ثلاثة أشهر من بعد القضاء على السيرانة....ما زالوا يجدون البعض منهم متشردين هنا وهناك....لم يكونوا بالكهف ذالك اليوم .....وأصبح عدد الوافدين من أقطار الارض من مصاصي الدماء القاصدين الترياق في إنخفاض ملحوظ مما يدل على أن مهمتهم أصبحت على وشك الانتهاء......ولقد قرر بأخذ زوجته الحبيبة وحاشيته وشعبه إلى الحضارة....يريد أن يفسح لهم المجال بالتعلم والانخراط في الحياة بين البشر خاصة أنهم أصبحوا قادرين على التعرض لاشعة الشمس....

لقد إشترى قطعة أرض وباشر ببناء مجمع سكني يضم

كافة وسائل الترفيه قريب من المدينة....هكذا يبقى

شعبه قريب منه وبذات الوقت يشعر بالإستقلالية....

أنهى كايدين إجتماعه وخرج يفتش عن شمسه....لقد

أمضى الثلاث أشهر الماضية يفتش عنها....قريبة

وبعيدة... ودائمة الاختفاء....إذ يجد نفسه يفتش عنها في

كل الأوقات ليجدها في أماكن لا تخطر على بال .....

توقف منتصف البهو...يحاول إستشعار وجودها

....لتقوده رائحتها هذه المرة إلى المطبخ...فغرفة

المؤن.....حشر نفسه من مدخلها الضيق ليجدها جالسة

القرفصاء وسط عدد هائل من مرطبين المعقود

المتنوّع....وقف يتأمل شعرها الاسود المنسدل على

كتفيها بإنسياب....وفستانها الأبيض بشرائط على

كتفيه...يحضن صدرها وخصرها بإتقان وفتنه.....يصل

لحدود ركبتيها....رفعت نظرها اليه بإبتسامة شفافة

لحظة شعرت به رافعة كفّها المليئة بالعسل السائل

ناشدة فمها ليسرع اليها ممسكاً كفّها قبل وطوئها غايتها

....جلس قبالتها محاكياً جلستها.....ودفع بأصابعها في

فمه...يلعق كل واحد على حدى ...شهقت تتأمله

مشدوهة الفاه....حركةٌ لم تتوقعها منه....وعندما إنتهى

نظر اليها بعينين مبطنتين وقال بصوت ملؤه الشغف

والرغبة

«أفضل تذوق العسل على الدماء....»

«ها.......» قالت وهى ما تزال تحاول إستيعاب حركته

فإبتسم بوداعةِ سلبت الجزء الأخير من قلبها ...جزء كانت تجهل وجوده وقال

«لقد سألتني مرّةً ما إذ كنت أفضل لعق الدماء أو العسل من أصابعك.....وأنا الأن أجيبك.....أفضل لعقها مغمّسةً بالعسل .... فللعسل نكهة خاصة من بين أصابعك سمشي»

ومن ثم غمسهم من جديد وشاركها لعقهم....نصفهم لها وكلّهم له ....

حنى إليها يتلمس بطنها التي أضحت قليلة الانتفاخ...بالكاد يبدو عليها الحمل فَرَدَ كفّه ليغطي كامل بطنها وقال

«كيف حال طفلتي العزيزة.....يبدو أن أمك تُطعمك كثيراً.....»

غطت سيلين كفَّ زوجها بكفِّها وقالت« إنه ولد كايدين....أرجوك لا تجرح شعوره بمناداته طفلة....وإلا سيغضب منك كثيراً.....»

ضحك كايدين وقال«آه ....يا ويلي...إذ كان غضبه كغضب أمّه....ستكون كارثة »

صفعته على كفّه بخفة وقالت«إذاً لا تغضبه....وناديه بإسمه....وتوقف عن مناداته بطفلتك......»

قبّل بطنها بحنان وقال....«لن أسميه حتى يولد....عندها سيولد ومعه إسمه ....طفلٌ كان أو طفلة.....»

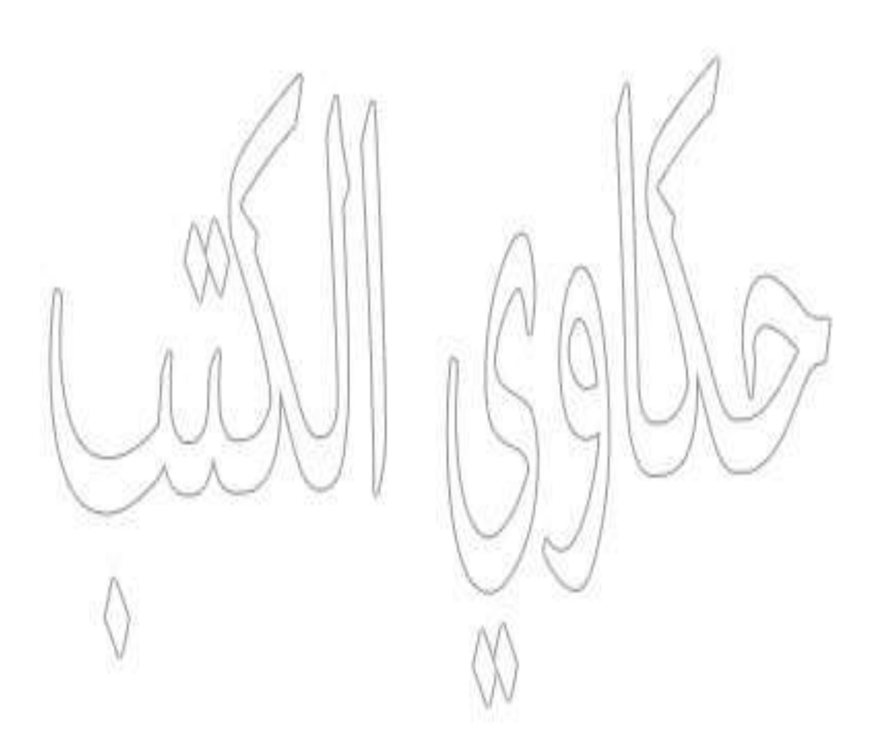
تسلقت حضنه المفتوح لاستقبالها ، رمت برأسها المرهق إلى صدره ، تنهدّت بأسى وقالت، «هل سأبقى طفلتك ومدللتك بعد ولادته.... ؟»

«ستبقين شمسي ونصفي الثاني، وجزءٌ من كياني....وستصبحين أم أطفالي وفلذات كبدي....ستبقين ملكتي وملاكي وحب حياتي الابدي.....»

إحتضنته بشغف رافعةً رأسها اليه مبتسمة بإشراقة .... راحت أصابعه تجوب ملامح وجهها الحزينة.... متمنياً دوام إبتسامتها....إشتاق إليها وإلى روحها المرحة ....ولكنه يتفهم وضعها والمواقف الجبارة التي وُضعت فيها وأُرغمت على إختيارها....لذا سينتظر عودتها بفارغ الصبر...سينتظر شِفَاء روحها المتألمة والسقيمة ....

سينتظر عودة شمسه ونصفه الثاني..... وسينتظر إلى أن يمل الانتظار منه

.........................يتبع



تنويه عن الجزء الثاني

عندما أدخلت لامارا بالجزء الأخير من الرواية شعرت بأنها هي وداميان يحتاجان لرواية خاصة بهما ..... لذا قررت أن أنهي رواية دماء الشمس مع إجتماع كايدين وسيلين بدون ذكر داميان ولامارا....ولكني أعدكم بجزء جديد بعنوان (دماء الشمس ـ أنين الروح) تجمع لامارا وداميان، سيلين وكايدين ،مارك ولاريسا وشخصيتان أخريتان مفاجأة ....أرجو أن تكونوا قد إستمتعتوا برواية دماء الشمس كما أنا إستمتعت بكتابتها حيث إكتشفت بنفسي قدرات جديدة أخذت منحى أخر من كتاباتي

وأتمنى الاستمرار بها .... وأتمنى إستمرار دعمكم لي،

قبلاتي إليكم جميعاً